



للعلم الإنساني

- محرم الحرام : امل وعطاء ، عظات وعبر ، تربية للأجيال
- الحذف اللغوي عند النحويين - دراسة وصفية -
- استراتيجية اوباما في مكافحة الارهاب في الدول العربية
- مع اشارة خاصة للعراق -
- موقف بريطانيا من اليهود في عصر الاصلاح الديني
- دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين - دراسة ميدانية على
مصنع الاعلاف في فلسطين / محافظة طولكرم
- اثر برنامج تنظيم الذات في دافعية طلبة الجامعة
العراقيين دارسي اللغة الانكليزية



Al-utroha الاطروحة

علمية محكمة صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢

تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي www.alutroha.com

صاحب الامتياز اشرف العام لدار الاطروحة

ابراهيم زيادان

معتمة من قبل

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة سامراء
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة ميسان
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة
جامعة غرب كردفان السودانية
جامعة افريقيا للعلوم الانسانية والتطبيقية الليبية
الجامعة الليبية الكندية للعلوم الحديثة
جامعة الاستقلال الفلسطينية
جامعة القدس المفتوحة
جامعة الزهراء (س) الايرانية
كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة
كلية الآداب / جامعة بابل
كلية الحكمة الجامعة
كلية شط العرب الجامعة
كلية المعارف الجامعة
مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد
الجمعية العلمية للمتقنين والاكاديميين العراقيين

المستشار القانوني

احمد عاصي ابراهيم

العلاقات الدولية

اشواق جميل الاغا

العلاقات العامة

محمد الصادق ابراهيم

مرتضى جبار

محمد اسماعيل

الاشراف العام

د. احلام شهيد علي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئيس التحرير

د. محمد جواد حبيب البدراني

جامعة البصرة

هيئة التحرير

د. امير طالب التميمي / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
د. حسين علون ابراهيم / جامعة سامراء
د. رعد مفيد احمد / الجامعة المستنصرية
د. عباس فاضل السعدي / جامعة بغداد
د. هاشم خضير الجنابي
د. محمد حسين آل ياسين / جامعة بغداد
د. ضياء غني العبودي / جامعة ذي قار
د. عواد كاظم الغزوي / جامعة ذي قار
د. صالح كاظم عجيب الجبوري / جامعة بابل
د. رجاء عجيب الحسنوي / جامعة كربلاء
د. رعد جاسم الكعبي / جامعة بغداد
د. حنان عزيز عبد الحسين / جامعة بغداد
د. ولاء جودت الجاف / جامعة كويبة
د. ماجد رحيمة جبر الحلبي / جامعة ميسان
د. سهام حسن علي الشجيري / جامعة بغداد
د. سهام حسن جواد السامرائي / جامعة سامراء
د. عبد العزيز خضر الجاسم / جامعة الانبار
د. مثنى مشعان خلف المزروع / الجامعة المستنصرية
د. محمد حسين علي السويطي / جامعة واسط
د. رضا كامل عبد الله الموسوي / بيت الحكمة
د. هاني فاضل الشاوي / كلية شط العرب الجامعة
د. خلود مصطفى خماس / كلية الحكمة الجامعة
د. رقية محمد امين العاني / الجامعة العراقية
د. ايمان محمد حمدان الطائي / جامعة بغداد
د. منتهى عبد الزهرة محسن / الجامعة المستنصرية
د. جاسم يونس الحريري / الجامعة العربية الالمانية للعلوم والتكنولوجيا
د. رافد صباح عبد الرضا التميمي / جامعة بغداد

تعنون المراسلات باسم السيد المشرف العام :

العراق / بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (٢٠٢١٦) al.utroha.magazin@gmail.com

موبايل: 00964-7902714258/00964-7713965458/00964-7804765560

الهيئة الاستشارية العلمية للعلوم الانسانية

- ا.د. محسن عبد علي الفريجي / مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ا.د. موسى جاسم محمد الحميش / رئيس جامعة سامراء
ا.م.د. علي عبد العزيز الشاوي / رئيس جامعة ميسان
ا.د. محمد جعفر جواد / وزارة التربية / عميد الكلية التربوية المفتوحة
ا.د. سيد علي فضل المولى / رئيس جامعة غرب كردفان السودانية
ا.د. المبروك مفتاح ابو شينة / رئيس جامعة افريقيا للعلوم الانسانية والتطبيقية الليبية
ا.د. عبد السلام عصمان بيت المال / رئيس الجامعة الليبية الكندية للعلوم الحديثة
ا.د. انيسة خزعلي / رئيسة جامعة الزهراء (س) الايرانية
ا.د. وائل ابو صالح / عميد البحث العلمي والدراسات العليا / جامعة الاستقلال الفلسطينية
ا.د. محمد ثناء الله الندوي / جامعة عليكرة الهندية
ا.د. قاسم حسن عباس السامرائي / عميد كلية الاثار / جامعة سامراء
ا.د. موج عراك عليوي / عميد كلية الاداب / جامعة بابل
ا.م.د. عامر جميل عبد الحسين / عميد كلية شط العرب الجامعة
ا.د. محمد عبد الرحمن يونس / نائب رئيس جامعة ابن رشد / هولندا
ا.د. احمد اسماعيل حسين / عميد كلية الاعلام / جامعة غرب كردفان السودانية
ا.د. صالح سعيد دقيبين / عميد كلية التربية العجالات / جامعة الزاوية الليبية
ا.د. النوري محمد علي سليمان / عميد كلية الاداب والعلوم قصر خيار / جامعة المرقب الليبية
ا.د. صالح علي مسعود / عميد مدرسة الاعلام والفنون / الاكاديمية الليبية
ا.د. ابو بكر مبروك الغزالي / عميد كلية الاعلام / جامعة بنغازي الليبية
ا.د. عابدين الدردير الشريف / جامعة الزيتونة الليبية
ا.د. عدنان حسين عبد الله عياش / جامعة القدس المفتوحة
ا.د. مهند سامي العلواني / جامعة الزاوية الليبية
ا.د. زهيرة حسين بولفوس / جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ١ الجزائرية
ا.د. غزلان عبد الكريم هاشمي / جامعة محمد الشريف مساعدي الجزائرية
ا.د. امانتي عبد المقصود عبد الوهاب / جامعة المنوفية
ا.د. عطا الله رجا الحجايا / الجامعة الاردنية
ا.د. قاسم المحبشي / جامعة عدن
ا.د. نادية ابو زاهر / جامعة الاستقلال الفلسطينية
ا.د. حسن السلواي / جامعة القدس المفتوحة
ا.د. البسيوني عبد الله جاد / جامعة الزقازيق
ا.م.د. سناء كامل احمد الشعلان / الجامعة الاردنية

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث العلمية في المجالات المعرفية المتعلقة بجميع العلوم في طبعاتها المتخصصة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا باللغتين العربية والانكليزية او اية لغة اخرى مع الانكليزية على ان تكون مطبوعة بنظام (Word2010) ولم يسبق نشرها ، وفي حالة قبوله يجب الا ينشر في اية دورية من دون اذن كتابي من رئيس تحرير الطبعة المتخصصة .
 - يجب الا يزيد البحث في جميع الاحوال عن (٢٠) عشرين صفحة بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والملاحق على ان تكون في نهاية البحث لأسباب فنية تتعلق بالنشر ، ويكون نوع الحرف المستخدم (ايريال – Arial) حجم الحرف للبحث (١٤) وللعنوان الرئيس ٢٤ بولد ولاسم الباحث ١٦ بولد ولاسم الكلية والجامعة ١٤ بولد ، وتكون الهوامش والمصادر في نهاية البحث لأسباب تتعلق بالتصميم بحجم ١٢ بولد ، وفي حال زيادة البحث عن عدد الصفحات المقررة يتحمل الباحث / الباحثة فرقا في الاجور عن كل صفحة زيادة بمبلغ خمسة آلاف دينار ، اما الصفحة الملونة فتكون اجورها بعشرة الاف دينار للعراقيين ، وللغرب والاجانب بعشرة دولارات.
 - تنشر البحوث الانسانية باللغة العربية والانكليزية .
 - تنشر البحوث العلمية باللغة الانكليزية فقط مع ترجمة للعنوان الرئيس واسم الباحث ولقبه العلمي واسم الكلية والجامعة بالعربية .
 - يكتب عنوان البحث بالانكليزية ان كان البحث بالعربية ، وان كان بالانكليزية تكتب ترجمته الى العربية .
 - تكون الخلاصات مطبوعة باللغة العربية للبحوث العلمية فقط ، وباللغة الانكليزية للبحوث الانسانية.
 - ترسل البحوث على البريد الالكتروني للمجلة : al.utroha.magazin@gmail.com
 - اجور النشر لأغراض الترقية العلمية :
 - ١- بحث الترقية العلمية للعراقيين :
- ١٢٥ الف دينار + اجور الاشتراك بأربع نسخ من المجلة ان كان لباحث واحد ، وان كان البحث مشتركا يكون الاشتراك بنسختين لكل باحث (العدد الذي سينشر فيه البحث) .
يكون التسديد بحوالة لمن هو خارج بغداد باسم المشرف العام (ابراهيم زيدان خلف) .
ملاحظة : يتحمل الباحث رسوم الحوالة .

- اجور النشر من خارج العراق :

- ١٥٠ دولارا او ما يعادلها باليورو .

ملاحظة : يتحمل الباحث رسوم الحوالة .

- يكون التسديد لمن هو خارج العراق بحوالة بنظام (Western Union) باسم

المشرف العام : (IBRAHIM ZAIDAN KHALAF) .

٢ - اجور النشر لبحوث طلبة الدراسات العليا على الا يتجاوز عدد صفحات البحث عن

(١٤) صفحة فولسكاب بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والمباحث ويكون

حجم الحرف (١٤) ، وعند زيادة الصفحات عن العدد المقرر يتحمل الباحث / الباحثة

فرقا في الاجور عن كل صفحة .

- داخل العراق : ١٠٠ الف دينار + اجور الاشتراك بأربع نسخ من المجلة ان كان لباحث

واحد ، وبنسختين لكل باحث ان كان البحث مشتركا (العدد الذي سينشر فيه

البحث).

- من خارج العراق : ١٠٠ دولار او ما يعادلها باليورو

٣ - اجور نشر (مستل البحث) لطالب الدراسات العليا لغاية ١٠ صفحات ب ٧٥ الف

دينار للعراقيين + اشتراك بنسختين من عدد المجلة الذي سينشر فيه المستل ، و٧٥ دولارا

للغرب والاجانب .

ملاحظة مهمة جدا

- يحال البحث الى محكمين اثنين وفي حال الاختلاف في الرأي يحال الى استاذ محكم

ثالث لإبداء الرأي بشأن صلاحيته للنشر ، ويعاد البحث الى الباحث للعمل بملاحظات

الاستاذ المحكم ليكون صالحا للنشر .

للتواصل معنا على هواتفنا ايضا (فايبر وواتس اب وايموايضا)

٠٠٩٦٤٧٧١٣٩٦٥٤٥٨

٠٠٩٦٤٧٩٠٢٧١٤٢٥٨

او زيارة مقرنا في بغداد الجديدة / مجمع سر من رأى (الطابق الارضي) /

مجاور شركة الطيف للتحويل المالي / مقابل مطعم النعمان .

فهرست العدد

الصفحة	الموضوع	ت
٧	نبذة عن المجلة	
٩	هل هناك (مصالِح شخصية ؟) بقلم المشرف العام	
١١	١ - محرم الحرام: أمل وعطاء ، عظات وعبر ، تربية للأجيال أ.د. شاكِر عبد مرزوك	
٢٥	٢ - (في) بمعنى (على) في التعبير القرآني بين التفسير العقلي والإعجاز البياني أ.م.د. جاسم محمد عبد العبود أ.م.د. جنان ناظم حميد	
٥٩	٣ - الحذف اللغوي عند النحويين -دراسة وصفية - أ.م.د. جمال نمر رباح	
٩٥	٤ - المزاعم النحوية لابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك م.د. مالك حسن عبد الله غالي	
١١٩	٥ - استراتيجية اوباما في مكافحة الارهاب في الدول العربية "مع اشارة خاصة للعراق" م. عباس جابر عبد الله	
١٣٧	٦ - موقف بريطانيا من اليهود في عصر الاصلاح الديني م. شاهين سهام عبد الرزاق	
١٨١	٧ - معوقات التنمية المستدامة في فلسطين في ظل بيئة عدم التأكد: حالة دراسية -جمعية الأمل للصم والبكم - أ.م.د. نور طاهر الأقرع	
٢٠٣	٨ - دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين - دراسة ميدانية على مصنع أعلاف فلسطين في محافظة طولكرم - أ.م.د. فواز بدوي عبد الله بدوي	
٢٣٣	٩ - أثر برنامج تنظيم الذات في دافعية طلبة الجامعة العراقيين دارسي اللغة الإنكليزية أ.م.د. سعدية وداعة حسن	

٢٥٥	م. جهاد حسن عزيز	١٠ - تقصي العلاقة بين جوانب الهوية الطلابية وكفاءتهم في اللغة الانجليزية كلغة اجنبية للطلبة العراقيين دارسي اللغة الانجليزية لغة اجنبية
٢٧٣	م.م. أحمد ابراهيم الطيف العبدلي	١١ - تطوير التكنولوجيا الرقمية الالاسلكية -استخدام خدمات الرسائل القصيرة والوسائط المتعددة لتحسين كفاءة الدقة والطلاقة لتعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية -دراسة تجريبية -

مجلة الاطروحة العلمية المحكمة

نبذة تاريخية :

تصدر المجلة في بغداد عن (دار الاطروحة للنشر العلمي) بموافقة واشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد استأنفت اصدارها في آب عام ٢٠١٦ بعد توقفها عام ٢٠٠٣ ، وقد صدرت منها ستة اعداد ما بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ حين كانت تصدر بصيغة ملحق لمجلة (كلية المعلمين) بالجامعة المستنصرية ، ثم حصلت موافقة معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي (الاستاذ الدكتور عبد ذياب العجيلي) في عام ٢٠٠٩ على استئناف اصدارها مجلة مستقلة بإشراف الوزارة ، ثم تم تجديد الموافقة في زمن وزير التعليم العالي والبحث العلمي الذي اعقبه الاستاذ علي الاديبي ، فصدر عددها الاستثنائي الاول في آب عام ٢٠١٦ بعد اكمال اجراءات تسجيلها لدى المركز الدولي لتسجيل الدوريات فحصلت على التصنيف الدولي (ISSN2518-0606) ، كما اعتمدت من قبل لجنة الترقيات العلمية في وزارة التربية ، ولدار الاطروحة للنشر العلمي ومجلتها موقع الكتروني(www.alutroha.com) .

- تصدر المجلة حاليا الان بأربع طبعات متخصصة محكمة في العلوم التالية :

- ١ - العلوم الانسانية
- ٢ - العلوم الصرفة
- ٣ - العلوم التطبيقية
- ٤ - العلوم الهندسية والتكنولوجيا

- تستعد المجلة لإصدار طبعات متخصصة محكمة في المجالات العلمية التالية :

١ - العلوم الطبية والصيدلانية

٢ - العلوم التربوية والنفسية

٣ - علوم الرياضة

٤ - العلوم الزراعية والبيطرية

٥ - العلوم السياسية

٦ - الاعلام والعلاقات العامة

٧ - العلوم الادارية والاقتصادية

٨ - العلوم السياحية

اهداف المجلة :

- تسعى الى خدمة البحث العلمي وتنميته لدى اعضاء الهيئات

التدريسية وطلاب الدراسات العليا من دون تمييز في الجنسية او

العرق او الدين او الطائفة او القومية .

- تسعى الى حفظ الحقوق العلمية والفكرية والثقافية للباحثين من

خلال نشرها وتوثيقها .

اطروحتنا

هل هناك (مصالح شخصية) ؟



بقلم: المشرف العام

بهذا العدد تكون (مجلة الاطروحة العلمية المحكمة) قد كرست نفسها للتخصص في نشر البحوث العلمية ، وهو ما ينسجم وتوجه الجامعات العراقية وفي مقدمتها (جامعتا بغداد والمستنصرية) رغم ان الباحث العراقي اليوم يواجه مزاجية بعض الجامعات العراقية التي وضعت تعليمات ما أنزل الله بها من سلطان بذريعة الرصانة العلمية ، وعلى الباحث ان يلتزم بها من دون أي اعتراض والا اصبحت بحوثه المنشورة في غير المجلات الاجنبية التي اوصت بها هذه الجامعة وتلك خارج التقويم العلمي فتضيع عليه الترقية العلمية المنتظرة.

الواقع يشير بوضوح تام الى وجود (مصالح شخصية) وراء تسمية هذه المجلات الاجنبية دون غيرها لتخرج الاموال الصعبة من جيوب الباحثين العراقيين عنوة وبالإكراه ، لا لشيء انما تنفيذا لرغبة صاحب القرار في هذه الجامعة ، علما ان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لم تتدخل حتى الان في تصحيح هذا المسار لان اجابة الجامعة جاهزة وعلى الفور ان الرصانة العلمية تقتضي هكذا ، وكنت اتمنى ان يكون للمفتش العام وفريقه العلمي الاكاديمي في وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي دور في تدقيق موقف ومكانة هذه المجلات علميا ان كانت دولية حقا ، فكثير من الباحثين يواجهون اليوم ديكتاتورية اصحاب القرار في بعض الجامعات التي حاربت المجلات العلمية العراقية بدعوى انها غير مؤهلة لنشر البحث العلمي ، في حين ان المجلة التي يدفع الباحث لقاء نشر بحثه فيها مئات الدولارات (ما بين ٤٠٠ - ٧٠٠ دولار) في نظر هذه الجامعة وتلك هي المقياس العلمي الحقيقي على جودة البحث العلمي العراقي ، والسؤال اخيرا متى تفك عقدة الخوافة لدى هؤلاء فيتنفس الباحث العراقي ؟

محرم الحرام : أمل وعطاء ، عظات وعبر ، تربية للأجيال***Muharram: hope and tender, and through sermons, breeding for generations***

٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

ا.د. شاکر عبد مرزوک

کلیة الحکمة الجامعة

Study and realization of

Dr. Shaker Abid Marzooq**مستخلص البحث**

إن الله تعالى يسر لعباده سبل الخير ، وفتح لهم أبواب أبواب الرحمة، فرتب الأجر الجزيل على العمل اليسير فضلاً منه ومئة على عباده ، وجعل الخير والبركة والأجر العظيم في مواضع وأماكن معنية . ومن مواسم الخير والمغفرة شهر محرم الحرام على وجه العموم ، ويوم عاشوراء على وجه الخصوص الذي شهد أحداثاً تاريخية جسيمة تستوجب التعرف عليها واستخلاص العبر والدروس منها لتربية الأجيال.

Summary

That God is pleased to worship the good ways, and open doors for them the doors of mercy, He got pay very much for it to work as well as easy-ment and the slaves, and to make good and blessing and a great reward in positions and places involved. And seasons of goodness and forgiveness month of Muharram in general, and the day of Ashura, in particular, which has seen historic events require serious recognizable and draw lessons from them for breeding generations.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد الرسول الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغير الميامين، وعلى من تبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن الله تعالى يسر لعباده سبل الخير، وفتح لهم أبواب الرحمة، فرتب الأجر الجزيل على العمل اليسير فضلاً منه ومئة على عباده ، وجعل الخير والبركة والأجر العظيم في مواضع معنية ، مثل مكة المكرمة ، وفي أزمان معينة مثل ليلة القدر .

ومن مواسم الخير والمغفرة شهر محرم الحرام على وجه العموم ، ويوم عاشوراء على وجه الخصوص الذي شهد أحداثاً تاريخية جسيمة تستوجب التعرف عليها واستخلاص العبر والدروس منها ، ولاسيما أن كثيراً من فضائل الشهور والأيام تختلط فيها الأخبار الصحيحة والمقبولة مع الموضوعة التي لا صحة لها .

وقد بين الله تعالى فضل تعظيم حرمان الله وشعائره، فقال سبحانه: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) [الحج: ٣٠]،

وقال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج: ٣٢] .

وهذه نبذة عن فضل هذا الشهر الحرام وتاريخه وفضل اليوم العاشر منها: عاشوراء ، نستحضرها ونستذكرها بما ينفعنا في آخرتنا ودنيانا ، وينفع من خلفنا في هذا البحث المعنون (محرم الحرام: أمل وعطاء ، عظات وعبر ، تربية للأجيال) .

وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في فضل شهر محرم .

المبحث الثاني : في فضل يوم عاشوراء .

المبحث الثالث : الدروس التربوية .

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

فضل شهر محرم

لقد اختص الله تعالى شهر محرم وهو أول شهور السنة الهجرية بفضيلة خاصة به .
وعن سر تفضيل بعض الأزمان والأماكن يقول العز بن عبد السلام:
"وتفضيل الأماكن والأزمان ضربان: أحدهما: دنيوي.. والضرب الثاني: تفضيل ديني، راجع إلى
أن الله يجود على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين، كتفضيل صوم رمضان على صوم سائر
الشهور، وكذلك يوم عاشوراء.. فضلها راجع إلى جود الله وإحسانه إلى عباده فيها"^(١).

أي إن فضية هذا الشهر هي من فضل الله تعالى على عباده بأن يجعل لبعض الأزمان أو
الأماكن بركة خاصة بها يضاعف فيها ثواب الأعمال الصالحة.
أما عن تسمية هذا الشهر بالمحرم ، فهناك قولان:
الأول : سمي هذا الشهر محرماً لتحريم القتال فيه^(٢).
وقيل : لتحريم الجنة فيه على إبليس^(٣)، والأول أصح.

وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فضل هذا الشهر فقال جل جلاله:
(**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ
حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**) [التوبة: ٣٦].

وقد أكد النبي ﷺ فضل هذا الشهر ، وبين أنه من أفضل الشهور للصوم بعد صيام
رمضان، فقال ﷺ : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم»^(٤).

وقد سمي النبي ﷺ المحرم : شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله؛ فإن الله
تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، وقد قيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله عز وجل:
إنه إشارة إلى تحريمه إلى الله عز وجل، ليس لأحد تبديله، كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون
مكانه صفر، فأشار إلى أنه شهر الله الذي حرمه، فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره^(٥).

ومع تعظيم هذا الشهر ، إلا أن بعض أيامه أفضل من أيامه الأخر، وهي العشر الأول ،
فقد كان المسلمون الأول يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من
ذي الحجة، والعشر الأول من محرم^(٦).

ويبين الحسن البصري أحد وجوه عظمة هذا الشهر بقوله : " إن الله تعالى افتتح السنة
بشهر حرام - أي المحرم - وختمها بشهر حرام - أي ذي الحجة - فليس شهر في السنة بعد شهر
رمضان أعظم عند الله من المحرم .. وكان يسمى شهر الله الأصم، من شدة تحريمه " ^(٧) .

واختلف العلماء في أفضل شهور السنة ، فذهب بعضهم إلى أن أفضل شهور السنة هو
شهر الله المحرم ، في حين ذهب جمهورهم إلى أن أفضل الشهور رمضان، ثم يليه محرم^(٨) .

وهذا الذي يبدو راجحاً للفضائل العظيمة لشهر الصوم ، ولتفرده بعابدة خاصة به هي
الصوم .

ويؤكد هذا ما روي أنه سأل رجل الإمام علي ﷺ، فقال: ((أي شهر تأمرني أن أصوم
بعد شهر رمضان؟ قال له: ما سمعت أحداً يسأل عن هذا إلا رجلاً سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا
قاعد عنده. فقال: يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ قال: إن كنت صائماً

بعد شهر رمضان فصم المحرم، فإنه شهر الله فيه يوم تاب فيه على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين ((^(٩)).

ومن الأحداث المهمة في هذا الشهر هجرة موسى ﷺ بقومه من مصر إلى فلسطين ، قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ أُنْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) [إبراهيم : ٤ - ٥] .

فقد أمر الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ أن يخرج قومه من الظلمات إلى النور، من ظلمات الذل والاستضعاف ، إلى نور العزة والكرامة لحمل راية التوحيد وإقامة الدين ، ومن أجل تحقيق ذلك، أمره الله تعالى أن يذكر موسى ﷺ قومه بأيام الله^(١٠) .

ولا شك أن الأيام كلها أيام الله؛ لكن هذه الأيام لها خصوصية، إذ تجلت فيها قدرة الله تعالى ، فنصر القلة المستضعفة ، وقصم الكثرة المتجبرة ، وخذلها ورددها بغیظها ، فهي أيام سبقها استسلام للطغاة ، وقد ظن المستضعفون أنه لا طاقة لهم بفرعون وجنوده .

وسرعان ما يقوم موسى ﷺ خطيباً في قومه يذكرهم بيوم من أيام الله عظيم ، يوم أنجاهم سبحانه من فرعون وجنوده ، وقد كان آل فرعون يسومونهم سوء العذاب ويدبجون أنباءهم ويستحيون نساءهم ، ليستنهض همهم ويقوي عزائمهم للمهمة العظيمة التي ستناط بهم من بعد خروجهم من مصر، والتذكير عام بجميع النعم ، وقد تسمى النعم أياماً^(١١).

فقد شهد هذا الشهر المحرم هجرة موسى ﷺ ببني إسرائيل من مصر، وهذا الحدث من الأحداث المهمة في التاريخ ، إذ إن نجاح هذه الهجرة كان إيذاناً بانتشار تعاليم السماء الممثلة بالديانة اليهودية آنذاك ، ووضع حد لطغيان فرعون وظلمه وجبروته .

وقد جرت في هذا الشهر أحداث كثيرة خطيرة سيجري الحديث عنها عند ذكر فضائل يوم عاشوراء .

المبحث الثاني

فضل يوم عاشوراء

ابتداء فإن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وهو اسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية^(١٢) .

وإن فضل يوم عاشوراء متأتي من أمرين : أولهما كونه أحد أيام شهر الله الحرام ، والثاني لفضائل خاصة بهذا اليوم نفسه .

وفضله قديم ، فقد روي في الأثر أنه اليوم ((الذي تاب فيه الله عز وجل على آدم ﷺ وعلى مدينة يونس، وفيه ولد إبراهيم ﷺ))^(١٣) .

وقد ورد في الحديث الشريف أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ﷺ على الجودي ، فصامه شكراً لله تعالى^(١٤) .

وقد صام هذا اليوم اليهود شكراً لله تعالى ، إذ هو اليوم الذي أنجى الله تعالى فيه موسى من فرعون ، فقد قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: « ما هذا ؟ قالوا:

هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: « فأنا أحق بموسى منكم » ، فصامه وأمر بصيامه^(١٥) .

و((كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود وتتخذة عيداً))^(١٦) .

وفي رواية ((كان أهل خيبر يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حلبيهم وشارتهم))^(١٧).

ويبدو أن هذا التقليد انتقل إلى العرب قبل الإسلام ، فقد ثبت أنه ((كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، صامه، وأمر بصيامه))^(١٨) .

وقيل : "لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه إلى شرع من مضى كإبراهيم عليه السلام"^(١٩) .

ويوم عاشوراء هو اليوم الذي كانت العرب تكسى فيه الكعبة قبل الإسلام^(٢٠).

وقد قال النبي ﷺ : « صيام يوم عاشوراء: أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله »^(٢١) .

ومثلما صامه النبي ﷺ وأمر بصيامه ، فقد أمر بصيام اليوم التاسع من محرم، فقال ﷺ :

« لنن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع »^(٢٢).

والحكمة من استحباب صيام اليوم التاسع يبينها ابن حجر بقوله : " ما همَّ به من صوم التاسع يحتمل معناه أن لا يقتصر عليه، بل يضيفه إلى اليوم العاشر، إما احتياطاً له، وإمّا مخالفة لليهود والنصارى، وهو الأرجح"^(٢٣) .

وهذا يبين ما لهذا اليوم من فضل عند المسلمين وعند غيرهم، إذ شهد هذا اليوم عدة تحولات تاريخية خطيرة ، فقد رست فيه سفينة نوح ، وهذا يعني الحفاظ على الجنس البشري ، كما أنه يوم نجا موسى ﷺ وهذا يعني نجاح انتشار الديانة اليهودية .

وعلى خلاف الأحداث السابقة التي اتصف بالفرح ، فقد حصل في هذا اليوم مأساة عظيمة تمثلت باستشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، سبط رسول الله ﷺ ، وكان ذلك في يوم الجمعة، سنة إحدى وستين بكربلاء ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة^(٢٤) .

وهذا اليوم من المصائب العظيمة على الأمة ، كما كان من أعظم أسباب الخلاف في هذه الأمة ، وأنه سابقة خطيرة أن يقتل حفيد النبي ﷺ وما يعنيه هذا من جرأة على الدين وعلى رموز الإسلام .

وتعد ثورة الحسين عليه السلام أهم الثورات التي شهدتها العهد الأموي، لأبعادها الدينية والسياسية المهمة، فعلى الرغم من صغر حجم القوة العسكرية التي شارك فيها الجانبان، إلا أن الحسين عليه السلام امتلك جملة من الفضائل لم يملكها غيره عندما حدث له ما حدث، فجده الرسول ﷺ ، وأمه فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ، وأبوه علي بن أبي طالب عليه السلام .

المبحث الثالث

الدروس التربوية

إن الدروس التربوية المستنبطة من فضيلة شهر محرم الحرام ، ومن يوم عاشوراء وما فيهما من حوادث تاريخية خطيرة يمكن أن يتخذ منحنيين : أولاهما : النصر والاستبشار بنعمة الله تعالى وما يمثله هذا من دروس تربوية ، وثانيهما: مأساة الحسين عليه السلام وما مثله تضحيته من دروس تربوية .

المنحى الأول : الاستبشار بنصر الله :

قد يسأل سائل : ما العلاقة بين الاستبشار بنصر الله وبين الصوم ، أو ما هي العلاقة بين نجات موسى عليه السلام وبين الصوم ؟ فإن كان هذا اليوم عيداً أو مناسبة للاحتفال عند اليهود ، فما وجه صيامه مع أن الأعياد لا يصام فيها ، ولماذا أمرنا بصيام هذا اليوم وهو مناسبة يهودية ليست إسلامية ؟

الجواب عن الشطر الأول : إن الصيام خير معين للتفكير والتأمل والتدبر والاستحضار ، ويؤيد هذا اقتران صوم رمضان بنزول القرآن ، كما قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥] وفي هذا تأكيد للعلاقة القائمة بين نقاء النفوس والأبدان وبين القرآن الكريم.

فضلاً عن أن التفكير والتأمل في حال الصوم وهو حالة تعبدية غير التأمل والتدبر في حال غير الصوم إذ إن التأمل في حال الصوم سيدفع المتأمل إلى فضاءات إيمانية خلقة قد لا يبلغها غير الصائم .

كما أن الصوم بوصفة عبادة يتقرب فيها العباد إلى الله تعالى ، تناسب شكر المنعم على نعمه ، كما قال تعالى (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [إبراهيم : ٥] والصوم نصف الصبر كما جاء به الحديث الشريف^(٢٥) ، وهذا مدعاة لديمومة النعم كما قال سبحانه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) [إبراهيم : ٧] .

أي إن الصوم هو صيغة علمية فعلية للتعبير عن شكر الله تعالى على ما تفضل به من نعمة بإنقاذ موسى عليه السلام وبني إسرائيل من استعباد فرعون ، ومكن الله تعالى بني إسرائيل في الأرض بعد أن كانوا مستعبدين .

أما صومنا نحن فله وجوه كثيرة ، أبرزها أن نجات موسى عليه السلام هو نصر لنبي من أنبياء الله ، وما تحقق من نصرته يصب في إطار نصره المؤمنين في كل زمان ومكان ، وهذا شبيه بما ذكره الله تعالى من فرح المؤمنين بغلبة الروم على الفرس (غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) [الروم : ٢ - ٥] ، وفرح المؤمنين لكونهم ملة واحدة كما أن الكفر ملة واحدة .

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الأنبياء أبناء علات »^(٢٦) ، وأبناء العلات : هم الأخوة لأب من أمهات شتى ، " والمعنى أنهم متفقون في أصل التوحيد وشرائعهم مختلفة " ^(٢٧) ، وهذا مدعاة لفرح المسلمين بنجاة موسى عليه السلام .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « فأنا أحق بموسى منكم » ، يفهم منه أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يتبع طريق الأنبياء

فيما لم يشرع له مثله أو خلافه، وأنه على سننهم^(٢٨) .

وحين قرر النبي ﷺ أن يصوم التاسع مع العاشر ، فليس ذلك مخالفة لأهل الكتاب وتميزاً عنهم فحسب ، بل لمزيد الاعتناء بهذا اليوم وإعلاناً عن شكره لله تعالى على نصرته موسى ﷺ ، وأن هذا الشكر هو اللائق بوحدة الأنبياء .

فمن أهم الدروس التربوية التي ينبغي غرسها في النفوس أن على المؤمن واجب الشكر لله تعالى على نعمه، وأن الشكر والفرح بهذه النعمة لا يكون بالمعاصي بل بمزيد من الطاعات لضمان ديمومة هذه النعم من جهة ، ولزيادتها من جهة أخرى.

ومع أن الشكر يتحقق باللسان ؛ لكن تمام الشكر أن يتم بالجوارح أيضاً ، كما هو الحال في الصيام.

والدروس التربوية لا تتف عند هذه الحدود ، بل تتعداها إلى جوانب تربوية أخرى ؛ فإن شكر الله تعالى على نعمه يربي في الإنسان فضية شكر الآخرين على ما يسدوه إليه من نعم أو من مواقف حسنة ؛ لأن الشكر هو: الاعتراف بالإحسان^(٢٩)، وان الشكر يقع على ثلاث مراتب وهي: شكر القلب، وشكر اللسان، وشكر الجوارح^(٣٠).

ومع أن الشكر كما يبدو للناظر لا يكلف الإنسان شيئاً ؛ لكن الشكر الحقيقي الصادق نادر كما قال الله تعالى : (وَكَثِيرٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ) [سبأ: ١٣] ، لذلك فتربية الإنسان على شكر الناس شكراً فعلياً حقيقياً صادقاً يعد مهمة لازمة ، وليست من المسائل المعتادة أو أنها تحصيل حاصل يجابه به الإنسان الخير المساق إليه ، لذلك قال رسول الله ﷺ : « لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ »^(٣١) .

وهذا الحديث يؤول على وجهين :

أحدهما : إن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه.

والوجه الآخر : إن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر بمعروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر^(٣٢) .

فالتربية الإسلامية لا تقتصر على بناء علاقة الإنسان مع ربه ونفسه فحسب ، وإنما شملت الآخرين ؛ لذا أدكت على أن لا يمارس حقوقه على نحو يمس بحقوق الآخرين ونظمت العلاقة بينهما ، إذ تعد دراسة القيم ضرورة لازمة على المستويين الفردي والجماعي، فالإنسان والمجموعة في تعاملها مع الآخرين بحاجة إلى نظام تربوي يوجه سلوكه ويكون دافعاً لنشاطه، فإذا غابت هذه القيم أو تعارضت قيمه مع قيم الآخرين ؛ فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، ويفقد دافعية العمل ويقبل عطائه.

المنحى الثاني : الدروس التربوية من يوم عاشوراء :

إن الحديث عن استخلاص الدروس من الحوادث الواقعة في هذا اليوم لا يعني الحديث عن تجارب الأنبياء أو الحسين ﷺ فهذا ما لا يسعه البحث ، ولكن المراد ذكر الدروس المتوافقة مع وقائع هذا اليوم .

إن من أبرز جوانب الحديث عن الدروس التربوية ليوم عاشوراء الحديث عن استشهاد الإمام الحسن ﷺ والدروس التربوية المستخلصة، فضلاً عن التجارب التاريخية الأخرى إذ إن مثل هذا الحدث الجلل يقتضي ذلك ، وهذا من أعظم المقاصد التي ضحى من أجلها الإمام الحسين ﷺ

، فقد كان استشهاده صرخة مدوية يقتضي العقل أن لا تهذب هذه التضحية سدى .

إن أول واجب تربوي هو تربية الأجيال ولاسيما النشء الجديد على عدم السكوت على الباطل، ولا أن تكون غلبة الباطل سبباً للتقاعس عن أداء واجب النصح والإرشاد ، وهذا من الدروس المستخلصة من تجربة نوح عليه السلام مع قومه ، فهو لم ينفك يدعوهم وينصح لهم على الرغم من طول مدة مكثه فيهم ، كما قال سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفًا سَنَةً إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [العنكبوت: ١٤] .

أما الحسين عليه السلام فعلى الرغم من كثرة القوة التي واجهته وقتلهم له، لكن من انتصر في الحقيقة هو الحسين ، الذي انتصر عليهم بالمبادئ والقيم والموت في سبيل الحق ؛ لأنه بلغ المنزلة التي يسعى إليها كل مؤمن وهي الشهادة في سبيل الله ، والدليل على ذلك الانتصار هو خلود الحسين حياً في ضمائر المؤمنين .

وتربية النشء الجديد على التصدي للظلم أئى كان وأينما كان لا أن يستكينوا للظلمة ويخضعوا لهم ؛ لأن هذا سوف لن يزيد الظالمين إلا عتوا وطغياناً ، وهذا يدين كل الطغاة ، وهذا ما تمدنا به تجربة موسى والحسين عليه السلام .

ففرعون - وهذا حال أغلب الطغاة - على ما أوتي من قوة وجبروت كان يتخوف من ظهور الحق على يد خصومه من بني إسرائيل فعمل كل ما وسعه من الاحتياطات فجعل يستضعف خصومه ويقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ويذبح كل مولود لبنى إسرائيل؛ ولكن الظلم عاقبته وخيمة وهو مهما طال فلا بد أن ينجلي .

أما ثورة الحسين وانتفاضته وتضحيته بنفسه وبأهله من أجل إحقاق الحق خير دليل على ذلك ، وأن الدفاع عن الحق ومحاربة الباطل تتناقض كلياً مع الظلم ، بل تستوجب إشاعة العدل ؛ فإن الحسين عليه السلام عندما سار لمقارعة الظلم؛ فإنما كانت ثورة ضد كل أنواعه ، فلا يصح أن نتأسى بثورة الحسين ونحن نمارس الظلم بأي شكل من الأشكال.

ومن الدروس التربوية المهمة الواجب تربية النشء عليها : الشجاعة بشقيها الأدبي والجسدي ، فنوح عليه السلام لم ترهبه كثرة قومه من أن يصدع بالحق ، وكذا لم ترهب فرعون عليه السلام قوة فرعون وجبروته وطغيانه، وكذلك لم يتراجع الإمام الحسين عن دعوته على الرغم من خذلان أتباعه له وتخليهم عنه ، وتركه مع ذويه أمام جيش والي الكوفة ، يقول العقاد: " ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلباً ممن أقدم على ما أقدم عليه الحسين في يوم عاشوراء " (٣٣) .

ومن الدروس التربوية الحرس على عزة النفس وعدم ابتذالها ، والعزة: الرفعة والامتناع (٣٤) ، وهي " استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور وطلب المراتب السامية، واستحقار ما يوجد به الإنسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه من غير امتنان ولا اعتداد به " (٣٥) ، لذلك لم يذل الأنبياء وكذا الحسين عليه السلام أنفسهم ، وفضلوا المضي قدماً في دعوتهم، وكان قدر الحسين أن يستشهد من أجل ذلك .

ومن الدروس التربوية المستنبطة من هذه الوقائع التاريخية تحقيق المساواة مع الآخرين، إذ شاركهم الأنبياء وكذا الحسين عليه السلام في السراء والضراء، وفي آمالهم و آلامهم، وعاشوا في وسطهم يتعرضون لما يتعرضون له، ولم يضعوا فاصلاً بينهم وبين الآخرين.

وهذا ما يلاحظ في قصة نوح عليه السلام إذ ركب في السفينة مع أتباعه وكان واحداً منهم ،

وكذلك الأمر مع موسى عليه السلام عند هجرته ببني إسرائيل ، والحال نفسه مع الحسين عليه السلام حين ساوى نفسه بمن معه ، ونال الشهادة معهم ، فهذا الأمر من القيم التربوية والأخلاقية المهمة، ولاسيما أن مأساة الحسين أكثر وقعا من غيرها من الحوادث المهمة الواقعة في هذا الشهر أو في هذا اليوم ، لمساويتها على خلاف قصص الأنبياء عليهم السلام التي انتهت قصصهم بنهاية سعيدة ، كما أن واقعة الحسين حاضرة في نفوس جميع أبناء الأمة ، وأن للحسين عليه السلام تأثير كبير في النفوس، لذا فمن واجب التربويون حث النشء الجديد أو الطلبة أو حتى أبناء المجتمع على اختلاف شرائحهم على التأسي به ، وأن لا نقف على تجربته عند حدود معينة .

إن غرس القيم التربوية في نفوس الأفراد هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية ، وتحديد الأهداف لا بد أن يراعي شمولية تلك القيم حيث تتكامل في نواحيها العقيدية والروحية والأخلاقية، وتمثل فيها علاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره .

إن الدروس التربوية المستنبطة ترتبط بثقافة الأمة ، لذا ينبغي عند التركيز على الدروس المستخلصة من تجارب رموز الأمة مثل الإمام الحسين عليه السلام على التطبيق الواقعي الفعلي على قدر الاستطاعة ، وعدم فصل القيم التربوية عن إطارها الثقافي السليم ، ونبذ التجارب الغربية التي ستؤدي إلى ازدواجية ثقافية ، مما يعرض هذه التجربة للذوبان بممارسات شكلية ، وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم .

إن القيم التي استقى منها الحسين عليه السلام قيمه هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي قام عليهما النظام التربوي الإسلامي ، وهذا يدفعنا إلى تعزيز هذه القيم، ونبذ القيم الغربية التي كرسها المذاهب المادية الوضعية .

إن بين القيم التربوية المستنبطة وشائج تعزز إحداها الأخرى ، والعلاقة التي بينها علاقة تكاملية ، فليس من المنطقي العناية بقيمة وإهمال القيم الأخرى، فالعدل يستلزم الشجاعة والحكمة ، والعزة تحتاج إلى التضحية والشجاعة، وهكذا تتداخل القيم التربوية فيما بينها لتشكل علاقة تكاملية هي هدف التربية الإسلامية.

إن من الدروس التربوية المستخلصة وجوب تعزيز صلة الإنسان بالله عز وجل ، بما يحقق مرضاة الله تعالى ، وأن الحق أو العدل ليس في تصور هذا الفرد أو في مفهوم ذلك الطرف ، بل هو ما يرضي الله تعالى، لذلك فالحكم هنا للقرآن الكريم وللشريعة المطهرة ، وهذا النظام التربوي الإسلامي يجمع شتات الإنسان ويركز طاقاته وإمكانياته حول غاية واحدة هي رضا الله عز وجل.

الخاتمة

فيما يأتي أهم النتائج والتوصيات .

أولاً - النتائج :

- ١ . إن شهر محرم من الشهور الفضيلة وهو أفضل الشهور بعد شهر رمضان، وخير أيامه يوم عاشوراء .
- ٢ . شهد يوم عاشوراء عدداً من الأحداث التاريخية المهمة ، كما كان العرب وغيرهم يعظمون هذا اليوم .
- ٣ . عظم الرسول ﷺ هذا اليوم وأمر بصيامه شكراً لله تعالى على نجاة موسى عليه السلام من فرعون .
- ٤ . شهد هذا اليوم حدثاً جلاً ومصاباً عظيماً تمثل باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام نصرته للحق .

ثانياً - التوصيات :

- ١ . أن يجري التركيز في المناهج الدراسية على الجانب التطبيقي السلوكي ، وأن لا تقتصر هذه المناهج على إثارة الجانب العاطفي، أو ضح المادة المعرفية مجردة عن التطبيق .
- ٢ . العناية بأحياء التراث التربوي الإسلامي .
- ٣ . إظهار مآثر الأجداد ورموز الأمة وإشاعتها لتحفيز المتلقي وتشجيعه على الاقتداء بهم .

والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

١. أبو الشهداء الحسين بن علي ، عباس محمود العقاد ، نهضة مصر للنشر والتوزيع ، بلا تاريخ .
٢. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، لأبي بكر عثمان بن محمد شطا المنوفي الدمياطي المكي السيد البكري، أكمل تحريرها سنة ١٣٠٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨م .
٣. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني القاهري الخطيب ، (ت٩٧٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ .
٤. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري، (ت١٢٢٤هـ)، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٣م .
٥. البداية والنهاية، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
٦. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بابن شاهين ، (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٧. تهذيب الأخلاق، لأبي زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا التكريتي، (ت٣٦٤هـ) ، مطبعة دير مرقس للسريان، القدس، ١٩٣٠م .
٨. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٩. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ ، شحاتة محمد صقر، دار الفرقان للتراث في البحيرة، ودار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي في الإسكندرية، بلا تاريخ .
١٠. الديباج على صحيح مسلم، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .
١٢. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بلا تاريخ .
١٣. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، بيروت، ١٤٢٢هـ .

١٤. صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .
١٥. العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، مصر، بلا تاريخ .
١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م .
١٧. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبدالعزيز السلمي، (ت ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩١ م .
١٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
١٩. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ م .
٢٠. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي ، (ت ٧٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
٢١. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .
٢٢. المطلع على أبواب الفقه، لأبي عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلبي ، (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط ، ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٣. معالم السنن شرح سنن أبي داود ، لأبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي ، (ت ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية ، حلب، ١٣٥١م-١٩٣٢ م .
٢٤. المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤م-١٩٨٣ م .
٢٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .
٢٦. الموطأ (رواية يحيى بن يحيى)، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي / الإمارات، ١٤٢٥م-٢٠٠٤م.

- (١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمى، (ت ٥٦٦هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م: ٣٨/١.
- (٢) ينظر: المطلع على أبواب الفقه، لأبي عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلبي، (ت ٥٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادى للتوزيع، جدة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١٥٠، والإقتناع في حل ألفاظ أبي شجاع، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني القاهري الخطيب، (ت ٩٧٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢، ١٤١٥هـ: ٣٩٣/٢.
- (٣) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٦٦/٤؛ إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، لأبي بكر عثمان بن محمد شطا المنوفي الدمياطي المكي السيد البكري، أكمل تحريرها سنة ١٣٠٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨م: ٢١٤/٢.
- (٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بلا تاريخ: ٩٦/٤، رقم (٢٤٢٩).
- (٥) ينظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلمي، (ت ٧٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٣٦.
- (٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.
- (٧) لطائف المعارف: ٣٤.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤ - ٣٥.
- (٩) مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٤٤١/٢، رقم (١٣٢٢).
- (١٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ٢٩٥/٨.
- (١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: ٣٤١/٩.
- (١٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م: ٢٤٥/٤.
- (١٣) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م: ٦٩/٦، رقم (٥٥٣٨).
- (١٤) مسند أحمد: ٣٩٧/٨، رقم (٨٧٠٢).
- (١٥) صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٤٤/٣، رقم (٢٠٠٤).
- (١٦) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ٧٩٦/٢، رقم (١١٣١).
- (١٧) صحيح مسلم: ٧٩٦/٢، رقم (١١٣١).

- (١٨) الموطأ (رواية يحيى بن يحيى)، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي / الإمارات، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٤٢٨/٣ ، رقم (١٠٥٢) .
- (١٩) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ ، شحاتة محمد صقر، دار الفرقان للتراث في البحيرة، ودار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي في الإسكندرية، بلا تاريخ : ٥٢٣ .
- (٢٠) المعجم الكبير : ١٣٨/٥ ، رقم (٤٥٧٦) .
- (٢١) صحيح مسلم : ٧٩٧/٢ ، رقم (١١٣٢) .
- (٢٢) المصدر نفسه : ٧٩٨/٢ ، رقم (١١٣٤) .
- (٢٣) فتح الباري : ٢٤٥/٤ .
- (٢٤) ينظر : البداية والنهاية، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ٥٦٩/١١ .
- (٢٥) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد ابن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بابن شاهين ، (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م : ٨٩ ، رقم (٢٧٨) .
- (٢٦) مسند أحمد : ٤٨/١٦ ، رقم (٩٩٧٤) .
- (٢٧) الديباج على صحيح مسلم، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر - السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م : ٣٤٩/٥ .
- (٢٨) ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م : ٣٥٥/٢ .
- (٢٩) ينظر : العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د . مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، مصر - بلا تاريخ : مادة (شكر) ٢٩٢/٥ .
- (٣٠) ينظر : إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، (ت ١٢٢٤هـ)، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٣م : ٧٧ .
- (٣١) سنن أبي داود : ١٨٨/٧ ، رقم (٤٨١١) .
- (٣٢) ينظر : معالم السنن شرح سنن أبي داود ، لأبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي، (ت ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية ، حلب، ١٣٥١-١٩٣٢م : ١١٣/٤ .
- (٣٣) أبو الشهداء الحسين بن علي ، عباس محمود العقاد ، نهضة مصر للنشر والتوزيع ، بلا تاريخ : ٤٦ .
- (٣٤) ينظر : لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م : مادة (عزز) ٢٢٨/٦ .
- (٣٥) تهذيب الأخلاق، لأبي زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا النكريتي، (ت ٣٦٤هـ) ، مطبعة دير مرقس للسريان، القدس، ١٩٣٠م : ٣٠ .

(في) بمعنى (على) في التعبير القرآني**بين التفسير العقلي والإعجاز البياني**

الكلمات المفتاحية

(تناوب ، حروف الجر ، تضمين ، نقض)

**(In) the sense (on) in the
Quranic expression Between mental
interpretation and
graphic miracles**أ.م.د. جنان ناظم حميد
الجامعة المستنصرية / كلية الآدابأ.م.د. جاسم محمد عبد العبود
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب**ملخص البحث**

تعدّ مسألة تناوب حروف الجر من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، فالقول بجواز قيام بعض الحروف مقام بعض هو قول الكوفيين، على حين رفض البصريون أن يكون حرف الجر نائبا عن حرف آخر في أصل وضعه وأحالوا المسألة إلى السياق الذي قد يضمن فيه الفعل معنى فعل آخر يعدى بحرف الجر الظاهر في السياق ظهورا يبدو غير مألوف مع الفعل.

ولكنّ أمتلّة هذه الظاهرة لدى المفسّرين وتعدّد أوجهها وتنوع أنماطها أثرتنا الوقوف عند نمط واحد منها هو مجيء (في) بمعنى (على) لبسط القول من خلاله في ظاهرة النيابة الحرفية تأصيلا وتحليلا ونقضا وبناءً. وأحصينا اثنتي عشرة آية قرآنية فسّر فيها حرف الجر (في) بأنه ينوب عن (على) فرتّبناها بحسب ورودها في المصحف الشريف وحللناها تحليلا بيانيا يحفظ للنص القرآني لفظه كما هو بين الدفتين فلا يقال: إن حرف الجر الظاهر بمعنى آخر خفيّ، ولا يقال: إن الفعل الوارد في السياق مضمّن معنى فعل آخر.

والبحث محاولة رائدة لنقض النياية الحرفية في القرآن الكريم وذلك برد الرأي الكوفي القائل بالنياية الحرفية ونقض الرأي البصري القائل بالتضمين، وعضد البحث فكرته الرئيسية هذه بسرد أقوال المفسرين والنحويين في اثنتي عشرة آية قرآنية وجّه فيها حرف الجر (في) بأنه نائب عن حرف الاستعلاء (على)، ففند البحث القول بهذا النمط من النياية الحرفية مرجحاً بقاء حرف الجر (في) على بابهِ الرئيس من الدلالة على الظرفية الحقيقية أو المجازية، ففي قوله تعالى: (ولأصلبكم في جذوع النخل) خلص البحث إلى أنّ المراد بالجذوع أسافل النخل لا سيقانها الضخمة التي تحمل الرأس ومن ثم يكون التصليب فيها ظاهراً حقيقة دونما مجاز ولا تضمين أو تحوّل في مدلول حرف التعديّة. وأما تلك السيقان الضخمة التي يعتمد عليها رأس النخلة فقد سماها القرآن الكريم أعجاز النخل كما في مشاهد القصص القرآني لهلاك قوم عاد في سورتي [القمر: ٢٠] و [الحاقة: ٧]. والله وليّ التوفيق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

Abstract

A summary of the search a matter of rotation prepositions of the issues of disagreement between passport a certain letters and serves as some of it is say ,while refusal to be a preposition vice for another character in the origin of his matter to context, which may ensures the verb meaning did last infected with a letter traction apparent in the context visible seems unfamiliar with the Act examples of this phenomenon has and multi and diversity stand at the pattern of one of which is the coming of (in) the sense (a) to extend to say where in the phenomenon of prosecution craft analyasis building twelve verse quranice interpreted the preposition (in) as a representative for (a) as the aer received in the Holy Quran an analysis of of graphically saves the text qur'anicas between there is said: the preposition apparent in other words hidden, nor is said: the verb contained in the context of a built-meaning did last. And look for an attempt to a leading prosecution craft in the Holy Quran with cold opinion script view on behalf of craft opinion optical view find his idea main this list the words of n twelve verse qur'anic the face of the preposition (in) as vice for characther search to say this style of prosecution craft likely survival preposition (in) on the door President of

significance to situational real or in meaning:trunks Palm) concluded find out that you want to

Palms no mega-bearing the head and then be the visible fact without metaphor is not included or shift in the meaning of character As for the legs huge depends upon the head of the Palm has called the Holy Quran Palm as in the scenes of stories qur'anic people came back in Surat [the moon: 20] and God and me luck to .do what he wants governed what he wants

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن صحبه بإحسان إلى يوم الدين وبعدُ.
فتعدّ ظاهرة نيابة حروف الجر بعضها عن بعض خصيصة مميزة من خصائص العربية وضرباً من المجاز في اللغة يُفصي إلى باب التوسع في المعنى. ولا تقف أمثلتها عند حروف الجرّ بل تشمل الأدوات النحوية كلها فضلاً عن سائر أنماط الكلام من جمل وأساليب وتراكيب، ولكن تلك الأمثلة التي احتدمت في كتب التفسير والنحو وردت دون ضوابط محدّدة أو مقاييس قاطعة. وفي الأعم الأغلب كان الاستحسان هو الفيصل في الحكم عليها بالتوسع. ومعلوم ان ما يستحسن لدى عالم معيّن قد يستقبح عند غيره ومن هنا وقع الخلاف بين علماء المدرستين بشأن تناوب حروف الجرّ. إذ تعدّ هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين. فالقول بجواز قيام بعض الحروف مقام بعض هو قول الكوفيين، على حين رفض البصريون أن يكون حرف الجرّ نائباً عن حرف آخر في أصل وضعه وأحالوا المسألة إلى السياق الذي قد يضمّن فيه الفعل معنى فعل آخر يعدّ بحرف الجرّ الظاهر في السياق ظهوراً يبدو غير مألوف مع الفعل.

ولم تقف أمثلة هذه الظاهرة عند النحويين بل شاعت لدى مفسري القرآن الكريم ومعربيه إذ يرد في التعبير القرآني فعل يُعدّ بغير فعل التعديّة المعروف معه في العربية، فيلجأ فريقٌ منهم إلى أن يقول: معنى حرف التعديّة هذا يُراد به معنى حرف غيره، فقد يراد بـ(على) معنى (من)، أو يؤدّي (إلى) معنى (على) أو ينوب (في) عن (على)، ونحو هذا ممّا كثرت أمثله وتوالت شواهدُه وتعدّدت مصطلحاتُه وتنوّعت أنماطه بين حروف الجرّ جميعها، حتّى لا يكاد يسلم حرفٌ واحد في التعبير القرآني على دلالاته الرئيسية التي عُرف بها دون أن يقال: إنّه ينوب عن غيره أو يؤدّي معنى

حرف آخر .ومن ثمّ صارت المسألة ظاهرة لدى المحدثين فألفوا فيها كتباً تحمل عنوان (ظاهرة تناوب حروف الجر) أو (ظاهرة التضمين) ، فتعدّدت المصطلحات تبعاً للخلاف بين الفريقين في هذه المسألة ، أينوب حرف الجر عن غيره أم إنّ الفعل هو الذي يضمّن معنى آخر فيُعَدَّى تعديته ؟.

ولكثره أمثلة هذه الظاهرة لدى المفسّرين وتعدّد أوجهها وتنوع أنماطها أثرتنا الوقوف عند نمط واحد منها هو مجيء (في) بمعنى (على) لبسط القول من خلاله في ظاهرة النيابة الحرفية تأصيلاً وتحليلاً ونقضا وبناءً. وأحصينا اثنتي عشرة آية قرآنية فسّر فيها حرف الجر (في) بأنه ينوب عن (على) فرتبناها بحسب ورودها في المصحف الشريف وحللناها تحليلاً بيانياً يحفظ للنص القرآني لفظه كما هو بين الدفتين فلا يقال: إن حرف الجر الظاهر بمعنى آخر خفيّ، ولا يقال: إن الفعل الوارد في السياق مضمّن معنى فعل آخر.

وليس ثمة إجماع على القول بالنيابة الحرفية أو التضمين في الآيات المنتخبة للدراسة التي وُجّه فيها حرف الجر (في) بمعنى (على)، إذ غالباً ما يردُّ الرأي الراجح الذي يحمل الكلام على معنى الظرفية مبيّناً بين جملة آراء هيمنت عليه، فيكفي لكشف اللثام عن ذلك الرأي الراجح تبيان الفروق الدلالية بين الظرف والاستعلاء اعتماداً على المعنى العام المحصل من مجمل التعبير القرآني الذي صُرف فيه حرف الجر (في) عن معناه الرئيس.

توطئة

معاني (في) بين النحويين والمفسرين

أورد أصحاب كتب الحروف عدّة معان لحرف الجر (في) أوصلها ابن هشام إلى عشرة، وذكر المرادي أنّها تسعة وزاد آخرون أو أنقصوا قليلاً. وكرّر المفسّرون المتأخرون ما أورده أصحاب كتب الحروف من معاني (في) لمّا وقفوا على قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢] وزادوا على أمثلتهم عدّة أمثلة قرآنية لم يذكرها (١). وما كانت معاني (في) لتنتسج لولا إطباقهم على مجيء (في) لغير معنى الظرفية فينوب عن معاني حروف أخرى هي (٢) :

١- المصاحبة بمعنى (مع) في قوله تعالى {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ} [الأعراف: ٣٨]، و {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [القصص: ٧٩]، {وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: ١٩] ومثله: {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} [الفجر: ٢٩].

٢- التعليل كما في قوله تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمُنَّنِي فِيهِ} [يوسف: ٣٢]، أي لمتنني بسببه (٣)

- ٣- الاستعلاء بمعنى (على)، وعلى هذا النمط من النيابة الحرفية قام البحث ومن أمثلته المبرزة قوله تعالى: { فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَاتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ } [طه : ٧١] أي على جدوع النخل^(٤) .
- ٤- المقايسة ، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ، في قوله سبحانه : { فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } [التوبة : ٣٨] ، أي أن متاع الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة قليل^(٥) .
- ٥- التوكيد ، وهي الزائدة لغير تعويض ، أجاز ذلك الفارسي في الضرورة الشعرية^(٦)) ، كقول الراجز^(٧) :

أنا أبو سعد إذا الليل دجا يخال في سواده يرندجا

وعليها حمل الحرف في قوله تعالى: { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } [هود : ٤١] ، لأن الركوب لا يكون إلا في السفينة ، فلا ضرورة للنص على ذلك إلا من باب التوكيد^(٨) .

٦- الاستعانة بمعنى الباء كقوله تعالى: { فَاطْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى : ١١] ، وهي باء الاستعانة أو السببية^(٩) .

٧- الدخول في الغاية بمعنى (إلى) ، كما في قوله تعالى: { قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا } [النساء : ٩٧] أي تهاجروا إليها^(١٠) و{ قَرَدُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ } أي إليها^(١١) .

٨- المجاوزة بمعنى (عن) كقوله تعالى: { وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى } [الإسراء : ٧٢]؛ أي عن هذه الآيات أعمى^(١٢) .

٩- ابتداء الغاية بمعنى (من) كقوله تعالى: { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ } [النحل : ٨٩] أي : من كل أمة^(١٣) . وقوله تعالى: { أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النمل : ٢٥] فالخبء هو "البذر ينزل من السماء ويخرج من الأرض"^(١٤) ، وقول امرئ القيس^(١٥) :

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ثلاثون شهرا في ثلاثة أحوال

أي من ثلاثة أحوال^(١٦) .

١٠- المكان بمعنى (عند) قال تعالى: { كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا } [هود : ٦٢] . أي ، عندنا^(١٧) .

١١- الجهة بمعنى نحو كما في قوله تعالى: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ } [البقرة : ١٤٤] أي نحوها^(١٨) .

١٢- الظرفية ، وهو أشهر معنى لـ (في) لدى النحويين والمفسرين^(١٩) ، سواء كانت الظرفية حقيقة كقوله تعالى: { غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ } [الروم : ٢- ٤] ، أو مجازاً نحو { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة : ١٧٩] و { لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ } [يوسف : ٧] و { وَإِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ أَرْزَأْتَنخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [الأنعام : ٧٤] (٢٠)

وعلى هذا المعنى الرئيس تحمل دلالة الحرف (في) في الأمثلة كلها التي ذكرت شواهد لنيابة (في) عن (على) أو تضمين الفعل المعدى بـ(في) معنى آخر متعدّ بـ(على) وقد أحصيت من تلك الآيات اثنتي عشرة آية ورد فيها حرف الجر (في) مؤولا بالنيابة عن حرف الاستعلاء (على) ، وتلك الآيات في المطالب الآتية :

١- قال تعالى : {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران : ٢٧]

أطبق المفسرون على إن معنى الآية " تجعل ما نقص من أحدهما زيادة في الآخر. والإيلاج: الإدخال، يقال: أولجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه" (٢١) وحمل أكثرهم حرف الجر (في) على بابه في الدلالة على الظرفية مفسرين الولوج بالدخول، والإيلاج بالإدخال، ومعنى النقص ملازم لدخول الشيء في الشيء لأنه تبارك وتعالى إذا أدخل من هذا في هذا فقد نقص من المأخوذ منه المَدْخُلُ في ذلك الآخر. ومعنى " تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يعني ما تنقص في الليل داخل في النهار حتّى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة. فذلك قوله- سُبْحَانَهُ- يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة" (٢٢)

وئقل عن بعضهم أن (في) بمعنى (على) (٢٣) لأن التعبير القرآني فسّر في موضع الإيلاج بالتكوير وعده بحرف الجر (على) فقال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ} [الزمر: ٥] . وهذه النيابة الحرفية تتسم بالبعد والإيغال في القول بالمترادفات لأن الفرق واضح بين الإيلاج والتكوير ذلك أن التكوير يعني أن يغشى الليل النهار في موضع من الأرض ويغشى النهار الليل في موضع آخر قبالة في الجهة الأخرى من الأرض التي هي كالكرة فتكون مواضع التداخل بين الليل والنهار في مواضعها تكويرا لأحدهما على الآخر ، أما الإيلاج فصورة أخرى تصف الحركة الدائبة لليل والنهار والتتابع بينهما من موضع إلى آخر في جميع أرجاء الأرض ففي الوقت والمكان المحددين اللذين يدخل فيهما الليل في النهار ثمة زمان ومكان آخرين يدخل فيهما النهار على الليل فيتجدد الليل والنهار على أرجاء الأرض بحسب حركتها الدائبة حول الشمس ،والمحصل من هذه الحركة الدائبة التي يتداخل فيها الجديان أن تتعدد المشارق والمغارب لأهل الأرض بحسب اختلاف أمكنتهم ولذا قال {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ} [المعارج : ٤٠] فمشارق الشمس تختلف على أهل الأرض كل يوم من موضع فيها إلى آخر وتختلف كذلك على مدار السنة للتباين في مدة الليل والنهار تبعا إيلاج أحدها في الآخر وتكوير أحدهما على الآخر .

٢- قال تعالى: {وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ١٤٨-١٤٩] (٢٤).

المفسرون "انفقوا على أن المراد من قوله: سقط في أيديهم أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل" (٢٥) ، ولكنهم اختلفوا في تعيين الفاعل المحذوف بعد بناء (سقط) للمجهول، ومجمل ما قيل في تأويل دلالة هذا التركيب قولان ؛ أولهما لطائفة من المفسرين ذكروا أن من عادة التادم أن يطأطئ رأسه ، ويضع ذقنه على يده معتمداً عليها ، ويصير على هيئة لو نزعته يده لسقط على وجهه ، فكان اليد مسفوطاً فيها. ومعنى (في أيديهم: على أيديهم) كقوله تعالى: {وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} أي عليها (٢٦) والآخر: لأكثرهم وفيه حمل الكلام على معنى الظرفية لا الاستعلاء واختلوا - أيضاً- في تعيين الفاعل مع توجيه الكلام على الظرفية. إذ حمل الزجاج الكلام على التشبيه بين اليد والقلب، فأصل المعنى سقط الندم في قلوبهم وأنفسهم، وإثما ذكر اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين، فتكون (في) ظرفية لا استعلائية (٢٧) وهذا الوجه شائع لدى كثير من المفسرين والمعجميين (٢٨) ويبدو أن التشبيه فيه مرتجل فلم تألف العرب تشبيه ما يجري في الجوارح الظاهرة بما جرى في الخواطر الخفية فهو من نوع التشبيه المقلوب، ولذا نقل عن الزجاجي أنه شائع شيخه فرأى أن " سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفه العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم" (٢٩).

وعضد الواحدي قول الزجاجي بأن "الذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم، خفي عليهم وجه الاستعمال، لأن عاداتهم لم تجر به، فقال أبو نواس (٣٠) :

وَنَشْوَةَ سَقَطَتْ مِنْهَا فِي يَدِي

وأبو نواس هو العالم النحرير، فأخطأ في استعمال هذا اللفظ، لأن فعلت لا يبنى إلا من فعل يتعدى، لا يقال رغبنت ولا يقال غضبت، وإنما يقال: رغب في وغضب علي" (٣١)

وساق الواحدي أقوالاً أخرى في تأويل فاعل السقوط في اليد منها أن (سقط) مأخوذة من السقيط، وهو ما يُعشى الأرض من الجليد يشبه الثلج يقال منه: سقطت الأرض كما يُقال: ثلجت، والسقيط والسيط يذوب بأدنى حرارة ولا يبقى. ويقال (سقط في يد فلان) بمعنى وقع في يده السقيط ولم يحصل من بغيته على طائل (٣٢).

وحمل الزمخشري الكلام على الكناية وذلك أنهم " اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعرض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها لأن فاه قد وقع فيها (سقط) مسند إلى {في أيديهم} (٣٣). فكان المراد: سقط العض في أيديهم" (٣٤).

وأول ابن عطية فاعل السقوط بالسعي أو الطلب ،ومعنى الكلام أنّ "العرب تقول لمن كان ساعياً لوجه أو طالباً غاية ما ،فعرضه ما غلبه وصدّه عن وجهته وأوقفه موقف العجز عن بغيته وتيقن أنه قد عجز :سقط في يد فلان" (٣٥) أي أن السعي سقط في يد المشار إليه فصار في يده لا يجاوزها ولا يكون له في الخارج أثر .
وجوز الرازي أن يكون فاعل سقط هو نفس الساقط ،إذ المراد بالسقوط " عبارة عن نزول الشيء من أعلى إلى أسفل ، ولهذا قالوا سقط المطر ، ويقال : سقط من يدك شيء وأسقطت المرأة ، فمن أقدم على عمل فهو إنما يقدم عليه لا اعتقاده أن ذلك العمل خير وصواب ، وأن ذلك العمل يورثه شرفاً ورفعة ، فإذا بان له أن ذلك العمل كان باطلاً فاسداً فكأنه قد انحط من الأعلى إلى الأسفل وسقط من فوق إلى تحت ، فهذا السبب يقال للرجل إذا أخطأ : كان ذلك منه سقطاً ، شبهوا ذلك بالسقطه على الأرض ، ثبت أن إطلاق لفظ السقوط على الحالة الحاصلة عند الندم جائز مستحسن ، بقي أن يقال : فما الفائدة في ذكر اليد؟ فنقول : اليد هي الآلة التي بها يقدر الإنسان على الأخذ والضبط والحفظ ، فالنادم كأنه يتدارك الحالة التي لأجلها حصل له الندم ويشغل بتلافيها ، فكأنه قد سقط في يد نفسه من حيث أن بعد حصول ذلك الندم اشتغل بالتدارك والتلافي " (٣٦) .

ويبدو أن قول الرازي أبين ما قيل في تأويل دلالة العبارة تأويلاً يحفظ لحرف الجر (في) معنى الظرفية ولا يصرفه إلى الاستعلاء ذلك أنّ {سقط في أيديهم} كلمة أجراها القرآن مجرى المثل إذ نظمت بإيجاز بديع وكناية واستعارة ،فإن اليد تستعار للقوة والنصرة إذ بها يُضرب بالسيف والرمح ،ولذلك حين يدعون على أحدهم بالسوء يقولون : {ثَلَّتْ يَدُكَ}، وهي آله القدرة كما في قوله تعالى: {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص : ١٧] ، والمرء إذا حصل له شلل في عضده ولم يستطع تحريكه يحسن أن يقال : سقط في يده ساقط ، أي نزل به نازل .ولما كان ذكر فاعل السقوط المجهول لا يزيد على كونه مشتقاً من فعله ،سأغ أن يُبنى فعله للمجهول فمعنى {سقط في يده} سقط في يده ساقط فأبطل حركة يده، إذ المقصود أن حركة يده تعطلت بسبب غير معلوم .وخصت اليد بالذكر لسببين أولهما: إنّ " مباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لأنها هي الجارحة العظمى فيسند إليها ما لم تباشره كقوله تعالى {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ} [الحج : ١٠] ... والوجه الآخر إنّ الندم حدث يحصل في القلب وأثره يظهر في اليد لأن النادم يعض يده ويضرب إحدى يديه على الأخرى كقوله تعالى : { فَأَصْبَحَ قَلْبُ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} [الكهف : ٤٢]" (٣٧) .
واستعمل التعبير القرآني هذا التركيب بمعنى الندم وتبيين الخطأ لهم ، فهو تمثيل لحالهم بحال من سقط في يده حين العمل . فالمعنى أنهم تبين لهم خطأهم وسوء معاملتهم ربهم ونبيهم ، فالندامة هي معنى التركيب كله، وأما الكناية فهي في بعض أجزاء المركب وهو سقط في اليد(٣٨) .

٣-قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[الأعراف: ١٨٧: (٣٩) .

أصل الثقل أن يتعدى بعلى يقال: ثقل عليّ هذا الأمر^(٤٠)، وفي ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}. إمّا أن يُدعى أنّ (في) بمعنى (على) أو يضمن (ثقلت) معنى فعل يتعدى بـ (في) . وأكثرهم على أن (في) بمعنى (على) بعد أن نقلوا عن أهل التأويل عدّة أوجه تبرز معنى الاستعلاء دون الظرفية في ثقل الساعة على أهل السموات والأرض^(٤١)، فنقل عن ابن عباس أن المراد هو ثقل وقوعها على أهل السموات والأرض، لأن الكلّ يخافونها، مُحسنهمومسيئهم^(٤٢)، ونقل مثل هذا عن الحسن البصري فأول الثقل بمعنى العظمة والشدة والمراد أن الساعة عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها فهذا اليوم ثقيل جداً على السموات والأرض؛ لأنّ فيه فناءهم وذلك ثقيل على القلوب^(٤٣)، ونقل عن ابن جريج أن الساعة ثقلت على السموات والأرض أنفسهما؛ لتبدلتهما وتغيّر حالهما. فإذا جاءت الساعة انشقت السماء، وانتثرت النجوم، وكوّرت الشمس، وسيّرت الجبال، وكان ما قال الله؛ فذلك ثقلها^(٤٤) .

وأما تضمن الثقل معنى فعلٍ يُعدى بحرف الجر (في) فيعضده ما نقل عن السديّ وقاتدة ومقاتل تأويلهم الكلام تأويلاً يحافظ على معنى الظرفية وذلك أنّ (ثقلت) معناه (خفيت في السموات والأرض) فلم يعلم أحدٌ من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين متى تكون وما خفي أمره في النفس ثقل عليه^(٤٥) .

واختار الطبري هذا الوجه فقال: "أولى ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها، أن يعرفوا وقتها وقيامها؛ لأن الله أخفى ذلك عن خلقه، فلم يُطلع عليه منهم أحدًا. وذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله: { لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ } ، وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أولى: أن يكون ما بين ذلك أيضاً خبراً عن خفاء علمها عن الخلق، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك"^(٤٦) .

وجمع الزمخشريّ الظرفية والاستعلاء في تأويل دلالة التركيب فقال: "أي كلّ من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة وودّ أن يتجلى له علمها وشقّ عليه خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيهما لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شداؤها وأهوالها أو لأنّ كل شيء لا يطبقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيهما"^(٤٧) .

ويبدو أنّ الثقل المذكور في الآية مستعار للمشقة والشدة، لأنّ شدة وقع الشيء في النفوس ومشقته عليها تخيل لمن حلت به أنه حامل شيئاً ثقيلاً، ومنه قوله تعالى: { إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً } [المزمل: ٥] أي شديداً تلقيه وهو القرآن، ووصف الساعة بالثقل باعتبار ما هو مظروف في وقتها من الحوادث، فوصفها بذلك مجاز عقلي، والقرينة هي كون الثقل بمعنى الشدة لا يكون وصفاً للزمان، ولكنه وصف للأحداث، فإذا أسند إلى الزمان، فإسناده إليه إنما هو باعتباره ظرفاً للأحداث، كقوله: { وقال هذا يومٌ عَصيبٌ } [هود: ٧٧] . فثقل الساعة معناه شدتها وعظم ما يحدث فيها من

الحوادث المهولة في السماوات والأرض ، من تصادم الكواكب ، ومن زلازل الأرض وفيضان البراكين ، والبحار ، وجفاف المياه ، ونحو ذلك مما ينشأ عن اختلال النظام الكوني . وتعدية فعل { تَقَلَّتْ } بحرف الظرفية الدال على مكان طول الفعل ، وترك ما حقه أن يتعدى إليه وهو حرف (على) الذي يدل على ما يقع عليه الفعل ، للدلالة على عموم كل ما تحويه السماوات والأرض مما يقع عليه الثقل^(٤٨)، فآثر استعمال (في) دون (على) للمبالغة في إخفاء الساعة في الظرفين السماوات والأرض .

٤- قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}{هود: ١١٠}.

لما جوزوا عود الضمير في (فيه) على موسى والكتاب معاً جوزوا في دلالة حرف الجر (في) أن يكون دالاً على الظرفية أو على الاستعلاء تبعاً لعائد الضمير المتصل فيه . فقال أبو حيان في تفسير الآية : " ضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا وَهُوَ: إِنْزَالُ التَّوْرَةِ عَلَى مُوسَى فَاخْتَلَفُوا فِيهَا. وَالْكِتَابُ هُنَا التَّوْرَةُ، فَقَبِلَهُ بَعْضٌ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضٌ، كَمَا اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فِي الْقُرْآنِ. وَالظَّاهِرُ عَوْدُ الضَّمِيرِ فِيهِ عَلَى الْكِتَابِ لِقُرْبِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَيَلْزَمُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي أَحَدِهِمَا الْاِخْتِلَافُ فِي الْآخَرِ. وَجُوزَ أَنْ تَكُونَ فِي بَعْضِ عَلَى، أَي: فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ تَعَنُّتًا عَلَى مُوسَى وَأَكْثَرَ اخْتِلَافًا عَلَيْهِ"^(٤٩) وقريب منه قول الثعالبي : "قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ: أَي: اختلف الناسُ عليه، فلا يعظمُ عليك، يا محمد، أمرٌ من كذبك. وقال: (فيه): الظاهرُ عودُهُ على الكتاب، ويجوزُ أن يعود على موسى، وقيل: (في) بمعنى (على)، أَي: عليه"^(٥٠)، وجاء في تفسير اللباب "قوله: {فاختلف فيه} أَي: في الكتاب، و (في) على بابها من الظرفية، وهو هنا مجاز، أَي: في شأنه. وقيل: هي سببية، أَي: هو سببُ اختلافهم، كقوله تعالى: {يَذَرُوكُمْ فِيهِ} [الشورى: ١١] أَي: يُكْثِرُهُمْ بسببه. ومعنى اختلافهم فيه: أَي: فمن صدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن، يُعْزِي نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقيل: (في) بمعنى (على) ويكون الضمير لموسى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَي: فاختلف عليه"^(٥١) .

وأكثرهم لم يحتمل دلالة (في) على الاستعلاء في هذه الآية وقطع بأن دالة على الظرفية لا غير وأن الهاء فيها عائدة على الكتاب وهو التوراة ، فذكر الطبري أن التعبير القرآني جاء " مسلماً نبيه في تكذيب مشركي قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله، بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله. يقول له تعالى ذكره: ولا يحزنك، يا محمد، تكذيب هؤلاء المشركين لك، وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته، فإن الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جنتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الأمم قبلهم وسنة من سنتهم. ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال: (ولقد آتينا موسى الكتاب) ، يعني: التوراة، كما آتيناك الفرقان، فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى، فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم، كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به، وتكذيب بعض"^(٥٢) .

والأظهر أن يعود ضمير الهاء على القريب وهو كتاب التوراة فيكون الاختلاف فيه لا عليه " وَمَعْنَى الاختلاف فيه اختلاف أهل التوراة في تقرير بعضها وإبطال بعض، وفي إظهار بعضها وإخفاء بعض مثل حكم الرجم، وفي تأويل البعض على هواهم، وفي إلحاق أشياء بالكتاب على أنها منه، كما قال تعالى: قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [البقرة: ٧٩]. فَهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ لَا مِنْ جَمِيعِهِمْ فَيَقْتَضِي الاختلاف بينهم بين مثبت ونافٍ، وهذا الاختلاف بأنواعه وأحواله يرجع إلى الاختلاف في شيء من الكتاب. فجمعت هذه المعاني جمعاً بديعاً في تعديّة الاختلاف بحرف (في) الدالة على الظرفية المجازية وهي كالملابسة، أي فاختلِفَ اختِلافًا يلبسه، أي يلبسُ الكتاب" (٥٣).

٥- قال تعالى: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [إبراهيم : ٩] .
اختلفوا في تلمس دلالة حرف الجر (في) في (فردوا أيديهم في أفواههم) على أربعة أقوال:

الأول: أن تكون (في) بمعنى (على) والمعنى أنهم ردّوا أيديهم على أفواههم ضحكاً واستهزاءً (٥٤).

الثاني: أن تكون (في) بمعنى (إلى) والمعنى أنهم أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقوا به من قولهم: إِنَّا كَفَرْنَا (٥٥).

الثالث: أن تكون (في) بمعنى الباء، إذ وجد الفراء من العرب مَنْ يجعل (في) في موضع الباء. يُقال: أدخلك بالجنة، وفي الجنة، وأنشد (٥٦) :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيظٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

أي: أرغب بها (٥٧).

الرابع: أن تكون (في) على بابها في الدلالة على الظرفية والمعنى أن الكفار ردّوا أيديهم في أفواههم من الغيظ فكلّ من واو الجماعة والأيدي والأفواه عائدة على الكفار. ورأى أبو عبيدة أن هذا الخطاب ضربٌ مثل، تقول العرب: "رَدَّ يَدَهُ فِي فِيهِ" ، إذا أمسك عن الجواب (٥٨)، واختار النحاس هذا الوجه وذكر أن معنى ردّ الأيدي في الأفواه هو كناية عن عضها من شدة الغيظ وذكر أن "الدليل على صحة هذا القول قوله عز وجل {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [آل عمران : ١١٩] قال الشاعر (٥٩) :

لو ان سلمى ابصرت تخدي ودقة في عظم ساقى ويدي
وبعد أهلي وجفاء عودي
عضت من الوجد بأطراف اليد " (٦٠)

وجوز بعضهم أن يكونَ واو الجماعة للكفار والأفواه والأيدي للرسل، على أن يُراد بالأيدي النَّعَم، أي: رَدُّوا نِعَمَ الرُّسُلِ وهي نِصَائِحُهُمْ في أفواه الرسل، لأنَّهم إذا كَدَّبُوها كأنهم رَجَعُوا بها من حيث جَاءَتْ على سبيل المثل (٦١).

والأظهر أن يكونَ حَرْفُ (في) لِلظَّرْفِيَّةِ المَجَازِيَّةِ المُرَادِ بِهَا الضحك والسخرية " فَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ رَدُّ الأيدي في الأفواه تَمَثِيلاً لِحالِ المُتَعَجِّبِ المُسْتَهْزِئِ، فَالكَلَامُ تَمَثِيلٌ لِلحالَةِ المُعْتَادَةِ وَليسَ المُرادُ حَقِيقَتُهُ، لِأَنَّ وُفُوْعَهُ خَبِراً عَنِ الأُمَّمِ مَعَ اِخْتِلافِ عَوَائِدِهِمْ وَإِشارَاتِهِمْ وَاِخْتِلافِ الأَفْرادِ في حَرَكَاتِهِمْ عِنْدَ التَّعَجُّبِ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّهُ ما أريدُ بِهِ الإِ بَيانُ عَرَبِيٍّ" (٦٢).

- قال تعالى ٦- : قال تعالى : {وَأَحِيطُ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً} [الكهف: ٤٢]

ذكروا في تفسير هذه الآية "أنَّ الله تعالى أرسل عليها -الجنة- ناراً، فأهلكتها وغار ماؤها، {فَأَصْبَحَ} صاحبها الكافر {يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} ، أي: يصفق بيديه، إحداهما على الأخرى، ويقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهراً لبطن؛ تأسفاً وتلهفاً {عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ} ساقطة {عَلَى عُرُوشِهَا} سقوفها، فتسقطت سقوفها، ثم سقطت الجدران عليها. ويمكن أن يكون المراد بالعروش عروش الكرم، فتسقط العروش، ثم تسقط الجدران عليها" (٦٣).

وذهب فريق من المفسرين من ذوي الاتجاه الكوفي أن حرف الجر (فيها) ليس دالا على الظرفية بل معدول عنها إلى معنى الاستعلاء فهو بمعنى (على) فقال الثعلبي : معنى " يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ: يصفق يده على الأخرى، وتقليب كفيه ظهراً لبطن تأسفاً وتلهفاً على ما أنفق ، فيها يعني: عليها ، كقوله: (وَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ) أي عليها" (٦٤) . وقال ابن الجوزي :معنى " فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ أي: يضرب بيد على يد، وهذا فعل النادم، على ما أنفقَ فيها أي: في جنَّته، و (في) ها هنا بمعنى (على) " (٦٥) .

وأشار أبو حيان إلى هذا الوجه وعده زعماً فقال: هذا هو " الإِتِّسَاعُ في جعل (في) بِمَعْنَى (عَلَى) ، عَلَى قَوْلِ مَنْ زَعَمَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ أَيْ عَلَى النَّهَارِ، وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ أَيْ عَلَى اللَّيْلِ. وَعَبَّرَ بِالِإِيلاجِ عَنِ العُلُوِّ وَالتَّعْشِيَةِ" (٦٦) .

ولم يرتض أكثرهم إخراج (في) عن معنى الظرفية نحو الاستعلاء فرأى الزمخشري أن التعبير القرآني إنما أثر (في) على (على) ليس من باب تناوب حروف الجر بل من باب التضمين لأن تقليب الكف كناية عن الندم والإنفاق إنما يكون في عمارة الجنة لا عليها فقال: " تقليب الكفين : كناية عن الندم والتحسر ، لأنَّ النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن ، كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ، ولأنه في معنى الندم عدى تعديته بعلی ، كأنه قيل : فأصبح يندم) عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا (أي أنفق في عمارتها) وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا (يعني أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض

، وسقطت فوقها الكروم" (٦٧)، وشايح فريق من المفسرين الزمخشري في قوله هذا فرددوا عباراته نفسها (٦٨).

وجوز أبو حيان أن يكون (أصبح) بمعنى الدخول في الصباح وهو الظاهر لديه أو أن يكون بمعنى صار فقال: "الظَّاهِرُ أَنَّ الإِحَاطَةَ كَانَتْ لِيُؤَلِّمَهُ فَاصْبَحَ عَلَى أَنَّ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَاصْبَحَ فَصَارَ فَلَا يَدُلُّ عَلَى تَفْيِيدِ الْخَبَرِ بِالصَّبَاحِ" (٦٩).

وظاهر معنى الظرفية في التعبير (على ما أنفق فيها) سواء كانت (ما) مصدرية أم موصولة ففي كلا الوجهين يظهر معنى الظرفية في التقديرين : (على إنفاقه في عمارتها) أو (على الذي أنفقه في عمارتها من المال) وسياق القصة يكشف عن معنى الظرفية أيضا لأن صاحب الجنة كان قد قال (ما أظن أن تبيد هذه أبدا) فلما ظهر سرعة هلاكها ندم على ما صنع وتحسر على إنفاق ما يمكن ادخاره في مثل هذا الشيء السريع الزوال (٧٠)، ويفاد من اقتران الفاء في الفعل (فأصبح) أن إهلاكها واستئصال نباتها وأشجارها كان سريعا خاطفا بأفة سماوية ولم يكن تدريجيا بإذباب الماء وهذه الآفة المهلكة هي التي عبر عنها بفعل الإحاطة في ظاهر التعبير القرآني والتحسر يكون لما وقع بغتة . ولا يحتمل سياق المقام أن يكون المراد بالعروش الجدران والسقوف على ما ذكر أنفا بل المفهوم منه أن الجنة كانت من الأعناب المحفوفة بنخل خاوية أي ساقطة والعروش في الجنة هو ما تصنع من الأعمدة لتوضع عليه الكروم وسقوط الجنة على العروش إنا يكون بفعل سقوط الأعمدة قبلها وهذا دليل على إن الجنة قد ضربتها ريح عاتية فساوت أشجارها كلها في الأرض وإنما خصت "الكروم بالذكر دون النخل والزرع إما لأنها العمدة وهما من متماتها وإما لأن الذكر هلاكها على ما قيل مغن عن ذكر هلاك الباقي لأنها حيث هلكت وهي مسندة بعروشها فهلاك ما عداها بالطريق الأولى وإما لأن الإنفاق في عمارتها أكثر ثم هذه الجملة تبعد ما روي من أن الله تعالى أرسل عليها نارا فأحرقتها وغار ماؤها" (٧١).

٧- قال تعالى: { قَالَ أَمْثَلُ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى } [طه: ٧١]

وفي تأويل دلالة حرف الجرّ في (ولأصلبتكم في جذوع النخل) خلاف بين الفريقين، لأنّ حمل تعدية فعل التصليب على معنى الظرفية الحقيقية غير مستحصل إلا إذا كان فرعون قد نفر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا وهو مقطوع الأيدي والأرجل جوعا وعطشا. ولا يصحّ هذا لأنّ جذع النخلة لا يتسع ظرفا يستوعب جسم الإنسان بتمامه فضلا عن إنّ معنى الصلب لا يستحصل إلا بشدّ الصلْب واليدين على الآلة، والدفن في جوف الشجرة لا يسمّى صلبا (٧٢). والشيء الصلْب هو الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمّي الظهر صلْبًا في قوله تعالى: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } [الطارق: ٧] ، والصلب الذي هو تعليق الانسان للقتل ، قيل هو شدّ صلبه على خشب ، وقيل هو من صلب الودك إذا استخرج من العظم (٧٣).

وشايح أكثر المفسرين الاتجاه الكوفي^(٧٤) في تأويل تعدية التصليب بحرف الجر (في) بأنه محمول على نيابة (في) عن (على) والمعنى (على جذوع النخل) . وجذع النخلة هو أخشن جذع من جذوع الشجر، والتصليب عليه أشد من التصليب على غيره من الجذوع، وأظهر للرائي لعلوها عن سواها. وفرعون لطغيانه وفجوره اختار أقسى ألوان العذاب ليصبتها على هؤلاء المؤمنين . وإنما صلحت (في) مكان (على) لأن المصلوب يُرفع على الخشبة في طولها، أي أنه يُرفع فيها فيصير عليها، وتعدية التصليب ب(في) أسلوب عربي معروف ومنه قول سويد بن كاهل^(٧٥):

هُم صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

على حين منع فريق من المفسرين من ذوي الاتجاه البصري أن تكون (في) بمعنى (على) في الآية . فحمل الزمخشري التعبير القرآني على الاستعارة والتشبية فقال : " شَبَّهَ تَمَكَّنَ المصلوب في الجذع بتمكَّن الشيء الموعى في وعائه ، فلذلك قيل : { في جُذُوعِ النخل }"^(٧٦) ، وحمله ابن عطية على التوسع في معنى الظرف فقال : " قوله { في جذوع النخل } اتساع من حيث هو مربوط في الجذع وليست على حد قولك ركبت على الفرس"^(٧٧) ، ونقل الفخر الرازي قول الزمخشري وصرح بضعف قول الكوفيين مع أنه الأشهر فقال : " شَبَّهَ تَمَكَّنَ المصلوب في الجذع بتمكَّن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قال في جذوع النخل والذي يقال في المشهور أن في بمعنى على ضعيف"^(٧٨) ، ثم اختار آخرون تأويل الزمخشريّ تعدية التصليب في النخل بتمكَّن المظروف بالظرف^(٧٩) للدلالة على استقرارهم عليها كاستقرار المظروف في الظرف والحال في المحل^(٨٠) ، فالاستعلاء مشبّه بالظرفية ، وتعدية الصلب ب(في) دون على هو استعارة تبعية في الحرف (في) ، بغية إظهار المصلوب كأنه قد استوعبه جذع النخلة فصار وعاء له احتواه واضطم عليه . والإتيان بالحرف (في) ؛ للدلالة على إبقائهم عليها زمناً مديداً ، تشبيهاً في استمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه^(٨١) ، فليست (في) بمعنى (على) " لأن على للاستعلاء والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل وإنما يُصلب في وسطها فكانت (في) أحسن من (على)"^(٨٢) .

ورأى بعضهم أنّ الفعل هنا ضُمّن معنى فعل آخر يتناسب مع حرف التعدية (في) . فضُمّن التصليب معنى (الغرس) ، فكأنه قال : لأغرسنّ أبدانكم في جذوع النخل ، أي : أدخلها ، فأفادت الآية أنه لم يُرد - فقط - أن يعلقهم على جذوع النخل ؛ بل إنه يأتي بالمسامير فيغرسها في لحومهم حتى تدخل لحومهم داخل الشجر . فبقي حرف الجر (في) (في جذوع النخل) على أصله^(٨٣) ، فالمحصل من الآية أن فرعون لم يُرد التصليب وحده ، لأن التصليب يعني تعليق الجسم بشدّ الظهر وهذا المعنى غير مراد ، وإنما أراد أن يغرس لحومهم في جذوع النخل حتى تصير فيها، فجاء حرف (في) لإفادة هذا المعنى ، ولو قلت : (في) ناب عن حرف (على) ، وأصل الكلام : لأصلبكنم على جذوع النخل ، لما أفدت المعنى المراد ، وقصرت في فهم الآية . ولكن المسامير

هي التي تغرس في الجذوع لا اللحم فمعنى الظرفية على وفق هذا التضمين غير محصل - أيضا- بل المفهوم معنى إحكام التثبيت على الجذوع بالمسامير فضلا عن أن هذا لا يعدو كونه تمثيلا بهم وهم أحياء وتمزيقا لأجسادهم فلا يستحصل معنى التصليب الذي يعني شدّ الظهر .

ولذا كان الأظهر في تأويل هذه الآية هو ما رجحه الدكتور كاطع جارالله من إن جذوع النخل تعني أصوله وأعجاز النخل هي سيقانه " لأنّ البيان القرآني استعمل لفظ (الجذع) بمعنى أصل النخلة الذي يندفع في الأرض لتثبيت النبات وامتصاص الماء ، وهو الذي يعتمد عليه الساق ، على حين استعمل (العجز) بمعنى الساق الضخم الذي يحمل السعف والثمار .فيكون معنى الظرفية واضحا مع التصليب في جذوع النخل لا أعجازها"^(٨٤)، ثم ذكر عشر قرائن لفظية كلها تعضد هذا المعنى الذي استظهره في التعبير القرآني، ويكفي أن نشير هنا إلى أولها وهي "إن قوم عاد وصفوا في التعبير القرآني بـ { إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ } [الفجر : ٧] ، فتعددت أقوال أهل التأويل في المراد بـ(إرم) ، لكن الصواب من القول في ذلك أن يُقال : إن إرم إمّا بلدة كانت عاد تسكنها، فلذلك ردت على عاد للإتباع لها، ولم تجر من أجل ذلك، وإما اسم قبيلة فلم يُجر أيضا، كما لا يُجرى أسماء القبائل ، كتميم وبكر . وأما ذَاتِ الْعِمَادِ فالمنقول عن ابن عباس أن معناه : ذات الطول، والعرب تقول للرجل الطويل: رجل مُعَمَّد، وقوم عاد كانوا طوال الأجسام. ونقل عن مجاهد مثله فقال : كان لهم جسم في السماء. وقيل غير هذا كثير لكنّ الأغلب هو توجيه " أهل التأويل قوله : (ذَاتِ الْعِمَادِ) إلى أنه عُنيَ به طول أجسامهم ، وبعضهم إلى أنه عُنيَ به عماد خيامهم، فأما عماد البنيان، فلا يعلم كثير أحدا من أهل التأويل وجهه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وُجد إلى ذلك سبيلٌ دون الأنكر ، ولإبراز معنى الطول في قوم عاد أنهم لما أهلكوا بالريح الصرصر العاتية شَبَّهوا بأعجاز النخل المنقعر تارة ، وأعجاز النخل الخاوية تارة أخرى . ولم يشَبَّهوا بجذوع النخل لعدم المناسبة بين هؤلاء القوم الطوال الصرعى المطروحين على الأرض وبين جزء النخلة المنغرس في الأرض ، فقال تعالى { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَحَّرْنَا عَنْهُمْ صُغْبَ لَيْالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } [الحاقة : ٦ - ٧] . وقال تعالى : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ } [القمر : ١٨ - ٢٠] . فالتعبير القرآني في الآيتين يرسم لوحة لإهلاك قوم عاد تبرز أنّ المراد بأعجاز النخل هي سيقانها الضخمة التي تحمل السعف والثمار . فناسب هذا أن يشبّه بها قوم عاد -وهو ذوو العماد والطول -حين صرعتهم الريح الصرصر وطرحتهم في الأرض"^(٨٥) .

٨- قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ} [يس : ٨٨]^(٨٦).

ذكر التعبير القرآني أنّ من ضرورب عذاب الكافرين يوم القيامة أن تجعل الأغلال في أعناقهم كما في هذه الآية وغيرها كـ [سبأ : ٣٣] و [الرعد : ٥] و[غافر : ٧١] .

وجوّزت طائفة من المفسرين ^(٨٧) أن يكون حرف الجر (في) في هذه الآيات بمعنى (على) لعدم تحقق معنى الظرفية في التركيب (الأغلال في الأعناق) ، إذ الأعناق جمع عُنُق وهو الجيد ، والأغلال جمع عُلّ بالضم وهو ما يشد به اليد إلى العنق للتعذيب ، وقد صرح التعبير القرآني في بعض المواضع بأن الأغلال انما تكون على الأجساد لا فيها كقوله تعالى { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } [الأعراف : ١٥٧] وذكر الراغب أنّ العُلّ ما يقيد به فتجعل الأعضاء وسطه فهو الظرف لها وتلك الأعضاء ومنها الأعناق مطروفة فيه ^(٨٨)، ووُصف بأنه حلقة عريضة من حديد كالقلادة ذات أضلاع من إحدى جهاتها وطرفين يقابلان أضلاعها فيهما أثقاب متوازية تشد الحلقة من طرفيها على رقبة المغلول بعمود من حديد له رأس كالكرة الصغيرة يسقط ذلك العمود في الأثقاب فإذا انتهى إلى رأسه الذي كالكرة استقرّ ليمنع العُلّ من الانحلال والتفكك ^(٨٩)، وصرح ابن عطية وغيره بأنه ما أحاط بالعنق على معنى التنقيف والتضييق والتعذيب والأسر ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة ^(٩٠)، وأصل الغلّ من الغل وهو تدرّع الشيء وتوسّطه ومنه الغلّ للماء الجاري بين الشجر ^(٩١)، فيكون التركيب على حدّ { لأصلبّنكم في جذوع النخل } أي عليها .

ولم يرتض أكثرهم قبول نيابة (في) عن (على) في هذا التركيب فجوّزوا أوجها أخرى نقضوا بها هذه النيابة . فحمل بعضهم الكلام على القلب أي جعلنا أعناقهم في الأغلال كما يقال : جعلت الخاتم في إصبعي وأصله جعلت إصبعي في الخاتم ^(٩٢) .

وتلمس بعضهم معنى الظرفية من كون الأغلال ملزوزة إلى الأذقان ، { فهم مُقْمَحُونَ } أي مرفوعة رؤوسهم إلى فوق من قمح البعير إذا روي فرقع رأسه، وهذا لأن طوق الغلّ الذي في عنق المغلول ، يكون في ملتقى طرفيه ، تحت الذقن ، حلقة ، فلا تخليه يطأئ رأسه ، فلا يزال مقمحا . فآثر ذكر (في) للمبالغة في تغلغل الأغلال في الأعناق ^(٩٣) .

وجوز بعضهم أن يكون الكلام استعارة وتمثيلا وليس حقيقة ، والمراد جعلنا حالهم كحال من في أعناقهم أغلال فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ، فشُبّهت حالة إعراضهم عن التدبر في القرآن ودعوة الإسلام والتأمل في حججه الواضحة بحال قوم جعلت في أعناقهم أغلال غليظة ترتفع إلى أذقانهم فيكونون كالمقحمين ، أي الرافعين رؤوسهم الغاضين أبصارهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا فلا ينظرون إلى شيء مما حولهم فتكون استعارة وتمثيلا ونقل أبو حيان عن " الجُمهور : ذلك استعارة . قال ابن عباس ، وابن إسحاق : استعارة لحالة الكفرة الذين أرادوا الرسول بسوء ، جعل الله هذا لهم مثلا في كفة إياهم عنه ، ومنعهم من أداه حين بيئوه . وقال الضحاك ، والفراء : استعارة لمنعهم من النّفقة في سبيل الله ، كما قال : ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك " ^(٩٤) .

وضعف ابن عطية هذا الوجه لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديد فيرى قبح حاله ^(٩٥) . ورد أبو حيان فقال : " ولا يُضعف هذا . ألا ترى إلى قوله : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمُقًا } ، وقوله : { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى } ؟ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ، كِنَايَةٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ يُبْصِرُهُ " ^(٩٦) .

ورأى آخرون أن قوله: **{إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً}** وعيد بما سيحلّ بهم يوم القيامة حين يساقون إلى جهنم في الأغلال كما أشار إليه قوله تعالى: **{إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}** [غافر: ٧٢- ٧٣] ، فيكون فعل جعلنا مستقبلاً وعبر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه كقوله تعالى: **{أتى أمر الله}** [النحل : ١] ، أي سنجعل في أعناقهم أغلالاً^(٩٧)، وتأول بعضهم الكلام بأن يكون المراد بالأعناق الأيدي ؛ لأنّ الغلّ لا يكون في العنق دون اليد ، فأيديهم مجموعة إلى أذقانهم ؛ومن غلّت يده إلى ذقنه ارتفع رأسه ، وهذا مثلاً معناه :أمسكنا أيديهم عن النّفقة في سبيل الله بموانع كالأغلال^(٩٨) .

وقيل :الأغلال هنا عبارة عن أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال ،ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة ،وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار إليهم رادة عليهم ما أنكروه من البعث ، إذ لا يكون أصحاب النار إلا بعد الحشر^(٩٩) .

وفرق الفخر الرازي بين الغلّ والسدّ والمذكورين في آية (يس) فذكر أنّ مانع الإيمان: إما أن يكون في أنفسهم ، وإما أن يكون خارجاً عنها .فأما المانع النفسي فهو الغلّ ، وأما من الخارج فالسدّ وباجتماع المانعين تكون المحصلة أنهم لا يقع نظهرهم على أنفسهم فيروا الآيات التي في أنفسهم لأن المُفَمَّح لا يرى نفسه ولا يقع نظهرهم على الأفاق لأن من بين السدّين لا يبصرون الأفاق فلا تتبين لهم الآيات^(١٠٠) .

أي أن الرازي يرجح أن تكون الأغلال الرقبة كالختم والطبع في العين والأذن . ويعضد هذا الوجه سياق المقام الذي يشتمل على الآية التي قيل: إنها نزلت في بني مخزوم وذلك : أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخنّ رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليذمغه به فلما رفع يده أثبتت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر : أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله عينيه^(١٠١) ، ويبدو أن ذكر الأغلال في الأعناق محمول على الاستعارة في جميع القرآن وهو غلّ ليس ظاهراً بل هي أغلال داخلية . فالتعبير (الأغلال في الأعناق) جاء على طريق المثل ، ولم يكن هناك غلّ حقيقي ، والمراد به أنه تعالى منعهم عن الإيمان بموانع ، فجعل الأغلال مثلاً لذلك . قال الفراء في معنى آية (يس): " الذّقن أسفل اللحيين . والمقمّح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه . ومعناه: إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله . وقوله: فأغشيناهم أي فألبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبيّ صلى الله عليه وسلّم من بني مخزوم ، فأتوه في مصلاه ليلاً ، فأعمى الله أبصارهم عنّه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن ولا يرونه . فذلك قوله (فأغشيناهم) " ^(١٠٢)

وذكر التعبير القرآني **{ فهي إلى الأذقان }** لتحقيق كون الأغلال داخلية تبتدئ من منتهى الرقبة وتنتهي إلى عظام الأذقان بحيث إذا أراد المغلول منهم الالتفات أو أن يبطأ رأسه وجعه عضلات رقبته فلازم السكون وهذه حالة تخييل هذه الأغلال وليس كل الأغلال مثل هذه الحالة .

٩- قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} [الطور: ٣٨] (١٠٣).

عرض التعبير القرآني في سورة الطور في الآيات ٢٩- ٣٨ أقوال الكفار في النبي صلى الله عليه وآله: إنه كاهن ومجنون، وإته شاعر نتربص به ريب المنون، وإته تقول القرآن. فنفي التعبير القرآني بأسلوب ساخر أن يكون لهم تصرف قوي أو ضعيف في مواهب الله تعالى على عباده، أعقبه بنفي أن يكون لهم إطلاع على ما قدره الله لعباده اطلاقاً يخولهم إنكار أن يرسل الله بشراً أو يوحي إليه وذلك لإبطال حجتهم في: {تقوله}. و {نتربص به ريب المنون}. ونفي علمهم بالغييب بأسلوب التهكم فأنكر أن يكون لهم سُلْمٌ يرتقون به إلى السماء ليستمعوا ما يجري في العالم العلوي من أمر تتلقاه الملائكة أو أهل الملأ الأعلى بعضهم مع بعض فيسترقوا بعضاً مما هو محجوب عن الناس إذ من المعلوم أنه لا سُلْمٌ يصل أهل الأرض بالسماء وهم يعلمون ذلك ويعلمه كل الناس (١٠٤).

وفي تأويل دلالة حرف الجر (في) في {أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ} خلاف، فجوز أبو عبيدة أن تكون (في) دالة على السبب أو الاستعانة وهي بمعنى الباء أي يستمعون به (١٠٥)، وذهب فريق إلى إن (في) بمعنى (على) وأن حرف الجر (فيه) منصرف من معنى الظرفية إلى الاستعلاء وإنه بمعنى (عليه) لأن السُلْمَ لا يستمع فيه، وإنما يستمع عليه. واختار هذا الوجه فريق من المفسرين (١٠٦)، وذكر الزجاج أن هذا قول أهل اللغة وهو بمنزلة (وَأَصْلُنَاكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ) (١٠٧).

على حين أبقى فريق آخر حرف الجر (فيه) دالا على الظرفية مع تقدير محذوف في سياق الكلام، وفي تقدير المحذوف خلاف إذ قدره الطبري بقوله "أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حق، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه" (١٠٨). وأعرّب الزمخشري (فيه) متعلقاً بحال محذوفة تقديرها (صَاعِدِينَ فِيهِ)، ومفعول (يَسْتَمْعُونَ) محذوف والتقدير (لهم سلم يستمعون صاعدين فيه ما يوحي إلى الملائكة من علم الغيب) (١٠٩). ورأى الفخر الرازي أن الوجهين "كليهما ضعيف لما فيه من الإضمار والتخيير" (١١٠).

وحمل فريق الكلام على الظرفية دون نيابة ولا تقدير محذوف والكلام محمول على التشبيه والاتساع في معنى الظرف، فالطوسي رأى أن السُلْمَ الحقيقي مرتقى إلى العلو من بناء مصمت. ومعنى الاستماع فيه متحقق، ويقال في المجاز: جعلت فلانا سلماً لحاجتي أي سبباً. فكان المراد بالآية: أم يستمعون الوحي من السماء في ذلك السلم العالي (١١١)، و{فيه} ظرف مستقرّ حال من ضمير {يستمعون}، أي وهم كائنون فيه لا يفارقونه إذ لا يفرض أنهم ينزلون منه إلى ساحات السماء (١١٢).

وصفة ما قيل في توجيه هذه الآية أن "(في) لِلظَّرْفِيَّةِ وَهِيَ ظَرْفِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ اسْتُهْرَتِ حَتَّى سَاوَتْ الْحَقِيقَةَ لِأَنَّ الرَّاقِيَ فِي السُّلْمِ يَكُونُ كَلُّهُ عَلَيْهِ، فَالسُّلْمُ لَهُ كَالظَّرْفِ لِلْمَظْرُوفِ، وَإِذْ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِعْلَاءً ثُمَّ شَاعَ فِي الْكَلَامِ فَقَالُوا: صَعِدَ فِي السُّلْمِ، وَلَمْ يَقُولُوا: صَعِدَ عَلَى السُّلْمِ وَلِذَلِكَ اعْتُبِرَتْ ظَرْفِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ، أَيْ حَقِيقَةٌ عُرْفِيَّةٌ بِخِلَافِ

الظرفية في قوله تعالى: ولأصلبئكم في جُدوع النَّخْلِ [طه: ٧١] لأنه لم يَشْتَهَرُ أن يُقال: صلَبُهُ في جُدْع، بل يُقال: صلَبُهُ على جُدْع، فلذلك كانت استِعارةً، فلا مُناقاةَ بين قول من زعم أن الظرفية مجازية وقول من زعمها حقيقة^(١١٣).

وعلم من اسم السلم أنه آلة الصعود، وعلم من ذكر السماوات في الآية قبلها أن المراد سلم يصعدون به إلى السماء، فلذلك وصف بـ {يستمعون فيه} أي يرتقون به إلى السماء فيستمعون وهم فيه، أي في درجاته.

١٠- قال تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن:

٥٦]

لما اختلفوا في عائد الضمير (هن) المتصل بحرف الجر (في) على الفرش يعود أم على الجنتين؟ اختلفوا كذلك في مدلول حرف الجر (في) بحسب عود الضمير المتصل فيه، فذهب فريق إلى إن الضمير عائد على الفرش في قوله تعالى: {مُتَكَيِّنٌ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} ومن ثم فسر (في) بمعنى على^(١١٤)، وصحح السمعاني هذا الوجه فقال: "الأصح أن قوله: {فِيهِنَّ} ينصرف إلى الفرش، ومعناه: عليهن، مثل قوله: {ولأصلبئكم في جُدوع النَّخْلِ} أي: على جُدوع"^(١١٥). واختار ابن عاشور كون "ضميرُ فيهنَّ عائداً إلى فُرُشٍ وَهُوَ سَبَبُ تَأْخِيرِ نَعَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِلَدَّةِ النَّاسِ بِالنِّسَاءِ عَنْ مَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْأَقْنَانِ وَالْعِيُونِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْفُرُشِ، لِيَكُونَ ذِكْرُ الْفُرُشِ مُنَاسِباً لِلإِتِّقَالِ إِلَى الْأَوَانِسِ فِي تِلْكَ الْفُرُشِ وَلِيَجِيءَ هَذَا الضَّمِيرُ مُفِيداً مَعْنَى كَثِيراً مِنْ لَفْظٍ قَلِيلٍ، وَذَلِكَ مِنْ خِصَائِصِ التَّرْتِيبِ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ. فَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ كَائِنَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَكَائِنَةٌ عَلَى الْفُرُشِ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ قَالَ تَعَالَى: {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْجَاراً} "^(١١٦).

وضَعَفَ الرَّازِي هَذَا الْوَجْهَ "لأنَّ الْفُرُشَ جَعَلَهَا ظَرْفَهُمْ حَيْثُ قَالَ: مُتَكَيِّنٌ عَلَى فُرُشٍ [الرَّحْمَنُ: ٥٤] وَأَعَادَ الضَّمِيرَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: بَطَائِنُهَا [الرحمن: ٥٤] وَلَمْ يَقُلْ: بَطَائِنُهُنَّ، فَقَوْلُهُ فِيهِنَّ يَكُونُ تَفْسِيرًا لِلضَّمِيرِ فَيَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ فَائِدَةٍ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ هَذَا مَرَّةً أُخْرَى: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ [الرحمن: ٧٠] وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذِكْرُ الْفُرُشِ "^(١١٧).

وحمل أكثرهم حرف الجر (في) على بابه في الدلالة على الظرفية، فقال الفراء: بكل موضع من الجنة جنة، فلذلك قال: فيهنَّ^(١١٨)، وجوز الزمخشري أن يكون الضمير عائداً على الآلاء أو على الجنتين قائلًا: "فيهنَّ في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى. أو في الجنتين، لاشتغالها على أماكن وقصور ومجالس"^(١١٩).

وضَعَفَ أَبُو حِيَانَ كَوْنَ الضَّمِيرِ عَائِداً عَلَى الْآلَاءِ وَوَصَفَهُ بِالْبَعْدِ^(١٢٠)، وَفَهْمُ السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ مِنْ رَدِّ أَبِي حِيَانَ عَلَى أَحَدِ وَجْهِي الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الْوَجْهَ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ كَوْنُ (فِي) بِمَعْنَى (عَلَى) ثُمَّ رَدَّ السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي حِيَانَ وَانْتَصَرَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ فَقَالَ يَصِفُ مَذْهَبَ أَبِي حِيَانَ "فِيهِ نَظْرٌ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِعْمَالَ أَنْ يُقَالَ: عَلَى الْفِرَاشِ كَذَا، وَلَا يَقَالُ: فِي الْفِرَاشِ كَذَا إِلَّا بِتَكْوُفٍ؛ فَلِذَلِكَ جَمَعَ الزَّمْخَشَرِيُّ مَعَ الْفُرُشِ

غيرها حتى صحَّ له أن يقول: (فيهن) بحرف الظرفية، ولأن الحقيقة أن الفُرْشَ يكون الإنسان عليها؛ لأنه مُسْتَعْلٍ عليها. وأمَّا كونه فيها فلا يقال إلا بمجاز (١٢١).

لكنَّ أبا حيان لم يستحسن كون (في) بمعنى (على) بل استظهر عود الضمير على الجنتين فقال: " الضَّمِيرُ فِي فِيهِنَّ عَائِدٌ عَلَى الْجَنَانِ الدَّالِّ عَلَيْهِنَّ جَنَّتَانِ، إِذْ كُلُّ فَرْدٍ فَرَّدَ لَهُ جَنَّتَانِ، فَصَحَّ أَنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ الْجَنَّتَانِ أُرِيدَ بِهِمَا حَقِيقَةُ التَّنْبِيَةِ، وَإِنْ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى مَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ مِنَ الْمَجَالِسِ وَالْقُصُورِ وَالْمَنَازِلِ " (١٢٢) وهذا هو قول الزمخشري الثاني الذي اختاره أكثرهم موجهين عود ضمير الجمع على المثني " لأنَّ أقلَّ الجمع اثنان على قول، وله شواهد قد تقدّم أكثرها. وإمّا أن يقال: عائِدٌ على الجنات المدلول عليها بالجنّتين، وإمّا أن يقال: إنَّ كلَّ فردٍ له جنّتان فصَحَّ أنها جنّاتٌ كثيرة، وإمّا أنَّ الجنة تشتمل على مجالسٍ وقصورٍ ومنازلٍ فأطلق على كلِّ واحدٍ منها جنة. وقيل: يعودُ على الفُرْشِ. وهذا قولٌ حسنٌ قليلٌ الكُفَّةِ" (١٢٣).

١١- قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة : ٢٢] (١٢٤).

اختلفوا في توجيه دلالة حرف الجر (في) فرأى الطبري أن في بمعنى اللام و "قوله: (أولئك كتّب في قلوبهم الإيمان) يقول جلّ ثناؤه: هؤلاء الذين لا يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان. وإنما عني بذلك: قضى لقلوبهم الإيمان، ففي بمعنى اللام، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب، وكان معلوماً بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها، اجتزى بذكرها من ذكر أهلها." (١٢٥)

ووجه فريق من المفسرين دلالة حرف الجر في (كتب في قلوبهم) بأنه بمعنى على قلوبهم كقوله تعالى: {في جذوع النخل} ، وخص القلوب بالذكر لأنها موضع الإيمان (١٢٦).

وأبقى فريق آخر حرف الجر دالا على الظرفية وأولوا (كتب) بمعنى فعل يتعدى بالحرف (في) فضمّنه معنى (خلق) تارة ، أي: خلق في قلوبهم التصديق. ومعنى (ثبت) تارة أخرى والمعنى: ثبت في قلوبهم الإيمان. ومعنى (جمع) تارة ثالثة، ومنه الكتبية، أي: لم يكونوا ممن يقول: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض (١٢٧).

وحمل الحرف على الظرفية مع بقاء فعل الكتابة دون تضمين يلزم منه أن يكون المكتوب في القلوب هو علامة دالة على الإيمان ويعضد هذا التأويل أن سياق الآية نازل في المؤمنين المخلصين وهو " الذين لا يوادون من حادّ الله ورسوله، ويوالون المؤمنين" (١٢٨)، ومعنى (كتب في قلوبهم الإيمان) أنها سمة وعلامة لمن يشاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون وللکفار سمة أيضا هي الطبع على قلوبهم فيعلم من شاهدها من الملائكة أنهم مطبوع على قلوبهم فكان الكتابة على القلوب سمة خفية إزاء السمة

الظاهرة في الوجوه في قوله تعالى {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: ٢٩]. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تثبيت الإيمان في قلوبهم جاء موضحاً في قوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَرِيبَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً} [الحجرات: ٧-٨].

١٢- قال تعالى: {أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك: ١٦] (١٢٩).

المراد بـ(من في السماء) هو الله تعالى، ويشهد له سياق الآية لما ذكر خسف الأرض وإرسال الحاصب إذ لا يقدر على هذا إلا الله. ولم تجد طائفة من المفسرين حرجاً من بقاء حرف الجر (في) دالاً على الظرفية مع لزوم التشبيه، بل إن "المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله: {أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}" (١٣٠)، ووجه التشبيه أن الله تعالى لما كان في السماء لزم أن تكون السماء محيطة به من جميع الجوانب فيكون جسماً أصغر منها (١٣١)، وهذا ما يفهم من قول الطبري: "أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وهو الله (أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) وهو التراب فيه الحصباء الصغار (فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتكم به، ورددتموه على رسولي" (١٣٢)، واختار ابن تيمية هذا الوجه فرأى أن "السماء اسم جنس للعالي لا يخص شيئاً. فقوله: {فِي سَمَاءٍ}، أي: (في العلو دون السفلى). وهو العلى الأعلى، فله أعلى العلو، وهو ما فوق العرش وليس هناك غيره العلى الأعلى سبحانه وتعالى" (١٣٣).

وحمل (في) على معناها في الدلالة على الظرفية مع ذكر (الله) تعالى غير موجّه لأثمه يلزم منه التشبيه والتجسيم لإثباته صفة العلو لله تعالى دون الدنو. ولذا أوجب أكثرهم (١٣٤) صرف الآية عن ظاهرها إلى التأويل فذكروا فيها عدة أوجه أقروا في أحدها دلالة (في) على الاستعلاء وقدرها في الأخرى محذوفاً في سياق الآية يفهم معه معنى الظرفية، تلك الأوجه هي:

الأول: ذكره القرطبي وهو إن (في السماء) بمعنى (على السماء) كقوله تعالى: {وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} [طه: ٧١] أي عليها (١٣٥)، ونقل عن ابن كيسان توجيهه (في) بمعنى (على) في قوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: ٢٢] قال: يعني وعلى رب السماء رزقكم {في} بمعنى (على)، وذكر الرب مختصراً، كقوله: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ}، ونظيره قوله: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} (١٣٦).

الثاني: أن يكون في الكلام محذوف هو صدر للصلة بعد (من) وتقدير الآية: {أَمِنْتُمْ من في السماء عذابه}، لأن عادة الله تعالى جارية على إنزال البلاء على من يكفر به ويعصيه من السماء، فالسماء موضع عذابه تعالى، كما أنها موضع نزول رحمته ونعمته.

الثالث: أن يكون تقدير الآية {من في السماء سلطانه وملكه وقدرته} ، والغرض من ذكر السماء تقخيم سلطان الله وتعظيم قدرته ، كما قال : { وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ } [الأُنعام : ٣] فإن الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين ، فوجب أن يكون المراد من كونه في السموات وفي الأرض نفاذ أمره وقدرته ، وجريان مشيئته في السموات وفي الأرض ، فكذا ههنا. وعزي هذا الوجه إلى الكسائي (١٣٧) ، واستظهره أبو حيان فقال: " هذا مجاز ، وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة ، ومجازه أن ملكوته في السماء لأن في السماء هو صلة (مَنْ) ، ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه ، وهو استقر ، أي من في السماء هو ، أي ملكوته ، فهو على حذف مضاف ، وملكوته في كل شيء . لكن خص السماء بالذكر لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ، ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه " (١٣٨) .

الرابع: وهو ما عزي إلى أبي علي الفارسي توجيئه التعبير القرآني الذي كُتِبَ عن الله تعالى أنه (في السماء) على حذف الخبر، ففي قوله تعالى :{ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ } ، " {إله} في الموضوعين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو الذي في السماء هو إله ، وفي الأرض هو إله ، وحسن حذفه لطول الكلام ، قال : والمعنى : على الإخبار بالاهيته ، لا على الكون فيهما " (١٣٩) .

الخامس: أن يكون المراد بـ(مَنْ في السماء) هو الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه (١٤٠) ، واختار ابن عادل هذا الوجه فقال في ردّه وجهين ساقهما قبله : " وإنما احتاج القائل بهذين الوجهين إلى ذلك لأنه اعتقد أن (من) واقعة على الباري تعالى شأنه وهو الظاهر وثبت بالدليل القطعي أنه ليس بمتحيز لئلا يلزم التجسيم، ولا حاجة إلى ذلك، فإن من هنا المراد بها الملائكة سكان السماء وهم الذين يتولون الرحمة والنقمة " (١٤١) .

وعُضِدَ هذا الوجه بأنّ " إسناد الفعل {يخسف} إلى الملائكة أو إلى واحد منهم حقيقة لأنه فاعل الخسف قال تعالى حكاية عن الملائكة { قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ } [العنكبوت : ٣١] (١٤٢) .

السادس: إنّ العرب مقرّون بوجود الإله ، وأنّ الرحمة والعذاب ينزلان منه ، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة ، وكانوا يدعون من جهتها ، فقليل لهم على حسب اعتقادهم : أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، وهو متعال عن المكان أن يعدّ بكم بخسف أو بحاصب ، كما تقول لبعض المشبهة : أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل . فكأنه تعالى قال لهم : أأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء ، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض (١٤٣) ، ونقل الشنقيطي هذا الوجه عن الطبري فقال : " معتقد السلف هو طبق ما قاله ابن جرير لحديث الجارية : أين الله؟ قالت في السماء ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة " (١٤٤) .

ووصف الألوسي هذا الوجه بأنه "في غاية السخافة فكيف يناسب بناء الكلام في مثل هذا المقام على زعم بعض الجهلة كما لا يخفى على المنصف أو هو غيره عزّ شأنه

"(١٤٥)، وهذا الكلام يوجب أنه تعالى منزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان أن ذاته بنفسه فوق عباده لأنه قال : { أمنت من في السماء } ثم فصل فقال : { أن يخسف بكم الأرض } ولم يصله بمعنى فيشتبه ذلك فلم يكن لذلك معنى إذا فصل بقوله في السماء ثم استأنف التخويف بالخسف إلا أنه على العرش فوق السماء وقال { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } [السجدة : ٥] وقال { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } [المعارج : ٤] .

ويبدو أن المقصود بالسماء في الآية ليست سماء الدنيا؛ ولا غيرها من السبع الطباق، وإنما المعنى: أمنت من في العلو، وهو علو الجلال، وليس كون الله في سماء الحوادث من صفات الكمال، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الهوامش

- ١- ينظر: تاكشف والبيان ٦٧/١ والتبيان للطوسي ١٢٣/١ والكشاف ١٢٢/١ والفخر الرازي ٢٠/١ والجامع لأحكام القرآن ١٤٤/١ والبحر المحيط ٢٥/١ والبرهان ٣٠٣/٤ واللباب ٢٥٦/١ والإتقان ١٩٠/١.
- ٢- ينظر: الكتاب ٣١٠/١ وأدب الكاتب ٥١٨/١ والأصول لابن السراج ٤١٤/١ وحروف المعاني للزجاجي ٨٣ ومعاني الحروف للرماني ٩٦ والخصائص ٣٠٩/٢ والأزهية ٢٩٣ وشرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٤ ومغني اللبيب ٢٢٣ وأوضح المسالك ٣٧/٣-٣٨ والجنى الداني ٢٦٦ وشرح الأشموني ٩٥/٢ وشرح التصريح على التوضيح ٦٤٩/١ وهمع الهوامع ٤٤٥/٢ وجامع الدروس العربية ١٨٠/٣ والنحو الوافي ٥١٣/٢.
- ٣- ينظر: المحرر الوجيز ٢٥١/٣ والجنى الداني ٢٥٠/١ .
- ٤- ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥١/١ والجنى الداني ٢٥١/١ .
- ٥- الجنى الداني ٢٥١/١ ومغني اللبيب ٢٢٥/١ .
- ٦- مغني اللبيب ٢٢٦/١ وشرح الأشموني ٨٧/٢.
- ٧- الرجز لسويد بن أبي كاهل البشكري في خزنة الأدب ٦/١٢٥؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٨٦؛ وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٣٠؛ وهمع الهوامع ٣٠/٢ .
- ٨- ينظر: مغني اللبيب: ٢٢٥، شرح التصريح: ١٤/٢، وضياء السالك: ٢٦١/٢ .
- ٩- معاني الحروف للزجاجي ٨٣/١ .
- ١٠- ينظر: جامع البيان ١٠٠/٩ ومعاني الحروف للزجاجي ٨٤ .
- ١١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٣ شرح الأشموني ٨٥/٢ .
- ١٢- جامع البيان ٥٠٤/١٧ وتفسير اللباب ٥٠٦/٩ .
- ١٣- تفسير اللباب ٥٠٦/٩ .
- ١٤- جامع البيان ٤٤٩/١٩ .
- ١٥- الديوان: ١٣٨ .
- ١٦- معاني الحروف للزجاجي ٨٥ .
- ١٧- تفسير اللباب ٥٠٦/٩ .
- ١٨- حروف المعاني ٨٤/١ والمحرر الوجيز ٤٠٥/٢ .
- ١٩- ينظر: أوضح المسالك ٣٧ .
- ٢٠- ينظر: البرهان ٣٠٣/٤ والاتقان ١٩٠/١ .

- ٢١- الوسيط للواحدى ٤٢٧/١ وينظر: بحر العلوم ٣٠٢/١ والكشف والبيان ٣٧/٣ والنكت والعيون ٣٨٣/١ والمفردات للراغب (ولج) ولكشاف ٣٤٩/١ والمحمر الوجيز ٤٢٣/١ وزاد المسير ٢٧١/١ والفخر الرازي ١٩٠/٨ والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٤ وأنوار التنزيل ١١/٢ والبحر المحيط ٨٨/٣ وتفسير اللباب ١٣٢/٥ والبحر المديد ٣٢٩/١ .
- ٢٢- تفسير مقاتل ٢٩١/١ وينظر: تفسير مجاهد ٢٥٠/١ وتفسير سفيان الثوري ٧٦/١ وتفسير عبد الرزاق وجامع البيان ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩٥/١ وتفسير البيهقي ٤٢٦/١ .
- ٢٣- ينظر: الدر المصون ١٠٣/٣ وتفسير اللباب ١٣٣/٥ .
- ٢٤- ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٣/١ وجامع البيان ٨٠/٩ والتبيان للطوسي ٥٠٠/٤ والكشاف ١١٨/٢ والمحمر الوجيز ٤٥٥/٢ ومجمع البيان ٣٦١/٩ والفخر الرازي ٧/١٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/٧ والبحر المحيط ١٧٨/٥ .
- ٢٥- الفخر الرازي ٣٧٠/١٥ وينظر: تنوير المقباس ١٢٨/٢ وغريب القرآن لليزيدي ١٥٠ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٨٠-١٨١ وجامع البيان ٦٢/٩ وبحر العلوم للسمرقندي ٥٧١/١ ومعالم التنزيل للبيهقي ٢٨٣/٣
- ٢٦- ينظر: الفخر الرازي ٣٧٠/١٥ والبحر المحيط ١٧٩/٥ واللباب ٣١٨/٩-٣١٩ .
- ٢٧- ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/٢
- ٢٨- ينظر: تهذيب اللغة ١٧١٣/٢ والصاح (سقط) والمحكم ٢٢٤/٦ والكشاف ١٥١/٢ والفخر الرازي ٣٧٠/١٥ ولسان العرب (سقط) والبحر المحيط ١٧٩/٥ والقاموس المحيط (سقط)
- ٢٩- التفسير البسيط للواحدى ٤٦١/٩ وينظر: مجمع الأمثال ٣٣٠/١ والدر المصون ٤٦٢/٥ واللباب ٣١٩/٩ .
- ٣٠- لم أقف عليه في ديوانه وهو من شواهد الواحدى في تفسيره والميداني في مجمع أمثاله وغيرهما .
- ٣١- التفسير البسيط للواحدى ٤٦١ / ٩ وينظر: مجمع الأمثال ٣٣٠/١ والدر المصون ٤٦٢/٥ واللباب ٣١٩/٩
- ٣٢- ينظر: المحمر الوجيز ٥٢٤/٢ والفخر الرازي ٣٧٠/١٥ والبحر المحيط ١٧٩/٥ واللباب ٣١٩/٩
- ٣٣- الكشاف ١٥١/٢
- ٣٤- ينظر: الفخر الرازي ٣٧٠/١٥ والبحر المحيط ١٧٩/٥ واللباب ٣١٩/٩ والبحر المديد ٢٨٩/٢ وإرشاد العقل السليم ٢٧٣/٣
- ٣٥- المحمر الوجيز ٥٢٤/٢
- ٣٦- ينظر: الفخر الرازي ٣٧٠/١٥
- ٣٧- التفسير البسيط ٣٦٣/٩
- ٣٨- ينظر: التحرير والتنوير ١١٢/٩
- ٣٩- ينظر: معاني الفراء ٣٣٩/١ وجامع البيان ١٨٧/٧ والتبيان للطوسي ٤٣/٥ والكشاف ١٣٤/٢ والمحمر الوجيز ٤٨٤/٢ ومجمع البيان ١٧٨/٩ والفخر الرازي ٧٠/١٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٧ والبحر المحيط ٢٣٨/٥ .
- ٤٠- ينظر: الصاح والمفردات
- ٤١- ينظر: معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٢ وإعراب القرآن للنحاس ومدارك التنزيل ٦٢٢/١
- ٤٢- ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٧ / ٥ وزاد المسير ١٧٥/٢ والدر المنثور ٣٨٤/٤ والمحمر الوجيز ٥٥٥/٢ والفخر الرازي ٤٢٤/١٥

- ٤٣- ينظر : جامع البيان ٢٩٥/١٣ وتفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥ والدر المنثور ٣٨٤/٤ والمحرر الوجيز ٥٥٥/٢ والفخر الرازي ٤٢٤/١٥
- ٤٤- ينظر : جامع البيان ٢٩٥/١٣ وتفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥ والدر المنثور ٣٨٤/٤
- ٤٥- ينظر : تفسير مقاتل ٨٧/٢ وجامع البيان ٢٩٥/١٣ وغريب القرآن للسجستاني ١٦٨/١ وبحر العلوم للسمرقندي ٥٧٣/١ والكشف والبيان ٣١٣/٤ ومعالم التنزيل ٢٥٦/٢ والجامع لأحكام القرآن ٣٢٥/٧ والبحر المحيط ٣٢٨/٥ وتفسير اللباب ٤١١/٩
- ٤٦- جامع البيان ٢٩٥/١٣
- ٤٧- الكشف ١٧٢/٢ وينظر: أنوار التنزيل ٤٤/٣ والدر المصون ٥٣٠/٥ .
- ٤٨- ينظر : التحرير والتنوير ٣٤/٦ ، و ٤٨٩/١٥
- ٤٩- البحر المحيط ٢١٦/٦
- ٥٠- الجواهر الحسان ٤٠٣/٣ .
- ٥١- تفسير اللباب ٥٧٥/١٠
- ٥٢- جامع البيان ٤٩٣/١٥ وينظر: الكشف ٤٠٧/٢ وزاد المسير ٤٠٣/٣ والفخر الرازي ٥٧٠/٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/١٥ ومعالم التنزيل ١٥٠/٣ ومدارك التنزيل ١٥٠/٤ وإرشاد العقل ١٨٤/٧
- ٥٣- التحرير والتنوير ١٦٩ /١٢ وينظر: روح المعاني ١٨٤/٧
- ٥٤- ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥١٨/٣ -٥١٩ والدر المصون ٧٣/٧ وتفسير اللباب ٣٤٦/١١ وروح المعاني ١٨٤/٧
- ٥٥- الدر المصون ٧٣/٧ وتفسير اللباب ٣٤٦/١١ وروح المعاني ١٨٤/٧
- ٥٦- لم أعر على قائله وأنشده في اللسان عن الفراء في (فيا) .
- ٥٧- ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٠/٢
- ٥٨- ينظر: مجاز القرآن ٣٢٦/١ وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٣٠/١
- ٥٩- الرجز بلا عزو في جمهرة اللغة ١١٨٦/٢ والصحاح (روي) ولسان العرب (روي) .
- ٦٠- إعراب القرآن للنحاس ٥٢٠/٣ ومعاني القرآن للنحاس: ٣٠ /٣
- ٦١- ينظر: الدر المصون ٧٣/٧ وتفسير اللباب ٣٤٦/١١ وروح البيان
- ٦٢- التحرير والتنوير ١٩٧/١٣ .
- ٦٣- تفسير اللباب ٤٩٥/١٢ وينظر: البحر مديد ٢٢٣/٤
- ٦٤- الكشف والبيان ١٧٣/٦
- ٦٥- زاد المسير ٨٦/٣ وينظر: تذكرة الأريب ٢١٤/١ والبحر المحيط ٩٠/٣ .
- ٦٦- البحر المحيط ٩٠/٣ .
- ٦٧- الكشف ٦٧٦/٢
- ٦٨- ينظر: أنوار التنزيل ٢٨٢/٣ ومدارك التنزيل ٢٠/٣ والبحر المحيط ١٨١/٧ وتفسير اللباب ٤٩٦-٤٩٥/١٢ .
- ٦٩- البحر المحيط ١٨١/٧ وينظر: تفسير اللباب ٤٩٥/١٢ والبحر المديد ٢٣٤/٤ .
- ٧٠- ينظر: البحر المديد ٢٢٣/٤
- ٧١- البحر المديد ٢٢٣/٤
- ٧٢- ينظر: تفسير اللباب ٣٢٠/١٣ وروح المعاني ٢١٩/١٢
- ٧٣- ظ : الصحاح ٥٩٧ والمفردات ٤٢٩ واللسان ٣٠٣/١١ .
- ٧٤- ظ : معاني الفراء ١٨٦/٢ ومعاني الأخفش ٣٦ و١٨٥ ومجاز القرآن ٤ وجامع البيان ٣٣٢/١٦ والكشف والبيان ٤٧٦/٢ والتبيين للطوسي ١٥٧/٧ الوجيز للواحيدي ٥١٠/١ ومعالم التنزيل ١٨٩/٣ وزاد المسير ١٨٧/٧ والفخر الرازي ٨٤/٢٢ والجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ ولباب

- التأويل ٣٤٨/٣ وفتح القدير ١٣/٥ وروح المعاني ٢١٩ /١٢ وأضواء البيان ١٣٤/٤ وأيسر التفسير ٤٤٤/٢ والوسيط لطنطاوي ٨٤٢/٢ .
- ٧٥- البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في مجاز القرآن ٧٦ .
- ٧٦- الكشاف ٥٤٦/٢ .
- ٧٧- المحرر الوجيز ٥٣/٤ .
- ٧٨- الفخر الرازي ٨٤/٢٢ .
- ٧٩- أنوار التنزيل ٥٣/٢ .
- ٨٠- ظ : فتح القدير ١٣/٥ .
- ٨١- ظ : التبيان للعكبري ١٣٤/٢ ونظم الدرر ٢٥٤/٥ والسراج المنير ٤٤٢/٢ وإرشاد العقل السليم ٤٣٩/٥ والبحر المديد ٢٤/٤ وروح المعاني ٢١٩/١٢ .
- ٨٢- البرهان ٧٩٨ .
- ٨٣- شرح كتاب مقدمة في أصول التفسير ٥٤ .
- ٨٤- نقض تناوب حروف الجر في القرآن الكريم (بحث)
- ٨٥- نفسه
- ٨٦- معاني الفراء ٣٧٢/٢ وجامع البيان ١٨٣/٢٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٢١٠/٤ والتبيان للطوسي ٣٣٦/٨ والكشاف ٣١٥/٣ ومجمع البيان ٢٥٩/٢٢ والفخر الرازي ٤٠/٢٦ والبحر المحيط ٥١/٩ .
- ٨٧- روح المعاني ٤٢٩/١٦
- ٨٨- المفردات (غلل) .
- ٨٩- ينظر: التحرير والتنوير ٣٥٠/٢٢ .
- ٩٠- ينظر: المحرر الوجيز ٥١٣ /٤ وتفسير الجواهر الحسان ٦/٥ وروح المعاني ٣٨٧/١١ .
- ٩١- الصحاح (غلل)
- ٩٢- ينظر : روح المعاني ٣٨٧/١١
- ٩٣- الكشاف ٧/٤ والبحر المديد ١٩٥ /٥ ومدارك التنزيل ٩٦/٣ والتحرير والتنوير ٣٤٩/٢٢ .
- ٩٤- البحر المحيط ٤٩/٩ والتحرير والتنوير ٢٢ / ٣٤٩ .
- ٩٥- المحرر الوجيز ٥١٢/٤
- ٩٦- البحر المحيط ٤٩/٩
- ٩٧- المحرر الوجيز ٥١٢/٤ والنكت والعيون ٧/٥ والتحرير والتنوير ٣٥٠/٢٢
- ٩٨- الوجيز للواحدي ٨٩٧/١ وتفسير القرآن العظيم ٣٤٥/١١ والجواهر الحسان ٢٥٩/٣
- ٩٩- البحر المحيط ٥٠/٩ .
- ١٠٠- الفخر الرازي ٢٥٥/٢٦ .
- ١٠١- الكشاف ٨/٤ وأنوار التنزيل ٢٦٤/٤ ومدارك التنزيل ٦/٤ وإرشاد العقل السليم ١٦٠/٧
- ١٠٢- معاني القرآن للفراء ٣٧٢/٢
- ١٠٣- جامع البيان ٥٥/١٧ والتبيان ٣٣٠/٩ والكشاف ٢٦/٤ ومجمع البيان ٤٤/٢٧ والفخر الرازي ٢٤٦/٢٨ والبحر المحيط ٥٧٦/٩ .
- ١٠٤- التحرير ١٥٤/١٤ .
- ١٠٥- ينظر: مجاز القرآن ٢٣٣/٢ والجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٧ وفتح القدير ٦٢/٧ .
- ١٠٦- ينظر: تفسير مقاتل ٣٣/٣ ومجاز القرآن ٢٣٣/٢ وأحكام القرآن للجهمي ١٧٩/١ والوسيط للواحدي ٢١٤/٣ ومجمع البيان ٢٥٤/٩ والتبيان للعكبري ١١٨٤/٢ ومعالم التنزيل ٢٩٥/٤ وزاد المسير ١٦٧/٣ وتفسير اللباب ٥٠٩/٩ والجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٧ وفتح القدير ٦٢/٧ .
- ١٠٧- معاني القرآن وإعرابه ٦٦/٥ .

- ١٠٨- جامع البيان ٤٨٢/٢٢ .
- ١٠٩- الكشاف ٤١٥/٤ .
- ١١٠- الفخر الرازي ٢٤٦/٢٨ .
- ١١١- التبيان للطوسي ٤٠٤/٩ .
- ١١٢- التحرير والتنوير ١٥٤/١٤
- ١١٣- التحرير والتنوير ٧٣/٢٧
- ١١٤- تفسير السمعاني ٣٢٥/٥ والجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٧ والتفسير القيم ٥٠٥/١ وزاد المسير ٢١٤/٤
- ١١٥- تفسير السمعاني ٣٢٥/٥ .
- ١١٦- التحرير والتنوير ٢٦٩/٢٧
- ١١٧- الفخر الرازي ٣٧٤/٢٩ .
- ١١٨- معاني القرآن للفراء ١١٨/٣ وينظر: البحر المحيط ٦٨/١٠ والدر المصون ١٨١/١٠ وتفسير اللباب ٣٤٩/١٨ .
- ١١٩- الكشاف ٤٥١/٤ وينظر: مدارك التنزيل ٤١٧/٣ والدر المصون ١٨١/١٠
- ١٢٠- ينظر: البحر المحيط ٦٨/١٠ والدر المصون ١٨١/١٠
- ١٢١- الدر المصون ١٨١/١٠ وتفسير اللباب ٣٤٨/١٨- ٣٤٩
- ١٢٢- ينظر: البحر المحيط ٦٨/١٠
- ١٢٣- الدر المصون ١٨١/١٠ وينظر: جامع البيان ٦٣/٢٣ ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٢/٥ وتفسير الفخر الرازي ٣٧٤/٢٩ وتفسير السمعاني ٣٣٢/٥ والجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٧ وتفسير اللباب ٣٤٩/١٨ .
- ١٢٤- ظ : جامع البيان ٥١٣/٢٣ والكشف والبيان ٢١٤/١٢ والنكت والعيون ٤٩٦/٥ والكشاف ٧٨/٤ والفخر الرازي ٢٠٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٧ والبحر المحيط ١٢٣/١٠ واللباب ٥٦٠/١٨ والبحر المديد ٣٧٤/٦ وفتح القدير ٤١٩/٦ وروح المعاني ٣٢١/٢٧ والتحرير والتنوير ٢١٨/١٥
- ١٢٥- جامع البيان ٥١٣/٢٣
- ١٢٦- ينظر : الكشف والبيان ٢١٤/١٢ والجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٧ وأنوار التنزيل ١٩٦/١ وتفسير اللباب
- ١٢٧- ينظر : الكشف والبيان ٢١٤/١٢ والوسيط والنكت والعيون ٤٩٥/٥ والتبيان للطوسي والكشاف ٤٩٦/٤ والمحرم الوجيز ٢٥٦/٥ ومعالم التنزيل ٤٩/٥ ومجمع البيان والمحرم الوجيز ٢٥٦/٥ والجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٧ والبحر المديد ٢٧٩/٦ والبحر المحيط ١٢٣/١٠ وبحر العلوم ٤٢٠/٣ وتفسير اللباب ٢٥٠/٣
- ١٢٨- معاني الزجاج ١٤٢/٥ وينظر: الكشاف ٤٩٦/٤ والتبيان الطوسي والمحرم الوجيز ٢٥٦/٥ والفخر الرازي ٢٠٩/٢٩ وروح المعاني ٣٢١/٢٧ ٣٣٧/١
- ١٢٩- ينظر :جامع البيان ١٢/٢٩ والتبيان للطوسي ٥٧/١٠ والكشاف ١٣٨/٤ والفخر الرازي ٦٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ١٥١/١٨
- ١٣٠- الفخر الرازي ٦٢/٣٠ .
- ١٣١- ينظر : الفخر الرازي ٦٢/٣٠ وتفسير اللباب ٢٤٧/١٩ .
- ١٣٢- جامع البيان ٥١٣/٢٣ .
- ١٣٣- مجموع الفتاوى ١٠١/١٦ والبحر المديد ٣٧٤/٦ .
- ١٣٤- ينظر : الفخر الرازي ٦٢/٣٠ وروح المعاني ١٧/١٥-١٩ .

- ١٣٥- ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥١/١٨ والبحر المحيط ٢٢٦/١٠ وتفسير اللباب ٢٤٧/١٩ وفتح القدير ٤١٩/٦ .
- ١٣٦- ينظر : الكشف والبيان ٢١٤/١٢
- ١٣٧- ينظر : جامع البيان ١٢/٢٩ والكشاف ١٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٥١/١٨ والبحر المحيط ٢٢٦/١٠ وتفسير اللباب ٢٤٧/١٩ وأضواء البيان ٣٨٠/٢ .
- ١٣٨- البحر المحيط ٢٢٦/١٠ .
- ١٣٩- الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١٨ وفتح القدير ٤١٩/٦ .
- ١٤٠- ينظر : النكت والعيون ٥٥/٦ والفخر الرازي ٦٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١٨ والبحر المحيط ٢٦٦/١٠ وروح المعاني ١٨/١٥ .
- ١٤١- تفسير اللباب ٢٤٧/١٩ .
- ١٤٢- التحرير والتنوير ٢١٨/١٥
- ١٤٣- ينظر : الفخر الرازي ٥٩٢/٣٠ والكشاف ٥٨٠/٤ والبحر المحيط ٩٨/٧ وتفسير اللباب ٢٤٧/١٩ .
- ١٤٤- أضواء البيان ٣٨٠/٢ .
- ١٤٥- روح المعاني ١٩/١٥ .

الخاتمة

ذهب الكوفيون إلى أنّ حروف الجر في العربية ينوب بعضها عن بعض فقوله تعالى: (ولأصلبئكم في جذوع النخل) معناه على جذوع النخل، على حين ذهب البصريون إلى أنّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وما أوهم ذلك فهو عندهم على تضمين فعل التصليب معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، أو يكون التركيب مؤولا تأويلاً يقبله اللفظ، فقالوا: شَبَّه المصلوب لَتَمَكُّنُه من الجذع بالخال في الشيء.

والبحث محاولة لنقض النيابة الحرفية في القرآن الكريم وذلك برد الرأي الكوفي القائل بالنيابة الحرفية ونقض الرأي البصري القائل بالتضمين، وعضد البحث فكرته الرئيسية هذه بسرد أقوال المفسرين والنحويين في اثنتي عشرة آية قرآنية وجّه فيها حرف الجر (في) بأنه نائب عن حرف الاستعلاء (على)، ففدّ البحث القول بهذا النمط من النيابة الحرفية مرجحاً بقاء حرف الجر (في) على باب الرئيس من الدلالة على الظرفية الحقيقية أو المجازية، ففي قوله تعالى: (ولأصلبئكم في جذوع النخل) خلص البحث إلى أنّ المراد بالجذوع أسافل النخل لا سيقانها الضخمة التي تحمل الرأس ومن ثم يكون التصليب فيها ظاهراً حقيقة دونما مجاز ولا تضمين أو تحوّل في مدلول حرف التعدية . وأما تلك السيقان الضخمة التي يعتمد عليها رأس النخلة فقد سماها القرآن الكريم أعجاز النخل كما في مشاهد القصص القرآني لهلاك قوم عاد في سورتى [القمر: ٢٠] و [الحاقة: ٧]. والله وليّ التوفيق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

مصادر البحث ومراجعته

- * الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط٣ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

- * أحكام القرآن، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم - بيروت.
- * أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- الأزهرية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، المحقق: عبد المعين الملوح، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣ - ١٩٩٣.
- * الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- * أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم، اعتنى به الشيخ صلاح الدين العلايلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م
- * إعراب القرآن، أبو جعفر (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ
- * أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩.
- * أبسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، الرياض.
- * البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، عناية: الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
- * البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الحسيني ت ١٢٢٤هـ تحقيق عمر أحمد الراوي دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٠م.
- * بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت ٣٧٥هـ)، تد: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- * البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م
- * التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تد: احمد حبيب قصير العاملي ط ١، بيروت ٢٠١٠.
- * التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ٢٠٠٠م.
- * تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠
- * تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- * التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار العماد، دمشق، ٢٠١٣م
- * تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٨.
- * التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تد: علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - (د.ت).
- * تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- * تفسير ابن أبي حاتم ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة - ١٤١٧ هـ.
- * تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- * تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الإمام محمد الرازي فخر الدين المشتهر بخطيب الري ت ٦٠٤ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م.
- * تفسير القرآن ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ
- * تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- * تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرنؤوط ، ط٥ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- * تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ
- * تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- * تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق: أحمد فريد ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- * تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .
- * التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ .
- * تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان .
- * تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
- * جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ) ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- * جامع البيان عن تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، طبعة مقابلة على الأجزاء المطبوعة بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢
- * الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحلیم ، مكتبة الصفا ، الدار البيضاء ٢٠٠٥ م .
- * جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م
- * الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تح : د. طه محسن ، مطابع دار الكتب ، الموصل ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

- * جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت .
- * الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ .
- * حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : د.علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤
- * خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- * الخصائص ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة
- * الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم *ديوان امرئ القيس ، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥م) ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ .
- * روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد البارى عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- * زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ .
- * شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، الأشموني (نور الدين ابو الحسن علي بن محمد ت ٩٢٩ هـ) دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
- * شرح التصريح على التوضيح ، الأزهري (خالد بن عبد الله ت ٩٠٥ هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٣ .
- شرح الرضي على الكافية ، رضى الدين الاستربادي ، القاهرة ، ١٣٠٥ هـ .
- * شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية ، محمد بن عمر ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .
- * الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، محمد عبد العزيز النجار ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- * غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م
- * غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، الناشر : دار قتيبة ، سوريا الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

- * فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت
- * القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- * الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٧٧م
- * الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- * اللباب في علوم الكتاب ، الإمام أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ .
- * لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، دت .
- * مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠هـ) ، علق عليه د. محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، دت .
- * مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان
- * مجمع البيان في تفسير القرآن : ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) - الطبعة الثانية - دار الكتاب ، ودار الفكر - بيروت ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٧ م .
- * مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عالم النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- * المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية ت٥٤١هـ تحقيق احمد صادق الملاح ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٤ م .
- * المحكم والمحيط الأعظم :علي بن اسماعيل (ابن سيده ت ٤٥٨هـ) ، تح جماعة ، القاهرة ، ١٩٧٢م.
- *معاني الحروف ،علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) .
- *معاني القرآن ، الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (٢١٥هـ) ، تحقيق : د. فائز فارس ، ط٣، دار البشير، دار الأمل، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
- * معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور ، ١٩٥٥م .
- معاني القرآن ،أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) ، المحقق: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .
- *معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) - شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- * مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، حققه وفصله وضبط غرائبه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- * المفردات في غريب القرآن : لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .

- * النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .
- * الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سبويه) (ت ١٨٠هـ) - تح: عبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- * الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- * الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ ، هـ - ٢٠٠٢ م
- * لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .
- * لسان العرب ، ابن منظور ، المحقق : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار النشر : دار المعارف ، البلد : القاهرة .
- * النحو الوافي ، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة
- * نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- * نقض تناوب حروف الجر في القرآن الكريم (بحث) منشور في مجلة كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، العدد ٥٧ لسنة ٢٠١٥ .
- * النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ) ، تح: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .
- * همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية - مصر .
- * الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت ٤٦٨هـ) ، تح: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
- * الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، حقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

الحذف اللغويّ عند النحويين

دراسة وصفية

Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language

ا.م.د. جمال نمر رباح

القدس المفتوحة، فلسطين- ٢٠١٧

ملخص البحث

تناول هذا البحث الموسوم، بـ(الحذف اللغويّ عند النحويين) موضوع الحذف في اللغة العربية كأسلوب بلاغي عال في التعبير عن المعاني ، حيث يظهر سر سحر هذه اللغة وبيانها وكما قال عبد القاهر الجرجاني، فأنت أنطق ما تكون إن لم تنطق وأبين ما تكون إن لم تبين، وكما ظهر في البحث فإن الحذف لا يكون اعتباطاً، بل لا بد له من دليل وقرائن تدل عليه، كأن تكون هذه القرائن سياقية لفظية أو عقلية، فقد عد النحاة والبلاغيون الحذف دون دليل ضرباً من علم الغيب، ويعد لغواً من الكلام ولا يجوز بأي وجه من الوجوه.

وقد حذف العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة، دون أن يكون في الكلام خلل، وذلك لأسباب تدفع إليه كالاختصار و الاحتراز عن العبث، والتنبيه على أن الزمن لا يسعف بالإتيان بالمحذوف، وللتفخيم والتعظيم والمدح والذم والترحم والتخفيف، ورعاية الفواصل والسجع في الكلام المنثور ومراعاة الوزن والقافية في الكلام المنظوم. ورعاية لشهرة المحذوف، والشرع والمشية.

Abstract

This research entitled “Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language”

The process of deletion in Arabic Language is an elevated rhetorical technique in meaning expression through which the glamour and eloquence of Arabic is noticed. As Abd ulqaher Aljerjani stated “ *You will be the most capable of enunciation when you don’t enunciate and the most figurative when you don’t figurate*” . What was obvious in this research is that deletion is not random, on the contrary it has a proof and evidences that are related to it, such evidences can be in the form of content, pronunciation or mental. In fact grammarian and rhetoricians considered deletion without a proof as prophetic, loquacity and not permitted in any condition.

Arab linguists have deleted either the sentence or single utterances, and letters formation without any speech misconception for different reasons; including abbreviations, avoiding futility and reminding of the fact that, time is not a pretext to restore what was deleted. Deletion is also used for glorification, praise, vilification, pity, consolation. In addition to commas treatment, assonance in prose and considering rhyme in poetic speech. Moreover deletion is used to consider the fame of the deleted items in addition to legality and wish.

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وعلمه البيان، وأهمه علوم اللسان ما يعينه على فهم القرآن والسنة، وما قالت العرب في موروثها، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبعوث، رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية جميعا بتفاوت حسب طبيعة اللغة وعناصرها إذ يميل الناطقون بها إلى الإيجاز والبعد عن التطويل. واللغة العربية بحر زخار، وكنز من كنوز المعرفة، والإحاطة بها خاصة بالنبي حسب رأي الشافعي، لا يحيط باللغة إلا نبي، فاللغة العربية بحر مترامي الأطراف. ما زال وسيبقى علماء العربية ينهلون من معينها الذي لا ينضب .

ولقد لفت نظري وأنا أتصفح في كتب النحو القديمة منها والحديثة وكذلك كتب البلاغة موضوع الحذف الذي تناوله النحاة والبلاغيون في مؤلفاتهم ولفت نظري وأنا أتصفح كتاب الخصائص لابن جني الذي بيني فيه بابا بعنوان (شجاعة اللغة العربية) وفي هذا الباب وجدت نفسي أبحث وأتقصى هذا الموضوع وشرعت في تدوين كل ما يصادفني من مادة علمية حوله ؛ فوجدت أن هذا الباب واسع في كتب النحو والبلاغة، فعقدت العزم على هذا البحث الموسوم:

" الحذف اللغوي عند النحويين "

وقد انطلق النحاة في هذه الظاهرة (الحذف) من قاعدة أساسها إن التركيب اللغوي لا بد له من طرفين أساسيين هما المسند والمسند إليه، فإذا استغنى المتكلم عن أحدهما قدر محذوفا لتتم به الفائدة أو الجملة. ونظر النحويون والبلاغيون إلى أن اللفظ الذي يدل على معنى لدى السامع فالأصل ذكره، وأي لفظ علم من الكلام لدلالة عليه، فالأصل حذفه وإذا تعارض هذان الأصلان، قد يعدل عن مقتضى أحدهما إلى مقتضى الآخر، لداع لفظي أو حالي أو بلاغي.

أما علماء اللغة و البلاغة في تناولهم لأسلوب الحذف في اللغة العربية فقد اهتموا فيه لإظهار إعجاز القرآن وبلاغته وبيانه بدراسة ما في كتاب الله من محذوفات، وبدراسة أقوال كبار البلغاء والفصحاء والشعراء وما فيها من عناصر محذوفة مع إرادة توصيل المعنى للمخاطب بها، فاكتشفوا أن الحذف من صريح البيان، وقد

استحسنت العرب الإيجاز في كلامهما وفي مجالات متعددة في الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات والتعددية والعتاب، والوعد والوعيد، والتوبيخ، ورسائل استخراج الخراج، وجباية الأموال، ورسائل الملوك والأمراء، والأوامر والنواهي والشكر.

كل ذلك لدواع بلاغية أهمها الاختصار وتسهيل الحفظ وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضجر والسامة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير.

وأول من تحدث في هذا الباب من النحاة واللغويين سيبويه في (الكتاب) وأبو عبيدة في (مجاز القرآن) وأبو زكريا الفراء في (معاني القرآن)، وأبو عمرو الجاحظ في (البيان والتبيين) وابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن) والمبرد في (المقتضب) و(الكامل) والزجاج في (إعراب القرآن) وأبو سليمان محمد بن إبراهيم الخطابي في (بيان إعجاز القرآن الكريم)، وابن فارس في (الصاحبي)، وأبو هلال العسكري في (الصناعتين) والباقلاني في (إعجاز القرآن الكريم)، وابن رشيق القيرواني في (العمدة)، وابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) والزمخشري في (الكشاف)، والإمام الرازي في (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، والسكاكي في (مفتاح العلوم).

وكلهم أجمع على أن الحذف في اللغة العربية باب فيه بيان وسحر ولطافة، وفيه أسرار بلاغية في غاية الجمال والسحر مع ضرورة توفر الدلائل الحالية والمقالية لتسويقه وقبوله بلاغياً.

وقد سرت في بحثي معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي متتبعا ومستقرنا الظاهرة في بطون المصادر والمراجع مستشهدا عليها بأفصح كلام وأبلغه آيات عطرة من الذكر الحكيم وأشعار العرب وأقوالهم وحكمهم. ومن كتب اللغة بشكل عام وخصوصا كتب النحو، والبلاغة والمعاجم .

وقد جاء هذا البحث في مبحثين رئيسيين، الأول، تناول الباحث فيه الحذف لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فتناول فيه الباحث الحذف عند البلاغيين، وقدم له بمقدمة تناول فيها طبيعة هذا المبحث ومكوناته. وأنهى البحث بخاتمة أجملت ما توصل إليه من نتائج وتوصيات.

وهذا الموضوع طويل وواسع، فلم استقص جزئياته ولا أدعي أنني بلغت الغاية من التمام والكمال؛ لأن ذلك بعيد المنال ويكفي من ذلك شرف المحاولة فإن وفقت فمن

فضل الله ومَنه، وإن لم يكن الأمر كذلك فمرده إلي نفسي المقصرة، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وعافنا واعف عنا أنت ولينا ومولانا.

الحذف اللغوي عند النحويين

المبحث الأول: الحذف لغة واصطلاحاً.

الحذف في اللغة: وردت كلمة الحذف في المعاجم القديمة منها والحديثة تحت مادة (حذف) وتكاد تجمع المصادر على أن معناها الإسقاط والقطع من الطرف ، ففي الصحاح " حذف الشيء إسقاطه، يقال حذف من شعري ومن ذنب الدابة، أي أخذت، وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته، فقطعت منه قطعة(١) وهو لغة كما ذكر الزركشي الإسقاط، ومنه: حذف الشعر إذا أخذت منه ، وفي لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحجام يحذف منه قطعة. وحذف الشيء : إسقاطه، والحذفة: القطعة من الثوب (٢) ،وزق محذوف إذا كان مقطوع القوائم، وفي هذا يقول الأعشى:

قاعدا حوله الندامي فما ين فك يوتى بموكر محذوف

أما الحذف عند الزمخشري فهو: حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب وزق محذوف:مقطوع القوائم،وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعه ، وحذف الأرنب بالعصا: رماها بها . ومن المجاز حذفه بجائزة: وصله بها ،...، وحذف الصانع الشيء :سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه، حتى خلا من كل عيب (٤).

وفي القاموس المحيط، حذفه يحذفه: أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعصا: رماه بها، وحذف السلام :خففه، ولم يطل القول به ، وحذفه تحذيفا : هياه، وصنعه(٥).

وفي معجم المعاني الجامع، حذف جملة من النص أسقطها وأزالها ،وحذفه بالعصا: رماه بها، وحذف الخطيب الكلام: هذبه وصفاه(٦) .

وفي قاموس المعاني الجامع، حذف الشيء: قطعه وأسقطه (٧) وفي الوسيط، حذف جملة من النص: أسقطها وأزالها، وحذفه من شعره: أخذه. (٨)

وعليه فإن الحذف في اللغة لا يخرج عن معنى القطع والقطف والطرح والإسقاط .والمحذوف من الشيء المقطوع والمطروح والساقط منه.

فالقطة؛كما جاء في اللسان، حذف الشيء يحذفه ؛أي قطعه من طرفه.

والقطف، قطف الشيء يقطفه؛ أي قطعه وطرحه، إذ إنه لا يحذف شيء إلا طرح .
والطرح كذلك الإسقاط (٩) وإسقاط الشيء أو قطعه هما بمعنى واحد، لأنهما يعنيان
أخذ جزء من الشيء أو إلغائه، ولذلك فإن هذه المادة يطلق عليها مجازا التسوية
والتهذيب ، يقول امرؤ القيس في وصف فرسه :

لها جبهة كسرة المَجِنِّ حذَّفه الصانع المقتدر (١٠).

ويرى الدكتور: يونس حمش خلف محمد أن الحذف في الكلام: " كان في الأصل
يقتصر على الاستعمال الحسي، وهو إسقاط الشعر سواء كان من الإنسان أم من ذنب
الدابة ، وكذلك الحال مع إسقاط أو قطع أي شيء مادي من الزق أو غيره ثم استعملت
مجازا بمعنى التسوية والتهذيب" (١١). فالحذف إسقاط جزء من الكلام، ومن ثم تحسينه
وتهذيبه.

الحذف في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فيعني إسقاط جزء من الكلام أو الاستغناء عنه، لدليل دل
عليه، أو للعلم به لكونه معروفاً. (١٢) وهو في معجم المعاني إسقاط بعض أجزاء
الكلمة أو الجملة لسبب ما كحذف نون المثني أو جمع المذكر السالم عند إضافتها. (١٣)
وهو " حذف حرف العلة، أو الهمزة أو غيرها من الحروف أو الألفاظ بتعويض أو
بدون تعويض" (١٤) ولعل الناظر في التعريفين اللغوي والاصطلاحي يرى أن لا
اختلاف بين التعريفين ، بل إن التعريف الاصطلاحي يجاريه وينبثق عنه ويجري في
مجراه، فيكون الحذف بإسقاط شيء من العبارة لا يخل بالفهم عند وجود ما يدل على
المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية (١٥).

ولقد اهتم النحاة والبلاغيون قديما وحديثا بظاهرة (الحذف) وحاولوا من
خلاله تفسير الظواهر النحوية، والقضايا الإعرابية، وعملوا على إحصاء مواضعه،
وفسروا بعض العلل الكامنة وراءه، فذكره ابن جني في كتابه الخصائص في باب
أسماء (باب في شجاعة العربية) بقوله: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف،
والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم
الغيب في معرفته" (١٦) وانطلق النحاة في البحث في هذه الظاهرة متكئين على
المعنى الاصطلاحي بإسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل (١٧). يرى ابن جني أن
الحذف يجب أن يكون مع الدليل من اللفظ أو من الحال، حيث حذفت الصفة، ودلت

عليها الحال ،فقد أورد ابن جني نقلا عن سيبويه في الكتاب (١٨) " كذلك سير عليه ليلا ونهارا...." إلا أن نريد سير عليه ليل طويل ونهار طويل .

لقد خلط بعض النحاة بين الحذف والإضمار والاستتار وإن عبروا عن هذا الحذف بمصطلحات كثيرة ولذلك قال أبو حيان: " وهو موجود في اصطلاح النحويين ، أعنى أن يسمى الحذف إضمارا"(١٩) وذكر ذلك أثناء تعليقه على قول ابن عطية أثناء إعرابه لقوله تعالى: { بحبونهم كحب الله} [البقرة: ١٦٥] حيث قال: " فقوله: مضاف إلى الفاعل المضمّر لا يعني أن المصدر أضمر فيه الفاعل وإنما سماه مضمرا لما قدره من " كحبهم..."، أو يعني بالمضمّر المحذوف، وهو موجود في اصطلاح النحويين؛ أعني: أن يُسمى الحذف إضمارا" وذلك لأن الحذف والإضمار يجتمعان على معنى الإسقاط.

أما الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي فقال: "وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كما يعلم بالاستقراء"(٢٠).

والحقيقة إن الحذف غير الإضمار وقد تنبه بعض النحويين إلى الفرق بينهما، فهذا أبو علي الفارسي يقول: "وقد يحذف حرف الجر فيصل الفعل إلى الاسم المحلوف به، وذلك نحو: الله لأفعلن، وربما أضمر حرف الجر، فقيل: الله لأفعلن" (٢١).

أما ابن مضاء القرطبي في الرد على النحاة فينتقد هذا الخلط بين المصطلحين واستعمالهما بمعنى واحد، ويفرق بينهما قائلا: "الفاعل يضمّر ولا يحذف". (٢٢) وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فهم يقصدون بالمضمّر ما لا بد منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه.

فالحذف غير الإضمار والإيجاز، فشرط الإضمار بقاء أثر المقدر في اللفظ نحو قوله تعالى: { يدخل من يشاء في رحمة والظالمين أعد لهم عذابا أليما} [الإنسان، ٣١]؛ أي ويعذب الظالمين. أما الإيجاز ، فهو اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه وفي الحذف قال عبد القاهر الجرجاني: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبين"(٢٣).

المبحث الثاني: الحذف عند النحويين.

الحذف ظاهرة لغوية عامة ومشتركة بين اللغات الإنسانية، وذلك بغية الاختصار والبعد عن التطويل، اعتماد على ما يمكن للمتلقي فهمه بدليل القرائن الدالة عليه سواء كانت هذه القرائن لفظية أم عقلية، والحذف من الظواهر اللغوية التي لفتت أنظار النحاة والبلاغيين، واهتموا بها اهتماما كبيرا، فقد انطلق النحاة من المنطلق الإعرابي لتفسير كثير من القضايا الإعرابية، وإيجاد أوجه التفسير للحركات الإعرابية رفعا ونصبا وجرا، والمقصود من ذلك معرفة الأسباب المؤدية للحذف وإيجاد مخرجات نحوية لذلك.

فقد اهتم النحاة في موضوع الحذف، وأحصوا مواطنه، وبينوا الأوجه الممكنة فيه، وفسروا العلل، المؤدية إليه، وأحصوا نماذج كثيرة منه، و تحدث النحاة عن أسبابه ودواعيه وأغراضه، فهذا الزركشي يقول في البرهان: "إن من شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته فيصير اللفظ مخلا بالفهم" (٢٤).

وبذلك يرى الزركشي أنه لا بد من وجود قرينة دالة على المحذوف وإلا صار الكلام مبهما أو قد يحمل على غير وجهة، فإذا أراد المتكلم إفادة السامع حكما، فأى لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره، وأي لفظ دل عليه الكلام فالأصل حذفه، مع إن الأصل في الكلام الذكر حتى يوفي المتكلم المعنى الذي يبيغيه دون أن يخالطه شك، فالحذف خلاف الأصل، فإن لم يكن هناك وضوحا في الدلالة فالذكر أولى من الحذف، وإن لم يكن هناك فائدة من الذكر أو دل عليه من السياق ما يدل عليه فالحذف أبلغ وأفصح.

واشترط النحاة للحذف وجود دليل يدل على المحذوف، قال ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" (٢٥).

أما ابن هشام في المعنى فقد ذكر ثمانية شروط للحذف جعل منها وجود دليل حالي أو مقالي، أو صناعي: ومثل على ذلك أمثلة كثيرة، معرضا عن تفصيل تلك الأغراض ورأى أنها من مهام علماء البيان ولا تلزم علماء النحو، ورأى أن الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس،

أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل...." (٢٦).

وقد حاول النحاة تفسير ظاهرة الحذف في مواضعها، وشرحوا أنواعها المختلفة، وذكروا أسبابها التي تعطل الحذف بسبب واحد أو بأكثر من سبب، ومن أهم ما ذكره النحاة:

أولاً: كثرة الاستعمال، في مثل حذف خبر لا النافية للجنس، مثل: لا إله إلا الله، ولا ريب ولا شك، ولا مفر، ومثل قولنا: بسم الله؛ أي: بدأت.

ثانياً: طول الكلام تخفيفاً من الثقل، كجملة الصلة، وأسلوب الشرط، وأسلوب القسم.

ثالثاً: الضرورة الشعرية، فقد يحذف حرف متحرك أو نون الجمع أو المثني أو التثنية أو حرف المد أو حذف إشباع الحركة، أو حذف معظم الكلمة فيما يسمى بالاجتزاء.

رابعاً: الحذف للإعراب، مثل: الحذف في حالة الجزم؛ كحذف الحركة بالسكون، أو حذف حرف العلة، أو حذف نون الأفعال الخمسة.

خامساً: الحذف للتركيب، كحذف النون في الإضافة.

سادساً: الحذف لأسباب صرفية أو صوتية، كالتقاء الساكنين، وتوالي الأمثال، وحذف حرف العلة اشتقاقاً، وحذف الهمزة، والحذف للوقف، وصيغ الجمع، والتصغير والنسب، والترخيم.

سابعاً: الحذف لأسباب تركيبية، كحذف المبتدأ والخبر؛ حيث تحذف كلمة أو جملة أو أكثر، ولا بد من دليل حاليّ أو مقاليّ يدل على المحذوف.

شروط جواز الحذف:

يكاد يجمع علماء النحو القدماء والمحدثون على هذه الشروط، ونجدها منتشرة في تعليقاتهم وتفسيراتهم وتأويلاتهم للحذف. ويشترط النحاة مجموعة من الشروط التي لا يجوز الحذف بدونها، أجملها ابن هشام بثمانية شروط (٢٧).

الأول: وجود دليل للحذف، مقالي (لفظي) ،نحو: قوله تعالى: { ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا { [النحل: ٣٠] ؛ أي : أنزل خيرا. فحذف الفعل للدليل اللفظي (أنزل). وكقولك: زيदा، لمن سأل: من أضرب؟، ونحو قوله تعالى: { قال سلام قوم منكرون } [الذاريات: ٢٥]؛ أي: سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولي ومبتدأ الثانية.

أما الدليل الحالي، فيفهم من سياق الكلام وحال المتكلمين، نحو قوله تعالى: { قالوا سلاما } [الفرقان: ٦٣]؛ أي سلمنا سلاما. كل ذلك إن كان المحذوف عمدة، أما إن كان المحذوف فضله فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر بالمعنى، ولا بالصناعة النحوية.

الثاني: ألا يكون المحذوف كالجاء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبة ولا مشبهه (اسم كان أو إحدى أختها).

الثالث: ألا يكون مؤكدا ؛ لأن الحذف مناف للتأكيد إذ الحذف مبني على الاختصار والإيجاز ومناف للإطناب، والتأكيد يبني على التطويل، وعليه رد الفارسي على الزجاج في قوله تعالى { إن هذان لساحران } [طه: ٦٣] أن التقدير: إن هذان لهما ساحران، فقال: الحذف والتوكيد باللام متنافيات وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما، لأن المحذوف لدليل كالثابت (٢٨).

الرابع: وضوح المعنى وأمن اللبس: وهذا من أهم الشروط التي يجب مراعاتها في كل ما يتصل بالنظام اللغوي وخصوصا النحوي.

الخامس: ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ فلا يحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل، قال ابن جني: " حذف الحرف ليس بقياس ؛ لأن الحروف إنما دخلت الكلام بضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا، واختصار المختصر إجحاف به حذفه" (٢٩).

السادس: ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا فلا يحذف الجارُّ والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف وكثر فيها الاستعمال، ولا يقاس عليه.

السابع: ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء.

الثامن: ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.

التاسع: ألا يؤدي الحذف إلى أعمال العامل الضعيف مع إمكان أعمال العامل القوي .

ولا بد من وجود أدلة تدل على الحذف والمحذوف وقد أجملها الدكتور يونس حمش خلف محمد في بحثه الموسوم (الحذف في اللغة العربية) بما يأتي: (٣٠)

- ١- أن يدل العقل على الحذف، نحو قوله تعالى: { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير } [المائدة: ٣] والمحذوف حرم الله عليكم تناول، ونحو قوله تعالى: { وجاء ربك والملك } [الفجر، ٢٢] أي جاء أمر ربك أو عذابه أو بأسه ونحو قوله تعالى: { فذلكن الذي لمتنني فيه } [يوسف: ٣٢]؛ أي في حبه، بدليل قوله تعالى: { قد شغفها حبا } [يوسف: ٣٠].
- ٢- الشروع في الفعل، نحو قولك: (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الشروع في القراءة أو في الحديث أو بالعلم بتقدير: اقرأ، أو ابدأ، أو أكل.
- ٣- اقتران الكلام بالفعل: فإنه يفيد تقديره، نحو قولك لمن تزوج: بالرفاء والبنين؛ أي أعرست أو تزوجت.

أنواع الحذف النحوي ومواقفه:

تتعدد صور الحذف وأنواعه في النحو العربي ويكثر في اللغة العربية، وخصوصاً في أي القرآن الكريم، فهو أكثر من أن يحصى، والحذف في اللغة قد يكون حذفاً للاسم أو للفعل أو للحرف أو للجملة، ويحاط كل نوع من أنواع الحذف الواجب بقواعد وشروط تنظم وقوعه، فلا مجال فيه لغير النظام النحوي ولا بد من الدلائل عليه والقرائن سابقة الذكر في شروط الحذف (٣١).

وينقسم الحذف إلى قسمين أحدهما حذف الجمل والآخر حذف المفردات، وقد يرد في بعض المواضيع مشتملاً على القسمين معاً. ومن أهم أنواع الحذف:

حذف المفردات

أولاً: حذف الاسم:

أ- حذف المبتدأ: يحذف المبتدأ في كلام العرب، فمنه حذف المبتدأ في قوله تعالى: {سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب} [الكهف: ٢٢]؛ أي هم ثلاثة، وهم خمسة، وهم سبعة، ومنه قوله تعالى: { بل عباد مكرمون } [الأنبياء: ٢٦]؛ أي هم عباد. ومن أمثلته في حذف المبتدأ قول المستهل-وهو يطلب الهلال، الهلال والله. ونحو قوله

تعالى: {كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ} [الأحقاف: ٣٥] ؛ أي ذلك أو هذا بلاغ، ويكثر حذف المبتدأ في جواب الاستفهام، ومنه قوله تعالى: {وما أدراك ما الحطمة، نار الله الموقدة} [الهمزة: ٦٥]؛ أي هي نار الله. ويقع حذف المبتدأ بعد جواب الشرط، نحو قوله تعالى: {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها} [فصلت: ٤٦]؛ أي فعمله لنفسه وإساءته عليها. ويرى ابن الخباز معلقا وشارحا لقول ابن جني في شرح اللمع على حذف المبتدأ أنه يأتي على ثلاثة أضرب؛ ممتنع، وواجب، وجائز. فالممتنع ما لا دليل عليه نحو قولك: ذاهب، وأنت تريد عمرو؛ لأنه لا دليل عليه، وواجب وهو في قولهم: {لا سواء} وتأويله هذان لا سواء، وهذا راجع للاستعمال، وجائز، كقولك: صالح، لمن قال كيف أنت؟ لأن ذكره في السؤال مغن عن ذكره في الجواب (٣٢).

ومنه حذف المخصوص بالمدح أو الذم، نحو قوله: {نعم العبد إنه أواب} [ص: ٣٠] والتقدير نعم العبد أنت، أو نعم العبد هو، ومنه قوله تعالى: {فقدرنا فنعم القادرون} [المرسلات: ٢٣]؛ أي نحن.

ب- حذف الخبر: وقد يحذف الخبر في كلام العرب، نحو قولهم في جواب من عنده؟ زيد؛ أي زيد عندي، وكذا قوله تعالى: {طاعة وقول معروف} [محمد: ٢١] بتقدير طاعة وقول معروف امثل من غيرهما، (٣٣) ونحو قوله تعالى: {أكلها دائم وظلها} [الرعد: ٣٥]؛ أي وظلها دائم، ومنه قول الشاعر، بشر بن أبي حازم:

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

على أن يكون التقدير: وإلا فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة فحذف بغاة من خبر المبتدأ الأول ودل عليه خبر المبتدأ الثاني (٣٤).

ومنه قوله تعالى {قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون} [الشعراء: ٥٠] فخير لا النافية للجنس محذوف تقديره: علينا أو كائن، ومنه قوله تعالى: {ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت} [سبأ: ٥١] ، فخير لا محذوف تقديره لهم.

ومن حذف المبتدأ والخبر ما يحتمل التأويل في النوعين المبتدأ أو الخبر ويكثر ذلك بعد الفاء، نحو قوله تعالى {فصبر جميل} [يوسف: ١٨] فيحتمل أن يكون المبتدأ

محذوفا وتقديره: فأمرني صبر جميل، ويحتمل أن يكون من باب حذف الخبر، وتقديره: فصبر جميل أجمل، ومنه قوله تعالى: {طاعة وقول معروف} [محمد: ٢١] إن شئت كان على: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على: أمرنا طاعة وقول معروف (٣٥) وعليه قول الشاعر (٣٦):

فقلت: على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

وقد يحذف المبتدأ والخبر معا للدلالة عليهما كقوله تعالى: {واللاني يئسن من المحييض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن} أي فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف المبتدأ والخبر وهو فعدتهن ثلاثة أشهر لدلالة ما قبله عليه (٣٧).

وقد يحذف خبر إن النكرة خاصة، كما جاء في قول الأعشى: (٣٨)

إِنَّ مَحَلًا وَإِنَّ مَرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا

أي إن لنا محلا، وإن لنا مرتحلا. وكذلك يحذف خبر كان في كلام العرب أيضا في نحو قول الفرزدق: (٤)

أَسْكَرَانُ كَانَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بَبْطَنِ الشَّامِ أَمْ مُتْسَاكِرُ

يقول ابن جني: "ألا ترى أن تقديره: أكان سكران فقال: كان ابن المراغة؛ فلما حذف الفعل الرافع فسره بالثاني، فقال: كان ابن المراغة، ولا ابن المراغة هذا الظاهر خبر كان الظاهرة" (٣٩).

ت- حذف الفاعل قد يحذف الفاعل ويسد جسده المفعول به وغيره، وذلك من أجل الاختصار؛ لأن الفعل والمفعول أقل منهما، ومن الفاعل، وذلك لأغراض منها الجهل بالفاعل، كأن تقول: سُرِقَ المتاعُ، ومنها التعظيم، نحو: قُطِعَت يد اللص، ولا تذكر الأمير، ومنها التحقير، نحو قولك: شَتِمَ الأميرُ، ومنها العلم به، نحو: أنزل المطر، ومنها إثارة غرض السامع؛ لأنه ربما لم يشته ذكر الفاعل إما حبا له، وإما بغضه، ومن حذف الفاعل ما ورد في قوله تعالى: {وفتحت السماء فكانت أبوابا* وسيرت الجبال فكانت سرابا} [النبأ: ١٩ و٢٠]؛ حيث حذف فاعل الفعلين: فُتِحَ، وسُيِّرَ، وقام مقامهما المفعول به فيهما؛ لأن الفعل معلوم علما لا تقربه جهالة (٤٠).

والفرق بين حذف الفاعل وإضماره كبير؛ إذ لا يحذف الفاعل إلا للأغراض السابقة مع بناء الفعل السابق له للمجهول، أما في مثل قوله تعالى: {كلا إذا بلغت التراقي} [القيامة: ٢٦]؛ أي بلغت الروح، وقوله تعالى: {حتى توارت بالحجاب} [ص: ٣٢]؛ أي الشمس فهذا إضمار. وقد فرق الزركشي بين الحذف والإضمار واشترط في المضمَر بقاء الأثر المقدر في اللفظ، في حين لا يشترط ذلك في المحذوف، وذكر إنه "لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى" (٤١) وعليه فإن الإضمار إسقاط لعنصر ما مع الاحتفاظ به في الذهن.

ث- حذف المفعول :

وقد حذف المفعول به في كلام العرب وذلك إن دل عليه دليل من السياق "وقد حذف المفعول به؛ نحو قوله تعالى: {وأوتيت من كل شيء} [النمل: ٢٣]؛ أي أوتيت منه شيئا، وعليه قول الله سبحانه: {فغشاها ما غشى} [النجم: ٥٤]؛ أي غشاها إياه محذوف المفعولين جميعا" (٤٢).

ويحذف المفعول به إذا كان معلوما، فإنه يأتي هذا بعد المشيئة كثيرا، كقوله تعالى: {ولو شاء لهداكم أجمعين} [النحل: ٩]؛ أي ولو شاء هاديتكم، وقوله تعالى: {ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم} [البقرة: ٢٠]؛ أي لو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، ومنه قول البحترى:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهديم مآثر خالد

فالأصل في ذلك لو شئت إلا تفسد سماحة حاتم، لم تفسدها، فحذف ذلك من الأول استغناء بدلالة الثاني عليه (٤٣). ومنه قول الحطيئة: (٤٤).

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداء شرعي

أي تصون الحديث منها. وقد يحذف احد مفعولي ظننت، نحو قولهم: أزيدي ظننته منطلقا، فتقديره: أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة بقولك: ظننته، وحذفت المفعول الثاني من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر، كذلك في سائر أخوات ظننت (٤٥).

حذف المفعول فيه (الطرف)، وقد حذفت العرب الطرف في كلامها نحو قول طرفه بن العبد في المعلقة:

فإن مت فأنيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

؛ أي إن مت قبلك، هذا يريد لا محالة، ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته؛ لأنه يعلم إنه (ماتت) لا محالة، وعليه قول الآخر:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي
أي فإن أمت قبلها (٤٦). حذف المنادى: وقد يحذف المنادى في الكلام إذا دل عليه دليل، ومن ذلك ما أنشده أبو زيد من قوله:

فخبر نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا
أراد: يا ليتني فلان، ونحو ذلك (٤٧).

ج. حذف المستثنى: وقد حذف المستثنى، نحو قولهم: جاءني زيد ليس إلا، وليس غير؛ أي ليس إلا إياه، وليس غيره (٤٨).

ح. حذف الحال: يحذف الحال إذا وجد الدليل عليه، ولذلك جاز حذفه في قوله تعالى { فمن شهد منكم الشهر فليصمه } [البقرة: ١٨٥]؛ أي فمن شاهده صحيحاً بالغاً. فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً وإما لو عُرِّيت الحال من هذه القرينة، وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه (٤٩).

خ. حذف الموصوف: قد يحذف الموصوف، ويشترط فيه أمران: أحدهما: أن تكون الصفة خاصة بالموصوف؛ حتى يحصل العلم بالموصوف، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف، والثاني: أن يعتمد على مجرد الصفة (من حيث هي) لتعلق غرض السياق، نحو قوله تعالى: { والله عليم بالمتقين } [آل عمران: ١١٥] و { والله عليم بالظالمين } [البقرة: ٩٥]؛ أي بالقوم المتقين، وبالقوم الظالمين، وذلك للاعتماد في سياق القول على مجرد الصفة لتعلق غرض القول من المدح أو الذم بها. كقوله تعالى: { وعندهم قاصرات الطرف } [الصافات: ٤٨]؛ أي حور قاصرات. وقوله تعالى: { ودانية عليهم ظلالها } [الإنسان: ١٤]؛ أي وجنة دانية. وقوله تعالى: { وقليل من عبادي الشكور } [سبأ: ١٣]؛ أي العبد الشكور.

وكثر حذف الموصوف في الشعر، وإنما كانت كثرته في الشعر دون النثر من حيث كان القياس يحظره ولأن الصفة من مقامات الإسهاب والإطناب في المدح أو الذم. لا من مطلق الإيجاز والاختصار، والحذف من الإيجاز، فلا يليق الحذف ولا

التخفيف إلا لداع، فلا يجوز أن نقول: مررت بطويل؛ لأنه لا يعرف الموصوف أهو إنسان أم رمح أم غير ذلك (٥٠). وكذا لا يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامة إذا كانت صفته في تقدير الاسم، إلا مع من، نحو قولهم: منّا ظعن ومنا أقام؛ أي: فريق ظعن، وفريق أقام بشرط أن يكون الموصوف مما يجوز حذفه. إلا في ضرورة، نحو قوله: ترمي بكفيّ كان من أرقى البشر (٥١)؛ أي بكفيّ رجل كان من أرقى البشر.

وقد يحذف الموصوف للاختصار، منه ما جاء في قوله تعالى: {وما أمرنا إلا واحدة} [القم: ٥٠]؛ أي إمرة واحدة، أو مرة واحدة، ومنه ما ورد في قوله تعالى: {وإنّا منّا الصالحون ومنا دون ذلك} [الجن: ١١]؛ أي ومنا قوم دون ذلك، فحذف الموصوف، ويرى ابن مالك أنه يجوز حذف المنعوت والنعته إن دلّ عليهما دليل من السياق، نحو قوله تعالى: {أن اعمل سابغات}؛ أي دروعا سابغات :

وما من المنعوت والنعته عَقْلٌ يجوز حذفه، وفي النعت يَقْلُ (٥٣).

د. حذف الصفة: لا يجوز حذف الصفة إلا إذا دلّ عليها دليل لفظي أو حاليّ من السياق، فإن حذفها لا يجوز في مثل قولك: رأينا بستانا، فإننا لا نفيد شيئا؛ لأن هذا ونحوه لا يعرف منه شيء، وإنما المتوقع أن تصف ما ذكرت، فإن لم تفعل كلفت علم الغيب، وهذا لغو الحديث وجور في التكليف (٥٤). أما إن دلّ عليها من السياق فجاز حذفها، نحو قوله تعالى: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا"

[الكهف: ٧٩] أي: كل سفينة صحيحة أو سالحة. وكذلك قوله تعالى: {تُدمر كل شيء} [الأحقاف: ٢٥] أي: سلطت عليه، بدليل قوله تعالى: {ما تذر من شيء أنت عليه} [الذاريات: ٤٢] ومنه قوله: {قالوا الآن جئت بالحق} [البقرة: ٧١]؛ أي: الواضح، وإلا لكان أمره كفرا (٥٥).

ومنه ما جاء في الكتاب من قولهم: سيرَ عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وذلك لما دلت عليه الحال في موضعها. من كلام القائل لما لذلك من التضخيم والتعظيم ومنه قولك: كان والله رجلا؛ أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو نحو ذلك.

د. حذف المضاف: حيث يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه، وهو كثير و واسع في كلام العرب، ذكر ابن جني أن في القرآن منه زهاء ألف موضع، منه قول العرب: أنت مني فرسخان؛ أي: مسافة فرسخين (٥٦)

ومنه قوله تعالى: {واسأل القرية} [يوسف: ٨٢]؛ أي: أهل القرية، ومنه قول الله تعالى: {لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} [الأحزاب: ٢]؛ أي: رحمة الله، وقوله: {يخافون ربهم}؛ أي: عذاب ربهم، وقد حذف المضاف مكررا، نحو قوله تعالى: {فقبضت قبضة من أثر الرسول} [طه: ٩٦]؛ أي: من تراب أثر حافر فرس الرسول، وقد يحذف متضايفان نحو قوله تعالى: {فكان قاب قوسين أو أدنى} [النجم: ٩]؛ أي: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها، وهذا ما يعرف بحذف المضاف مكررا، ولا يكاد يوجد إلا حيث دلّت دلالة الكلام عليه. ومن الحذف قول امرئ القيس:

تصدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مَطْفِل (٥٧).
أي: من نواظر وحش وجرة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

ويرى ابن عصفور في المقرب أنه " لا يجوز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب وغيره، إذا كان الكلام مشعرا بحذفه، فإن لم يكن الكلام مشعرا بذلك لم يجز الحذف إلا في ضرورة، نحو قول ذي الرمة:

عشية فرّ الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتقى القوم هَوْبُرُ

يريد" ابن هوبر" (٥٨).

وقد لا يعرب المضاف إليه بعد الحذف بإعراب المضاف، وذلك إذا تقدم في اللفظ ذكر المحذوف نحو قولهم: ما كل سوداء تمرة، ولا بيضاء شحمة، التقدير: ولا كل بيضاء شحمة.

ر. حذف المضاف إليه: يحذف المضاف إليه بقياس، إذا كان مفردا، وكان المضاف اسم زمان، فإن كان المحذوف معرفة بنيت اسم الزمان على الضم، نحو قوله تعالى: {لله الأمر من قبل ومن بعد} [سورة الروم: ٤]؛ أي: من قبله ومن بعده (٥٩) ومنه قولهم: ابدأ بهذا أول؛ أي: أول ما تفعل (٦٠).

وقد كثر حذف المضاف إليه في ياء المتكلم مضافا إليها المنادى، نحو قوله تعالى: {قال رب اغفر لي و لأخي} [الأعراف: ١٥١] وكذلك قوله تعالى: {وقل ربّ زدني علما} [طه: ١١٤].

ز. **حذف المعطوف:** وقد حذف المعطوف تارة والمعطوف عليه تارة أخرى، ومنه قولهم: راكب الناقة طليحان؛ أي: راكب الناقة والناقة طليحان(٦١)، ومنه قوله تعالى: { ما شهدنا مهلك أهله } [النمل:٤٩]؛ أي: ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه، بدليل قوله تعالى: { لنبيئته وأهله } [النمل:٤٩]، ومما روي أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله.

س. **حذف التمييز:** يجوز حذف التمييز في كلام العرب وذلك إن دلّ عليه دليل من السياق، ومنه قوله تعالى: { إن يكن منكم عشرون صابرون } [الأنفال:٦٥]؛ أي: عشرون رجلا، وحذف التمييز قليل في كلام العرب (٦٢).

ش. **حذف الاسم الموصول:** قد يحذف الاسم الموصول وتبقى صلته بشرط أن يدل عليه دليل نحو قول الشاعر:

فمن يهجو رسول الله ويمدحه وينصره سواء

والتقدير: ومن يمدحه ومن ينصره، فحذف (من) الاسم الموصول للعلم به، وبقيت الصلة(٦٣)

ص. **حذف كان الناقصة:** وقد تحذف كان الفعل الناقص مع اسمها، مع بقاء خبرها وذلك جائز في كلام العرب إن سبقت بإن أو لو الشرطيتين، ومنه قوله صلى: " الناس مجزوين بأعمالهم، إن خيرا فخير وإن شرا فشر " وتقديره: إن كان عملهم خيرا فخير ، وإن كان عملهم شرا فشر، ومنه أيضا قول صلى الله عليه وسلم: " التمس ولو خاتما من حديد؛ أي: ولو كان الملتمس خاتما من حديد(٦٤). ومنه قول الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك من قول إذا قيل

؛ أي: إن كان المقول صدقا، وإن كان المقول كذبا ، ومنه قول الشاعر:

لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل

؛ أي: ولو كان الباعي ملكا(٦٥).

ثانيا: حذف الفعل: قد يحذف الفعل ويبقى تأثيره فيما يأتي بعده، كأن يحذف عامل الرفع نحو قوله تعالى: { إذا السماء انشقت } [الانشقاق:١]؛ أي: إذا انشقت السماء، ومنه قوله تعالى: { إن امرؤ هلك } [النساء:١٧٦]، فالتقدير: وإن هلك امرؤ فهما مرفوعان بفعل محذوف يفسره المذكور بعدهما، ومنه قول ذي الرمة(٦٦)

إذا ابن أبي موسى بلال بلعته فقام بفأس بين وصليك جازر

أي: إذا بلغ ابن أبي موسى. ومنه حذف الفعل في الاشتغال، نحو قوله تعالى: { وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه. [الإسراء: ١٣]، فكل: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره ألزمناه (٦٧).

ومنه المنصوب على الاختصاص، حيث يحذف الفعل ويبقى أثره، ومنه قوله تعالى: { وامرأته حمالة الحطب } [المسد: ٤]، فحمالة مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص (٦٨). ومنه قول الشاعر:

نحن- بني ضبة- أصحاب الجمل والموت أحلى عندنا من العسل

(بني) ،مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره أخص، أو أعني.

ومنه قوله صلى: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة" معاشر منصوبة بفعل محذوف تقديره أعني أو أخص.

ومنه المنصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره الزم، وذلك لتنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه، ومنه قول إبراهيم بن هرمة (٦٩):

أحاك أخاك، إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

بتقدير الزم أخاك ومنه " الصلاة جامعة" منصوب بالزموا. ويحذف عامل المنصوب على التحذير، نحو قوله صلى " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث... " فإياكم منصوبة بفعل محذوف تقديره احذر، وكذا الظن.

ومنه حذف عامل المصدر المنصوب، نحو قول الشاعر:

ما إن يمسُّ الأرض إلا منكِبٌ منه، وحرْفُ السَّاقِ، طيِّ المِحْمَلِ

فقوله (طي المحمل) منصوب لأنه مصدر، والعامل فيه مقدر، والتقدير فيه: طويّ طي المحمل، وإنما قُدِّرَ ولم يظهر لدليل ما تقدم عليه من قوله: ما إن يمس الأرض إلا منكب منه (٧٠).

وقد يحذف الفعل في الأجوبة، نحو قولنا: من جاء؟ فتجيب: محمد؛ أي: جاء محمد، وفي هذا التقليل من الحروف رشاقة ولطافة.

ثالثاً: حذف الحرف:

قد يحذف الحرف في الكلام العربي، لغاية نحوية ويدل عليه دليل لفظي أو معنوي، ومنه:

حذف أحد حروف الجر:

إلى: يحذف حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية كما في قوله تعالى: {سنعيدها سيرتها الأولى} [طه: ٢١]؛ أي: إلى سيرتها الأولى. ومنه قول الفرزدق:

إذا قيل: أي الناس شرُّ قبيلة؟ أشارت كليب بالأصابع

؛ أي: أشارت إلى كليب فحذف حرف الجر (إلى) (٧١). ومنه سماعاً: ذهب الشام؛ أي: إلى الشام.

الباء: يحذف حرف الباء من كلام العرب نحو قول الشاعر:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذا حرام (٧٢)

والأصل تمرون بالديار، وهذا مقصور على السماع، وحذف: الباء دارج في كلام العرب، فهذا روية إذا قيل له، كيف أصبحت؟ أجاب: خير عافك الله؛ أي: بخير، بحذف الباء لدلالة الحال عليها.

ويكثر حذف حرف الباء قياساً مع (أنْ وأنّ وكَي) بشرط أمن اللبس، نحو قوله تعالى: {أيعدكم أنكم إذا متم} [المؤمنون: ٣٥]؛ أي: بأنكم، وقوله تعالى: {والذي أطمع أن يغفر لي} [الشعراء: ٨٢]؛ أي: أطمع بأن يغفر لي، ونحو قوله تعالى: {...كي لا يكون دولة...} [الحشر: ١٠]؛ أي: بأنه لا يكون، ومع إهمال ذكر كي. ومنه قوله تعالى: {وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري} [البقرة: ٣٥]؛ بأن لهم جنات.

من: يحذف حرف الجر (من) في كلام العرب، وهو يفيد ابتداء غاية مكانية أو زمانية وذلك إذا كان المجرور إنَّ وصلتها أو أنّ وصلتها نحو قولك: عجبت إنك فاضل؛ أي: من إنك فاضل، ونحو قولك: عجبت أن قام زيد، أي من أن قام زيد (٧٣). ومنه قوله تعالى: {واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا} [الأعراف: ١٥٥]؛ أي: اختار من قومه، ومنه قول الشاعر:

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصِيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

؛ أي: أستغفر الله من ذنب (٧٤).

اللام: يحذف حرف اللام من كلام العرب سماعاً، فيُنصب المجرور بعد حذفه تشبيهاً له بالمفعول به، نحو قوله تعالى: {وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} [المطففين: ٣]؛ أي: إذا كالوا للناس. ومنه قوله تعالى: {يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله} [المتحنة: ١]؛ أي، لأن تؤمنوا، ومنه قوله تعالى: {يبين الله لكم أن تضلوا} [النساء: ٢٧] (٧٥) إن الأصل لئلا تضلوا؛ فحذفت اللام الجارة ولا النافية .

عن: حذف عن و مجرورها، قد تحذف عن الجارة ومجرورها إن دل عليها دليل من السياق، ومنه قوله تعالى: {أهاكم التكاثر} [التكاثر: ١] والتقدير: أهاكم التكاثر عن الخلود وجنة النعيم. (٧٦).

رب: قد تحذف رب في كلام العرب مع بقاء عملها، وهو على نوعين: كثير، وقليل، فالكثير بعد الواو، ومنه قول ربيعة ابن العجاج:

وبلدٍ مغبرّة أرجاؤه كأنّ لونَ أرضه سماؤه

حيث حذف حرف الجر الذي هو (رب) وأبقى عمله، ومنه قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

حيث حذف رب وأبقى عملها. وحذف رب مع بقاء عملها بعد الفاء وبَلّ قليل، نحو قول امرئ القيس في المعلقة:

فمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعُ فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَانِمَ مُحُولُ

في رواية من روى (مِثْل) بالجر حيث حذف (رب) وأبقى عملها. وفيه قول ربيعة بن العجاج:

بَلْ بَلَدٍ مِلءُ الْعِجَاجِ قَتْمُهُ ، حَيْثُ حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ (رَبِّ) وَأَبْقَى عَمَلَهُ بَعْدَ بَلْ، وَهَذَا قَلِيلٌ (٧٧).

أن الناصبة: تحذف أن الناصبة حيثما وجد الدليل على ذلك، وحذفها مطرد في مواطن معروفة، وممتنع في غيرها، ومنه قوله تعالى: {قل أغير الله تأمرونني أعبدُ أيها الجاهلون} [الزمر: ٦٤] فالأصل تأمرونني أن أعبد، فحذف (أن) ورفع الفعل ومنه

المثل: "تسمع بالمُعَيدي خيراً من أن تراه" والأصل: أن تسمع (٧٨). ومنه قول طرفة بن العبد (٧٩):

ألا أيُّ هذا الزاجري أحضرَ الوعى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي

حيث حذف أن تارة وأظهرها تارة أخرى، والأصل: أن أحضرَ كما قال أن أشهد.

كي: تحذف كي في مثل: جئت لتكرمني، بتقدير لكي.

لا النافية: تحذف لا النافية من الكلام والمعنى إثباتها ومنه قوله تعالى:

{ قالوا تا الله تفتأ تذكر يوسف} [يوسف: ٨٥]؛ أي: لا تزال تذكر يوسف، وجواب القسم (لا) المضمرة التي تأويلها تالله لا تفتأ، ومنه قوله تعالى: {إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا} [فاطر: ٤١]؛ أي: لئلا تزولا، ومنه قول امرئ القيس (٨٠):

فقلت يمينُ الله أبرحُ قاعدا ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي
؛ أي لا أبرح قاعدا، فحذف لا (٨١).

حذف النون في المثنى والجمع: تحذف النون في المثنى والجمع عند الإضافة، فإن أضفت المثنى أسقطت نونه للإضافة، نحو: قام غلاما زيدا، ورأيت غلامي زيدا، ومررت بغلامي زيدا، وكان الأصل غلامان وغلامين فسقطت النون للإضافة (٨٢). ومنه قوله تعالى: {تَبَّتْ يدا أبي لهب وتب} [المسد: ١] ومنه قوله تعالى {يا صاحبي السجن} [يوسف: ٣٩]، والأصل: يدان، وصاحبين. وتحذف نون جمع المذكر السالم إذا أضفت هذا الجمع (٨٣)، منه قوله تعالى: {إنا مرسلوا الناقة} [القمر: ٢٧]، ومنه قوله تعالى: {والمقيمي الصلاة} [الحج: ٣٥]. والأصل: مرسلون ومقيمين.

حذف نون التوكيد: تحذف نونا التوكيد إن كانتا في الأمر، وقبلها ضمة أو كسرة، وأعدت الضمير، تقول: اذهبْ يا قوم، واضربْ يا هندا، فإذا وقفت قلت: اذهبوا واضربي، وإن كان قبلها فتحة أبدلت منها الألف تقول، يا زيد اضربا، ويا محمد قوما؛ أي: يا زيد اضربْ، ويا محمد قومْ. منه قول النابغة الجعدي في المضارع:

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه فإني وربِّ الراقصات لأثارا

أراد: لأثأرنَ. وإذا لقي النون ساكن حذفت لالتقاء الساكنين تقول: اضربنْ، وقومنْ، فإذا وصلتْها قلت: اضرب ابنك، وقوم اليوم، والأصل اضربنْ ابنك، وقومنْ اليوم(٨٤).

حذف ياء النداء: يحذف حرف النداء (يا) إيثاراً للخفة والاختصار وإذا علم، ومنه قوله تعالى: {يوسف أعرض عن هذا} [يوسف: ٢٩]، ومنه قوله تعالى: {سفرغ لكم أيها الثقلان} [الرحمن: ٣١]؛ أي: يا أيها الثقلان، ومنه مع لفظ الجلالة إذا عوّض بدلاً منه بالميم المشددة في آخره، نحو قوله تعالى: {قل اللهم مالك الملك} [آل عمران: ٢٦] ويحذف على قلة مع اسم الإشارة، نحو قول الشاعر:

ذا ارعواء فليس بعد اشتعال الرّ أس شيبا إلى الصبا من سبيل

؛ أي: يا ذا ارعواء، حيث حذف حرف النداء في اسم الإشارة، ومنه قوله تعالى: {ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم} [البقرة: ٨٥]؛ أي: يا هؤلاء(٨٥).

ومنه قول أبي الطيب المتنبّي:

هذي برزت لنا فهجت ربياً ثم اثنتيت، وما شقيت نسيًا

يريد بقوله هذي: يا هذه، حيث حذف ياء النداء مع اسم الإشارة، وهو قليل(٨٦).

حذف همزة الاستفهام: تحذف همزة الاستفهام، ولا يكون ذلك إلا بدليل، كقرينة السياق سواء تقدمت على (أم) أم لم تتقدمها، وأغلب حذفها ورد في الشعر، من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رميت الجمر أم بثمان؟

؛ أي، أبسبع رميت(٨٧). ومنه قول عمران بن حطان:

فأصبحت فيهم آمنة لا كعشر أتوني وقالوا: من ربيعة أو مضر؟

؛ أي أمن ربيعة. ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب

؛ يريد ثم قالوا: أحبها. حيث حذف همزة الاستفهام(٨٨).

حذف حركات المد الطويلة والقصيرة: قد تحذف أحرف المد الطويلة" الألف، الواو، الياء" وحركات المد القصيرة وهي (الفتحة، والضمة، والكسرة) فقد ورد حذف الألف في بعض لهجات العرب فيقولون: العظمة بدلا العظامه، وقد حذفت العرب واو الجماعة وياء المخاطبة إذا وقعتا حرف روي في الشعر وعند الوقف، ومنه قول الشاعر:

فألحقتُ أخراهم طريقَ ألامهم كما قيل نجمٌ قد خوى مُتَّابِعٌ
حيث حذف الواو من أولاهم، ومنه حذف الياء كما ورد في شعر الخزر
بن لوزان نقلا عن الكتاب:
كذبَ العتيقُ وماءُ شَنِّ باردٍ إن كنت سائلي عبوقا فأذهب

فحذف الياء والأصل: فاذهبي (٨٩). وقد حذفت الياء في القرآن الكريم في عدة مواضع وذلك لكثرة الاستعمال، ومنها قوله تعالى: {والليل إذا يسر} [الفجر: ٤] والأصل: يسري، ومنه قوله تعالى: {عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال} [الرعد: ٩]. أصلها المتعالي.

أما حذف حركات المد القصيرة فيشبه حذف أصوات المد الطويلة، ويحصل ذلك من أجل التخفيف. من ذلك قول جرير:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

بسكون فاء تعرفكم، حيث حذفت الضمة والأصل تعرفكم، ومنه قول امرئ القيس:

فاليوم أشربُ غير مُسْتَحَقِّبٍ إثما من الله ولا وأغل

فالأصل أشربُ بالضم، لكنه حذف الضمة وجعل محلها السكون (٩٠).

حذف حروف العلة ونون الأفعال الخمسة: حذف علامات الإعراب الفرعية في الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم، نحو قوله تعالى: {لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ} [عبس: ٢٣]، ومنه قوله تعالى: {ومهما تأتانا به من آية} [الأعراف: ١٣٢]، ومنه قوله تعالى: {من يعمل سوءاً يُجْزَ بِهِ} [النساء: ١٣٣]، ومنه قوله تعالى: {بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ} [ص: ٨]، ومنه قوله تعالى: {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا} [البقرة: ٢٤]؛ حيث جزم الفعل المضارع حينما سبق بجازم فحذف الياء والألف والواو، والنون من الأفعال الخمسة في حالتها الجزم والنصب (٩١).

حذف الجملة.

تحذف الجملة في العربية، وحذفها كثير إن دلّ عليها دليل من السياق، ومنها:

أولاً: حذف جملة الشرط: تحذف جملة الشرط في العربية، يقول ابن مالك: (٩٢)

والشرط يعني عن جواب قد علم والعكس قد يأتي إن المعنى فهم

فابن مالك يرى جواز حذف جواب الشرط؛ والاستغناء بالشرط عنه إن دل عليه دليل، ومنه قوله: أنت ظالم إن فعلت، فحذف جواب الشرط لدلالة: أنت ظالم، عليه والتقدير أنت ظالم، إن فعلت فأنت ظالم. وهو كثير في كلام العرب، ومنه في الطلب حيث يكثر الحذف، نحو قوله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} آل عمران: [٣١]؛ أي: فإن تتبعوني يحببكم الله.

وقد يحذف فعل الشرط ويستغنى عنه بالجزاء، وهو قليل، ومنه قول الشاعر الأحوص:

فطلقها فست لها بكفاء وإلا يعل مفرقك الحسام

؛ أي: وإلا تطلقها يعل مفرقك الحسام (٩٣). ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام مخاطباً أباه: {يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً} [مريم: ٤٣]؛ أي: فإن تتبعني أهدك صراطاً سوياً. وقد تحذف جملة الشرط وفعل الشرط والجواب، ومنه قول العرب: الناس مجزيون بأفعالهم إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشراً؛ أي: إن فعل المرء خيراً جزى خيراً، وإن فعل شراً جزى شراً؛ كل ذلك إن كان في الجملة ما يدل على ذلك، نحو قول روبة بن العجاج:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت: وإن

؛ أي: وإن كان فقيراً عيباً معدماً تمنيته. (٩٤)

ومن حذف جواب الشرط، قوله تعالى: {ولو أن قرأنا سيّرت به الجبال أو قُطعت به الأرض أو كُلم به الموتى بل الله الأمر جميعاً} [الرعد: ٣١]، فحذف جواب الشرط، وتقديره: لكان هذا القرآن.

ويرى ابن هشام في شرح شذور الذهب أن الحذف الواقع في باب الشرط والجزاء ثلاثة أضرب:

الحالة الأولى: حذف الجواب، وشرطه أمران؛ أحدهما أن يكون معلوماً، والثاني أن يكون فعل الشرط ماضياً، تقول: أنت ظالم إن فعلت، لوجود الأمرين... ومنه قوله تعالى: {وإن كان كبير عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغي نفقا في الأرض، أو سلما في السماء فتأتيهم بآية} [الأنعام: ٣٥]، تقديره فافعل، والحذف في هذه الآية في غاية من الحسن؛ لأنه قد انضم لوجود الشرطيين، طول الكلام، والماضي وهو مما يحسن به الحذف.

الحالة الثانية: حذف فعل الشرط وحده، وشرطه أيضاً أمران؛ دلالة الدليل عليه ولكون الشرط واقعا بعد "وإلا" نحو قول الأحوص:

فطلقها فلست لها بكفء

وإلا يعل مفرك الحسام

أي: وإلا تطلقها يعل...

الحالة الثالثة: حذف أداة الشرط وفعله، وشرطه أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه أو بمعناه فقط... نحو قوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم} [الأنعام: ١٥١]؛ أي: تعالوا فإن تأتوا أتل، ولا يجوز أن يقدر: فإن تتعالوا؛ لأن الفعل تعال فعل جامد لا مضارع له ولا ماضي حتى توهم بعضهم أنه اسم فعل " (٩٥).

وقد يحذف جواب الشرط بعد لولا، نحو قوله تعالى: {ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم} [النور: ٢٠]، فحذف جواب لولا والتقدير: لولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحك بما ترتكبون من الفاحشة ولعالجكم بالعقوبة، وقد يكون التقدير: لهلكتم أو لعذبكم (٩٦). وكذا يحذف جواب لو الشرطية، ومنه ما جاء في قول امرئ القيس (٩٧):

وجدك لو شيء أتا رسوله

سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ومنه حذف جواب إذا الشرطية، في مثل قوله تعالى: {وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين} [الزمر: ٧٣] فقد حذف جواب الشرط (إذا) لعظمة المشهد، ولكي تذهب النفس في تصورهِ كل مذهب؛ ولأن الجواب في صفة أهل الجنة فدل بحذفه على

أنه شيء عظيم لا تؤديه الكلمات ولا يحيط به وصف. فالمعنى في الجواب: حتى إذا صارت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة.

وجاء حذف جواب الشرط في القرآن الكريم، وكلام العرب كثيرا، توخيا للإيجاز والاختصار، وحذف الجواب أبلغ في المعنى من إتيانه، فلو قلت للمخاطب: والله لئن قمت إليك، وسكت عن الجواب، ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه. أكثر بكثير من ذكرك للجواب(٩٨).

ومنه الحذف الذي أفصحت عنه الفاء العاطفة لا يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفا على المذكور قبلها إلا بتقدير معطوف آخر بينهما، وقد سميت بالفصيحة لأنها أفصحت عن المحذوف أو لأنها تدل على المحذوف قبلها(٩٩). وترد الفاء الفصيحة في سياق الشرط، وعليه تكون الفاء جوابا وترد في سياق العطف، ومن الآيات التي أفصحت الفاء فيها عن جمل محذوفة، قوله تعالى: {قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده.} [البقرة، ٨٠]؛ أي: فتقولوا لن يخلف الله عهده وقوله تعالى: {فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم} [البقرة: ٤٥]، أي: فعلتم فتاب عليكم(١٠٠). أما الفاء الفصيحة في سياق العطف، فمثل قوله تعالى {فلنأضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا} [البقرة: ٦٠]؛ أي: فضرب فانفجرت، وقوله تعالى: {فذبوها وما كادوا يفعلون} [البقرة: ٧١] عطف الفاء جملة فذبوها على مقدر معلوم وهو فوجدوها؛ أي: فظفروها أو نحو ذلك(١٠١).

ومن بلاغة حذف جملة الجواب وروعته قوله تعالى: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا} [الإسراء: ١٦]، فظاهر الآية الكريمة ليس فيه حذف، ولكن المتدبر لها يؤكد وجود الحذف؛ لأن ظاهر الآية يقول: إن الله تعالى أمرهم بالفسق ففسقوا فعذبهم لأنهم فسقوا، وهذا محال في حقه تعالى إذ الله عز وجل لا يأمر بالفسق، ولا يعذب على فعل أمر به، إن الله عز وجل لا يأمر إلا بالعدل والإحسان؛ لذا فتقدير الحذف في الآية: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها بالعدل فرفضوا ففسقوا برفضهم فحق عليها القول فدمرناها تدميرا.

ثانيا: حذف جملة القول: كثر حذف جملة القول في القرآن الكريم وفي كلام العرب حتى قال عنه الزركشي بأنه في الإضمار بمنزلة الإظهار، منه قوله تعالى: {وبالوالدين إحسانا} [البقرة: ٨٣]، والتقدير: قلنا أحسنوا بالوالدين إحسانا، ومنه قوله تعالى: {وإذ

يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم...} [البقرة: ١٢٧] والتقدير: يقولون ربنا تقبل منا (١٠٢).

تحذف العرب فعل القول من قال ويقول استغناء عنه ومنه قوله تعالى: {وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم} [آل عمران: ١٠٦]؛ أي: فيقال لهم أكفرتم؛ لأن أما لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمرت الفاء، ومنه قوله تعالى: {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم} [الرعد: ٢٣-٢٤]؛ أي: يقولون (١٠٣). ومنه قول الشنفرى: (١٠٤)

فلا تَدْفُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرِي

؛ أي: أتركونني للتي يقال لها خامري؟

الثالث: حذف جملة الفعل الناقص: ورد في كلام العرب حذف الجملة المبدوءة بالفعل الناقص وقد ذكر ذلك ابن جني في الخصائص ومثل على ذلك بقوله: أزيذا مررت به، ونحو قولهم: المرء مقتول بما قُتِلَ به، إن سيفاً فسيف، وإنْ خنجرًا فخنجرًا؛ أي: إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يقتل به سيف، فكان واسمها وإنْ لم تكن مستقلة؛ أي: ناقصة لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر، فإنها تُعْتَدُّ اعتداد الجملة. ومنه ما قاله العباس بن مرداس السلمي:

أبا خراشة إِمَّا أَنْتَ ذَا نَفْرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبَعُ

والتقدير فيه: إن كنت ذا نفر، فحذف الفعل وزاد ما على أن عوضاً عن الفعل (١٠٥)

رابعاً: حذف الجملة الابتدائية: قد تحذف الجملة الابتدائية، ومنه قولهم: باسم الله؛ أي: أقرأ، أو أبدا باسم الله.

خامساً: حذف جملة القسم: وذلك نحو قولك: لأخرجن، أو لأفعلن؛ أي: والله لأفعلن، ومن ذلك قولهم: بالله؛ أي: أحلف بالله، فحذفوا أحلف للعلم به والاستغناء عن ذكره، وقد يحذف جواب القسم، نحو قوله تعالى: {والفجر، وليالٍ عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر} [الفجر ١-٥]؛ تقدير الجواب: لنعذب الكافرين، أو نحوه (١٠٦). وحذف الجواب فيه من البلاغة في التعبير ما لا يتحقق عند ذكر الجواب؛ لأنه لما لم يتعين المقسم عليه ذهب الوهم إلى كل مذهب، فكان أدخل في التخويف فلما جاء بعده بيان عذاب الكافرين دلّ على أن المقسم عليه أولاً هو ذلك

(١٠٧). ومنه قوله تعالى: {والنازعات غرقا. والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا، فالمدبرات أمرا، يوم ترجف الراجفة} [النازعات: ١-٦] تقديره لثُبُعْتَنَّ، ولثُحَاسِبَيْنَّ، بدليل إنكارهم للبعث في قولهم: {أنا لمردودون في الحافرة} [النازعات: ١٥] وهذا كثير في كتاب الله الكريم (١٠٨).

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في ربوع المصادر والمراجع حول موضوع الحذف، حيث تم دراسة المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحذف وآراء اللغويين والنحاة في الحذف ومواطنه، وبعد هذا الاستعراض لمباحث الحذف نخلص إلى النتائج الآتية:

- ١- الدلالة اللغوية للحذف تعني إسقاط الشيء أو قطعه، أما المعنى الاصطلاحي فهو إسقاط جزء من النص أو كله لدليل يدل عليه.
- ٢- لا يوجد جزء محذوف في اللغة إلا بدليل سياقي لفظي أو حالي .
- ٣- لا تجد محذوفاً إلا وتجد حذفه أحسن في النفس وأنس من ذكره: إذ الأصل أن لا ينطق بالمحذوف.
- ٤- الحذف ظاهرة نحوية بلاغية، أما النحوي فيدرسها للإعراب، أما البلاغي فيدرسها للطف والحسن والجمال والإيجاز.
- ٥- حُذِفَ في كلام العرب الاسم والفعل والحرف والحركة والجملة كل ذلك لدليل يدل عليه.
- ٦- أدلة الحذف كثيرة منها دلالة الحال، ودلالة المقال ودلالة العقل بما في ذلك العقل نفسه أو الشرع أو العرف، ودلالة العادة ودلالة الصناعة النحوية.
- ٧- حذفت العرب المبتدأ، والخبر، والفاعل، والمفعول به، والظرف، والصفة، والموصوف، والحال، والمنادى، والمستثنى، والتمييز، والاسم الموصول، وحذفت الفعل التام، والفعل الناقص، وجملته، وحذفت جملة الشرط وجوابه، وجملة القسم، وجملة القول، وحذفت حروف الجر، وحروف النصب، والتثوين، ونون الجمع، والمثنى، وحروف العلة، والحركات.
- ٨- الحذف من الإيجاز، والحذف من البلاغة، حيث عرفت البلاغة بأنها الألفاظ القليلة التي تحمل المعاني الكثيرة.
- ٩- لا يوجد حذف دون دواعي لفظية، ودواع معنوية كالجهد بالمحذوف، أو كونه معلوماً مسبقاً، أو للتعليم أو رغبة في الإبهام وعدم الإظهار، وللتعميم والحذف من الذكر.

١٠- رغم الدراسات الكثيرة حول هذا الباب وأحواله، ومع الدراسة، إلا أنني أدعو الباحثين لمزيد من البحث فيه والتركيز على الجوانب الجمالية للحذف وخصوصا في آيات القرآن المجيد حتى يستنبطوا ما في هذه اللغة من كنوز ثرة فياضة تفيدنا وتفيد الدارسين من بعدنا.

وأخيرا فإن الحذف في اللغة يعني الإيجاز، وهذا ضد التطويل، وهذا مما تميل إليه اللغات إذ إن في الإيجاز تسهيل وتخفيف وفيه حسن وبيان ولقد تقصى علماء العربية من السلف الصالح هذه الظاهرة في كلام العرب شعره ونثره وفي آيات كتاب الله الخالد؛ ليستكشفوا لطفها وحسنها وبديعها، هذه اللغة التي وصفها الله بالبلاغة والبيان والإبانة، بقوله تعالى " لسان عربي مبين " هذه اللغة الكريمة بما فيها من قوة وقدرة على استيعاب كل شيء اختارها الله لتكون لغة كتابه الكريم، بقوله تعالى " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة الهوامش

- (١) الصحاح، إسماعيل بن حمد، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: ٤، ١٩٩٠م مادة: حذف.
- (٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، بيروت، دار صادر، ط: ١٤١٤، ٣هـ، مادة: حذف.
- (٣) ديوان الأعرشي، عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة، لبنان، ط(١)، ٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص: ١٢٤.
- (٤) معجم أساس البلاغة، جاد الله محمود بن عمر الزمخشري تحقيق: د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعري، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. مادة: حذف.
- (٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحيم المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٩٩٧، ج: ٢، مادة: حذف.
- (٦) معجم المعاني الجامع، مادة: حذف.
- (٧) السابق نفسه، مادة: حذف.
- (٨) الوسيط، إبراهيم أنيس، وآخرون، القاهرة، مكتبة الشروق، ط: ٤، ٢٠٠٨، مادة: حذف.
- (٩) الحذف في القرآن الكريم، عبد الكريم حميد، مقالات متعلقة بالحذف، بحث منشور على صفحة الانترنت بتاريخ ٢٠١٦/٧/٥.
- (١٠) ديوان امرئ القيس، عبد الرحمن المصطاوي، لبنان، دار المعرفة، ط: ٢، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، ص: ١٠٨.
- (١١) الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠١٠، المجلد: ٦١، العدد: ٢، ص: ٢٧٧.

- (١٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط: ٢٠، يوليو ١٩٨٠م، ج: ١، ص: ٢٤٣.
- (١٣) معجم المعاني الجامع، مادة: حذف.
- (١٤) المعجم الوافي في مصطلحات اللغة العربية وآدابها، د. فهد أبو خضرة وآخرون، باقة الغربية، أكاديمية القاسمي، أم الفحم، مكتبة الطالب، ط: ١، ٢٠١٣م، ص: ١٩٢، مادة: حذف.
- (١٥) جواهر البلاغة، أحمد الهادي، مصر، المكتبة التجارية، ط: ١٢، ١٣٧٩هـ ١٩٠٠م، ص: ٢٤٠.
- (١٦) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: ٥٤٤.
- (١٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب، ط: ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج: ٣، ص: ١١٥.
- (١٨) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، ط: ٣، ج: ١، ص: ١١٥.
- (١٩) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ٢٠٠٢م، ج: ١، ص: ٦٤٣.
- (٢٠) حاشية الشهاب الخفاجي (عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد الشهاب الخفاجي، بيروت، دار صامد، الطبعة الخديوية، ١٢٨٣هـ، ج: ٣، ص: ٢٠٧).
- (٢١) الصحابي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن لبسج، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: ١٩٩٧، ص: ١٥٦.
- (٢٢) الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط: ١، ١٩٧٩م، ص: ١٣٠.
- (٢٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المنار، ط: ٥، ١٣٧٢هـ، ص: ١١٢.
- (٢٤) البرهان في علوم القرآن، خير الدين الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب، ١٩٨٨. ج: ٣، ص: ١٢٧.
- (٢٥) الخصائص، ابن جني، ج: ٢، ص: ٣٦٠.
- (٢٦) ينظر مغني اللبيب، ابن هشام، دار السلام، القاهرة، ط: ٢٠٠٢م، ج: ٢، ص: ١٣٦.
- (٢٧) ينظر، السابق نفسه، ج: ٢، ص: ١٥٦-١٧٠.
- (٢٨) ينظر، شروط الحذف في النحو، عبد الله جاد الكريم حسن، مقال منشور على صفحة الانترنت بتاريخ: ٢٠١٥/٩/٦.
- <http://www.alukah.net/iterataur-language/0/91384/>
- (٢٩) الأشباه والنظائر، ج: ١، ص: ٥٦.
- (٣٠) الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية المجلد: ١٠، العدد: ٢، ٢٠١٠.
- (٣١) ظاهرة الحذف في النحو العربي، صالح الشاعر، مقال منشور على صفحة الانترنت، ٢٠١٠، تحت الرابط:

<http://alfaseeh.netnb/showthread.php?t=18519>

- (٣٢) ينظر توجيه اللمع شرح كتاب اللمع، احمد بن الحسين بن الخباز تحقيق، فايز زكي محمد دياب، مصر، القاهرة، دار السلام، ط: ٢، ٢٠٠٧م، ص: ١١٨
- (٣٣) الخصائص، ابن جني، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: ٥٤٥
- (٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مضر، القاهرة، دار الفكر، ح: ١ مسألة: ٢٣، ص: ١٩٠
- (٣٥) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٤٥
- (٣٦) الديوان ص: ٩٠، الخصائص: ابن جني، ص: ٥٤٥
- (٣٧) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ج: ١ ص: ٢٤٦
- (٣٨) ديوان الأعشى، ص ١٦٧
- (٣٩) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٥٣
- (٤٠) توجيه اللمع، احمد بن الحسين بن الخباز، ص: ١٢٧
- (٤١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: ٣، ص: ١١٦.
- (٤٢) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٥٢
- (٤٣) الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، ص: ٢٩٤
- (٤٤) الخصائص، ابن جني، ص ٥٥٢
- (٤٥) السابق نفسه، ص ٥٥٣
- (٤٦) السابق نفسه، ص: ٥٥٢
- (٤٧) السابق نفسه، ص: ٥٥٤
- (٤٨) السابق نفسه، ص: ٥٥٢
- (٤٩) الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، ص ٢٩٥ وينظر الخصائص، ابن جني، ص: ٥٥٦
- (٥٠) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٤٨
- (٥١) المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، العراق، بغداد، مطبعة العاني، ط: ١، ج: ١، ص: ٢٢٧
- (٥٢) الكشاف، الزمخشري، ١١٤٦
- (٥٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ج: ٢، ص: ٢٠٥
- (٥٤) ينظر الخصائص، ابن جني، ص ٥٥١
- (٥٥) ينظر، الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، ص: ٢٨٨
- (٥٦) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٤٦
- (٥٧) ديوان امرئ القيس، ص: ٤٢
- (٥٨) المقرب، ابن عصفور، ج: ١، ص: ٢١٤
- (٥٩) السابق نفسه، ح: ١ ص: ٢١٤
- (٦٠) الخصائص، ابن جني، ص: ٥٤٦
- (٦١) السابق نفسه، ص: ٥٥٢

- (٦٢) توجيه اللمع، ابن الخباز، ص: ٤٤٠
- (٦٣) الكامل في النحو والصرف، علي محمود النابي، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠٤م، ص: ١٣٢
- (٦٤) شرح شذور الذهب، جمال الدين ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت، ص: ٢٠٠
- (٦٥) الكامل في النحو والصرف، علي محمود الناجي، ص: ١٧٧-١٧٨
- (٦٦) ديوان ذي الرمة، ص: ١١٩
- (٦٧) الكامل في النحو والصرف، علي محمود الناجي، ص: ٢٥٨
- (٦٨) السابق نفسه، ص: ٥٥٦
- (٦٩) شرح شذور الذهب، جمال الدين ابن هشام، ص: ٢٢٢
- (٧٠) الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ج: ١، ص: ٢٣٠
- (٧١) شرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، ج: ٢، ص: ٣٩
- (٧٢) الكامل في النحو والصرف، علي محمود النابي، ص: ٢٧٢
- (٧٣) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص: ٣٢٤
- (٧٤) الحذف في اللغة العربية، يونس خمش خلف محمد، ص: ٢٧٦
- (٧٥) شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص: ٣٢٤
- (٧٦) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: ٥، ١٩٨٥م، ج: ٣، ص: ١٣٤
- (٧٧) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص: ٣٢٠-٣٢٣ وشرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، ج: ٢، ص: ٣٦-٣٨
- (٧٨) الحذف في اللغة العربية، يونس خمش خلف محمد، ص: ٢٩٩
- (٧٩) ديوان طرفة ابن العبد، الأعلم الشنتمري، تحقيق: دريَّة الخطيب و لطفى السقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الثقافة والفنون، ٢٠٠م، ص: ٤٦
- (٨٠) ديوان امرئ القيس، ص: ٣٢
- (٨١) الحذف في اللغة العربية، يونس خمش خلف محمد، ص: ٣٠٠
- (٨٢) توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، ص: ٩٠
- (٨٣) السابق نفسه، ص: ٩٦
- (٨٤) السابق نفسه، ص: ٠٣٣
- (٨٥) الكامل في النحو والصرف، علي محمود النابي، ص: ٥٢٢-٥٢٥
- (٨٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ج: ٢، ص: ٢٥٨
- (٨٧) الحذف في اللغة العربية، يونس خمش خلف محمد، ص: ٢٩٨
- (٨٨) الخصائص، ابن جني، ص: ٤٩٢-٤٩٣
- (٨٩) الحذف في اللغة العربية، يونس خمش خلف محمد، ص: ٣٠١-٣٠٢
- (٩٠) الخصائص، ابن جني، ص: ٩٣-٩٤
- (٩١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ج: ٢، ص: ٣٧٩-٣٨٠

- (٩٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام، ج:٢، ص: ٣٣٣-٣٣٤
- (٩٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ج:٢، ص: ٣٨٠
- (٩٤) المقرّب، ابن عصفور، ج:١، ص: ٢٧٦-٢٧٧
- (٩٥) شرح شذور الذهب، ابن هشام، ج:٢، ص: ٣٤٣-٣٤٤
- (٩٦) الحذف في اللغة العربية، يونس خمّش خلف محمد، ص: ٢٨١
- (٩٧) ديوان امرئ القيس، ص: ١٢٦
- (٩٨) الحذف في اللغة العربية، يونس خمّش خلف محمد، ص: ٢٨١-٢٨٢
- (٩٩) التحرير والتنوير، محمد الظاهر بن عاشور، الجزائر: الدار التونسية للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج:١، ص: ٥١٩
- (١٠٠) السابق نفسه، ص: 119
- (١٠١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، يحيى ابن حمزة العلوي اليمني، لبنان، بيروت دار الكتب العلمية، ص: ٩٣
- (١٠٢) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، لبنان دار الجيل، ج:١، ص: ٩٣
- (١٠٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري ص: ١١٣
- (١٠٤) ديوان الشنفرى، ص: ٤٨
- (١٠٥) الخصائص، ابن جنّي، ص: ٥٥٦-٥٥٧
- (١٠٦) البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، فضل حسن عباس، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط: ١٩٩٧، م: ٤، ص: ٤٦٦
- (١٠٧) الحذف في اللغة العربية، يونس خمّش خلف محمد، ص: ٢٨٣
- (١٠٨) البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، فضل حسن عباس، ص: ٤٦٧

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (١) أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحيم المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٩٩٧، ج: ٢، مادة: حذف.
- (٢) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، القاهرة، دار الفكر، ج: ١، مسألة: ٢٣، ص: ١٩٠
- (٣) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ٢٠٠٢، م: ١، ج: ١، ص: ٦٤٣.
- (٤) أنيس، إبراهيم، آخرون، الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق، ط: ٤، ٢٠٠٨، مادة: حذف.
- (٥) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: ٥، ١٩٨٥، م: ٣، ج: ٣، ص: ١٣٤

- (٦) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المنار، ط: ٥، ١٣٧٢ هـ، ص: ١١٢.
- (٧) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: ٥٤٤.
- (٨) الجوهرى، إسماعيل بن حمد، الصحاح، الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: ٤، ١٩٩٠م مادة: حذف
- (٩) ابن الخباز، أحمد بن الحسين، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع، تحقيق، فايز زكي محمد دياب، مصر، القاهرة، دار السلام، ط: ٢، ٢٠٠٧م، ص: ١١٨
- (١٠) أبو خضرة، فهد، وآخرون، المعجم الوافي في مصطلحات اللغة العربية وآدابها، باقة الغربية، أكاديمية القاسمي، أم الفحم، مكتبة الطالب، ط: ١، ٢٠١٣م، ص: ١٩٢، مادة: حذف.
- (١١) الخفاجي، أحمد بن محمد الشهاب، حاشية الشهاب الخفاجي (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، بيروت، دار صامد، الطبعة الخديوية، ١٢٨٣هـ، ج: ٣، ص: ٢٠٧.
- (١٢) الزركشي، خير الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب، ط: ١، ١٩٨٨، ١٤٠٨هـ، ج: ٣، ص: ١١٥.
- (١٣) الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر، معجم أساس البلاغة، تحقيق: د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعري، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. مادة: حذف.
- (١٤) سيبويه، عثمان بن بحر بن قمبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، ط: ٣، ج: ١، ص: ١١٥
- (١٥) الشنتمري، الأعم، ديوان طرفة ابن العبد، تحقيق: دريّة الخطيب و لطفي السقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الثقافة والفنون، ٢٠٠م، ص: ٤٦
- (١٦) ابن عاشور، محمد الظاهر، التحرير والتنوير، الجزائر: الدار التونسية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج: ١، ص: ٥١٩
- (١٧) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٩٩٧ م.
- (١٨) ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، العراق، بغداد، مطبعة العاني، ط: ١، ج: ١، ص: ٢٢٧
- (١٩) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق محمد علي البجاوي، لبنان دار الجيل، ج: ١، ص: ٩٣
- (٢٠) ابن عقيل، بهاء الدين بن عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط: ٢٠، يوليو ١٩٨٠م، ج: ١، ص: ٢٤٣.

- (٢١) العلوي اليمني، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، لبنان، بيروت دار الكتب العلمية، ص: ٩٣
- (٢٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبى في فقه اللغة، تعليق: أحمد حسن لبيج، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: ١٩٩٧، ص: ١٥٦ .
- (٢٣) القرطبي، أحمد عبد الرحمن اللخمي ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط: ١، ١٩٧٩م، ص: ١٣٠
- (٢٤) محمد، يونس حمش خلف، الحذف في اللغة العربية، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠١٠، المجلد: ٦١، العدد: ٢، ص: ٢٧٧.
- (٢٥) المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان الأعشى، دار المعرفة، لبنان، ط(١)، ٥٤٢٦، ٢٠٠٥م، ص: ١٢٤.
- (٢٦) المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان امرئ القيس، لبنان، دار المعرفة، ط: ٢، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م، ص: ١٠٨.
- (٢٧) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط: ١٤١٤، ٣، مادة حذف:
- (٢٨) الهادي، أحمد، جواهر البلاغة، مصر، المكتبة التجارية، ط: ١٢، ١٣٧٩، ١٩٠٠م، ص: ٢٤٠.
- (٢٩) ابن هشام، مغني اللبيب، دار السلام، القاهرة، ط: ٢٠٠٢، ٢، ص: ١٣٦
- (٣٠) النابى، علي محمود، الكامل في النحو والصرف، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠٤م، ص: ١٣٢

قائمة مراجع الانترنت

- (١) ينظر، شروط الحذف في النحو، عبد الله جاد الكريم حسن، مقال منشور على صفحة الانترنت بتاريخ: ٢٠١٥/٩/٦
<http://www.alukah.net/iterataur-language/0/91384/>
- (٢) أسلوب الحذف في القرآن، مقال منشور على الانترنت
<http://articles.islamweb.net>
- (٣) ظاهرة الحذف في النحو العربي، صالح الشاعر، مقال منشور على صفحة الانترنت، ٢٠١٠، تحت الرابط:
<http://alfaseeh.netnb/showthread.php?t=18519>
- (٤) ظاهرة الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مقال منشور على صفحة الانترنت
<http://www.blogger.com/post-create.g>
- (٥) حميد، عبد الكريم، الحذف في القرآن الكريم، مقالات متعلقة بالحذف، بحث منشور على صفحة الانترنت بتاريخ ٢٠١٦/٧/٥.

المزاعم النحوية لابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك

*Grammar allegation for Ibn Aqeel in his
explanation of Alfiat Ibn Malik*

م.د. مالك حسن عبد الله غالي

Dr. Malik Hasan Abdullah Ghali

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

Malik69hassan@gmail.com

College of Imam Alkadhim (Allah peace upon him)

for Islamic science university

ملخص

بحثنا " المزاعم النحوية لابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك " قائم على تمهيد تعريفي بمدلولات مادة "زعم" واشتقاقاتها في كلام العرب مع الإشارة إلى أضعافها ، وترادفها ، واشتراك الألفاظ لها في اللغة، وأتبعته بالمبحث الدراسي الذي عرضت فيه المزاعم النحوية الواردة في الشرح بعاملته موزعة على أقسام الكلام:

١- الاسم

٢- الفعل

٣- الحرف

وختمته بأبرز النتائج متبوعة بقائمتي الفهارس ، والمصادر ...

Abstract

The research is about allegation of Ibn Aqeel in his explanation of Alfiat ibn Malik stands on introduction of definition of evidence of article (Zaam) and derivations in Arabic speech..with referring to opposites and synonyms and term association in language.. and followed by research

that shows the mentioned linguistic allegation in the explanation in general distributed in parts of speeches:

1. Name
2. Verb
3. preposition

المقدمة

من أبرز الدراسات اللغوية المرجوة في قراءة النصّ اللغوي ، واستيعاب محتواه، فضلاً عن التعرف على ناقله ومن نسب إليه الرأي ، والقول ، والتعقيب والإيضاح أو الخلاف ، هو البحث في اكتمال فهم مضمون النصّ، والنسبة إلى قائله ، علاوةً على إيعاب صحته ويمكن أن يكون ذلك ركيزةً أساسيةً للباحثين في إحاطة فهم النصّ فهماً يكون مسوّغاً إعادة قراءة النصوص من أولها إلى آخرها ...، فهكذا بحث دراسي يستوجب الاهتمام التام؛ لأنّ معرفة صاحب الخبر والمخبر عنه لهما انعكاس إيضاحي في التعرف على مذهبه النحويّ، والصرفيّ ومنهجه ونتاجه الفكريّ ... ، فكانت رغبتني البحث في المزاعم النحوية التي صرّح بها ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك ، وهو ينسب شطراً منها إلى أعلام لهم شأن عظيم في الدراسات اللغوية ، وشطراً يضم فيه نسبة الأحكام النحوية لنحويين منوّها عنهم بكلمة (بعض النحويين) ، أو (بعضهم) ، وحاولت جاهداً أن أوزعها بعامتها على أقسام الكلام من اسم وفعل وحرف ، فكلّ مزعم انضوى تحت القسم الذي ينتمي إليه ؛ بغية التبسيط والتيسير وأسبقتها بتمهيد في عرض معاني مادة "زَعَم" في كتب اللغة ، مع لحاظ ما يناسب مراد بحثنا ، وختمته بأبرز ما توصلت إليه.

التمهيد

زَعَمَ فِي اللُّغَةِ وَالاصطلاح

تعددت معاني كلمة "زَعَم" في كتب اللغة، فضلاً عن تعدّد اشتقاقاتها ، ومناحي استعمالها، واختلاف أوجهها الدلالية ...، ويمكن عرض أبرز معانيها الواردة في كلام العرب مقرونة باستعمالها على النحو الآتي :

١- "قال" و"القول" يكون حقاً ، وباطلاً ، مثال الحقّ ما أنشده الأعرابي لأمية :

وَأَنِّي أَذِين لَكُمْ أَنَّهُ سَيُنْجِدْكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ (١)

ومثال الباطل قوله تعالى : ((زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)) (٢).

٢- الشكُّ : معناه الكذب أو الباطل ، فقول إذا شكَّ في قول ما ، ولم يُدرَ لعله كذب أو باطل قبل له زعمَ فلان، ومنه قوله سبحانه : ((فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ)) (٣) ، أي : بقولهم الكذب(٤).

٣- الظنُّ : هو شكُّ ويقين تدبر وليس بيقين عيان(٥) ، وذهب الزبيدي إلى أنه التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم ولم أقف على شاهد له(٦).

٤- الكذب : هو نقيض الصدق ، مع الإتيان بأوهام وخواطر مخالفة للحقيقة(٧).

٥- الحديث عمَّن لا يحقُّ قوله ، كقول القائل : (ولا زعماته...) (٨) ، ومثله قول الشاعر : * لقد حطَّ روميُّ ، ولا زعماته(٩) * بمعنى أنه كلامٌ غير متحقق فيه .

٦- التكدُّبُ : هو الدال على التكلف ، والتصنع فيه ، فقد قال ابن منظور : (وتكدَّب فلان إذا تكلف الكذب)(١٠) ، منه قول الشاعر : * أيها الزاعم ما تزعمًا(١١) *

٧- لا يوثق في أمر ما، منه قول ابن السكيت : (...، ويُقالُ للأمر الذي لا يوثق به مزعم ، أي : يزعم هذا أنه كذا ، ويزعم هذا أنه كذا)(١٢).

٨- أمرٌ غير مستقيم ، لاشتماله على المنازعة ، وهذا المدلول بين في قول الأزهري : (الزعم إنما هو في الكلام ، يقال : أمرٌ فيه مزاعم ، أي : أمرٌ غير مستقيم فيه منازعة بعد)(١٣).

٩- الكفالة ، والضمان : شاهدهما قول عمر بن أبي ربيعة :

قلت : كفي لك رهن بالرضا وازعمي يا هند ، قالت: قد وجب(١٤)

بمعنى واكفلي ، واضمني(١٥) ، ونحوه : (زعمَ به يزعمُ زعمًا ، أي : كفل)(١٦) ، وقد وردَ هذا المعنى في الحديث الشريف : (الدين مقضي ، والزعيم غارم)(١٧) ، وتفسير ذلك أنّ الزعيم هو "الكفيل" ، أمّا الغارم فهو "الضامن" ، ومنه قوله تعالى : ((وَأَنبَاهُمْ زَعِيمٌ)) (١٨) ، ومنه قول علي ابن أبي طالب "رض" : (ذمّتي رهينة ، وأنا به زعيم)(١٩).

١٠- وتكون بمعنى القول والذكر(٢٠) ، ومنه قول أبي زبيد الطائي :

يا لهف نفسي إن كان الذي زعموا حقًا ! وماذا يرد اليوم تلهيفي

إن كان معنى وفود الناس راح به قومٌ إلى جدثٍ في الغار منجوف؟(٢١)

١١- زعيم القوم هو رئيسهم ، وسيدهم، والزعامة هي السيادة ، والرياسة(٢٢).

١٢- زعامة المال هي أفضله ، وأكثره من الميراث ، وغيره(٢٣) ، ومنه قول لبيد :

تطير عدائد الأتراك نفعاً ووتراً ، والزعامة للغلام(٢٤)

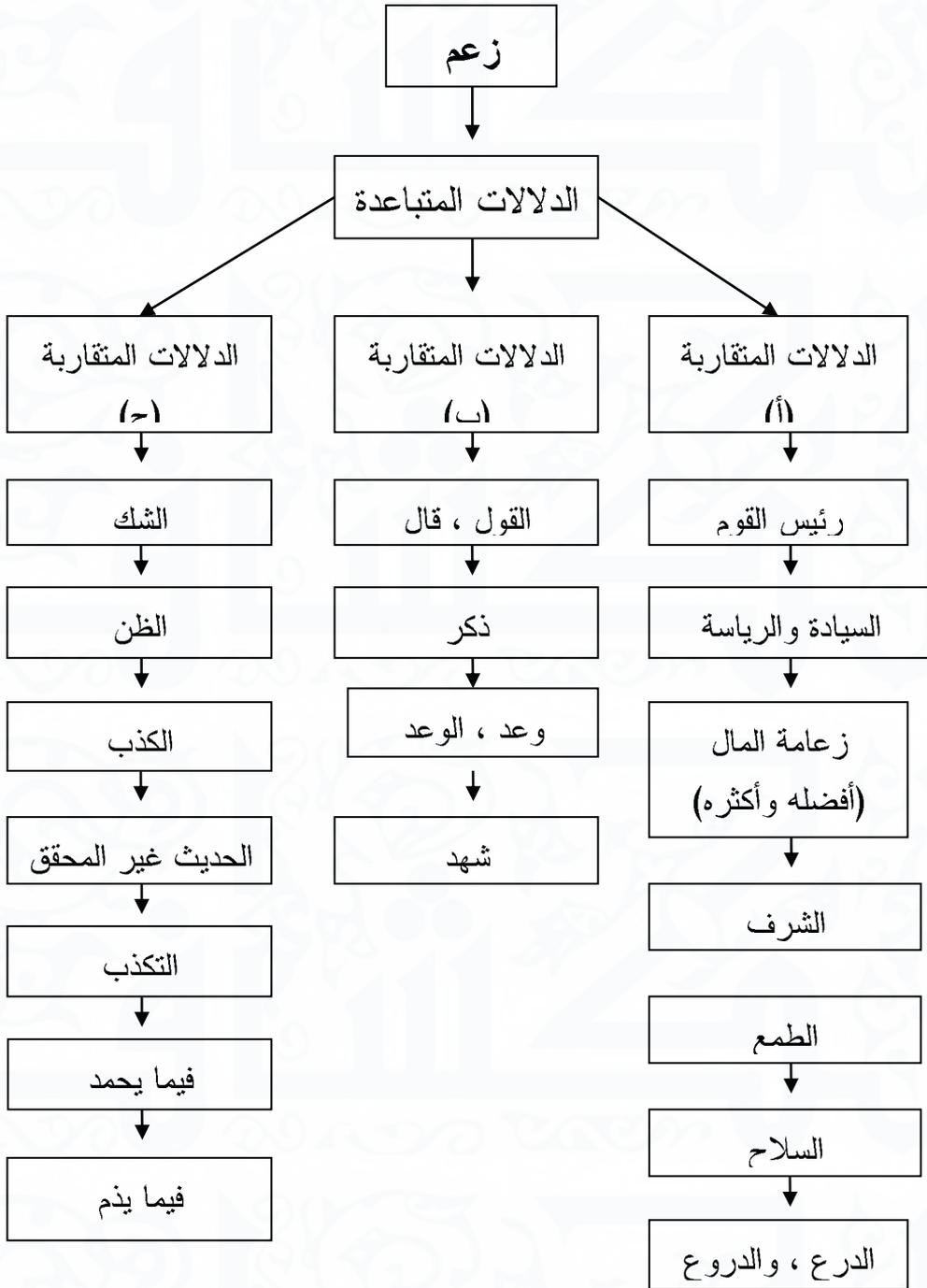
فسرّه ابن الأعرابي بالدرع ، والرياسة ، والشرف(٢٥)، ومن الدلالات الأخر التي تحملها لفظة "زعم" شهد ، والتظافر على أمرٍ ما ، ووعود والوعد واستعمالها فيما يُذمّ ورئيس القوم وسيدهم والطمع والتوصل لحاجة المتكلم والحديث الذي لا سند له ولا ثبت فيه وموكل الأنفاس والوكيل ...، إنّ أبرز الدلالات اللغوية المقصودة لكلمة "زعم" التي تواردت كثيراً عند علماء اللغة العربية خاصةً وفق استعمالات العرب لها في أساليب كلامهم بعامة: شعراً ، ونثراً ما يمكن حصرها فيما هو آتٍ :

١- "قال" و"ذكر" منه قولهم : (زعمت الحنيفة ، وزعم سيبويه)(٢٦) ، أي : "قال" ، وعلى نحوه قوله تعالى : ((أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا)) (٢٧) ، أي : "كما أخبرت"(٢٨) ، وبين الألوسي في روح المعاني أنّه كثر استعماله بمعنى القول الحق(٢٩).

٢- "ظنّ" مثل قولك : "في زعمي كذا" ، أي : "في ظنيّ كذا"(٣٠).

٣- "اعتقد" ، و"استيقن" ، منه قوله تعالى : ((زَعَمَ الَّذِي نَكَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)) (٣١). بمعنى الاعتقاد والاستيقان الفاسد(٣٢).

٤- "كفل" و"ضمن" ، فالزعيم هو الكفيل ، والضامن(٣٣) ، ومنه قوله تعالى : ((وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ وَأُنْأِيَهُ زَعِيمٌ)) (٣٤)، ولا يفوتنا أن نقول ما أورده سيبويه نقلاً عن شيخه مكثرًا من ذلك : (زعم الخليل كذا) ، وأيد هذا المعنى الحافظ عاصم بن سليمان الأحول ، حيث قال في كثرة قول سيبويه : (زعم الخليل في كذا...) (٣٥) أنّه كان يوردها في مواضع يتفق فيها معه فقال : (في أشياء يرتضيها)(٣٦)، علماً أنّ معنى القول المحقق تشتمل عليه "زعم" حسب ما يليق بها من الكلام الواقعة فيه ، فضلاً عن نسبة الاستواء بين المقام والمتكلم والمخاطب والظرف فالاحتمالية واردة لأيّ معنى مذكور آنفاً ، وهذا ما صرح به الكثير من علماء اللغة(٣٧)، علاوة على علماء رواة كلام العرب ، والحديث ، منهم ما قاله النووي في شرحه على مسلم : (وقد قدّمنا بيان هذه المسألة في أوائل هذا الشرح وأنّ الزعم يطلق على القول المحقق والكذب وعلى المشكوك فيه وينزل في كلّ موضع على ما يليق به)(٣٨)، يتضح ممّا سبق أنّ مادة "زعم" لها مستوى تباعد ، وتقارب ... ، وفق مراد المتكلم للدلالة المقصودة علماً أنّ دلالتها لا تختصّ بمدلول دون آخر ، فيمكن تأويلها ، وتفسير مرادها مع إدراك قوة احتمالياتها للمعنى الذي تضمنه السياق الكلامي لها ، فهي تتقارب فيما بينها وبين الدلالات الأخر المشابهة لها في المعنى الأصلي ، وتتباعد فيما بينها وبين المفردات الأخر التي تستقلّ هي الأخرى بمعان خاصة بها بمعنى أنّ مادة "زعم" تتولد منها دلالات ذات حقول متباعدة فيما بينها، لكن لكلّ حقول تقارباً في دلالاته التي اشتمل عليها ، ويمكن عرض إيضاح تقريبي لمدلولي "زعم" : القريب ، والبعيد على النحو الآتي :



المزاعم النحوية

إنّ المزاعم التي أوردها ابن عقيل في شرحه دلت على الأقوال والأخبار فضلاً عن الأذكار أحياناً، وفي أحيانٍ أخرى دلت على الظنّ وهذا ما احتملته سياقات كلامه علاوةً على شدة تعلق المسألة الواحدة ومحتواها بصاحبها الذي نسبت إليه المسألة ، قياساً للحكم الشائع عند العلماء ، ثمّ إنّ المزاعم لم ترد إلا بعد استنفاد شرح المسألة وكيفية إيضاح أحكامها ... ، علماً أنّ دلالة المزاعم اصطحبت معاني أخر هي القلة في المراد التالي لها ، والافراد فيما يزعم في الأمر مقرونًا ذلك بخلاف ما تصدر ذكره ابتداءً ، وبلغ عدد ذكر كلمة "زعم" في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك خمساً وثلاثين موضعاً من مواضع شرح الألفية بعامتها ، وفق صيغة الماضي المجرد من إسناده لأحد ضمائر الرفع المتصلة عدا موضعاً واحداً ورد فيه مسنداً بألف الإثنين (٣٩) ، ويمكن عرض المسائل النحوية المشتملة على كلمة "زعم" على النحو الآتي :

- أصل استعمال القول في المفرد :أورد ابن عقيل تفسيراً لمراد قول ابن مالك : "والقول عمّ" ، فقال : (تمّ ذكر المصنّف- رحمه الله تعالى- أنّ القول يعمّ الجميع ، والمراد أنّه يقع على الكلام أنّه قول ، ويقع أيضاً على الكلم والكلمة أنّه قول ، وزعم بعضهم أنّ الأصل استعماله في المفرد) (٤٠) ، فالقول يطلق على الاسم والفعل والحرف وهذا مراده من الجميع ، وكذلك يمكن أن يقع على الكلم والكلمة سواءً أفاد أم لم يفد ، وتبعه ابنه بدر الدين ، وتبع ابن عقيل كثيرٌ من المتأخرين منهم ابن هشام الذي فسره باللفظ المفرد الدال على معنى كرجل ، وفرس... (٤١) ، فهو قيد استعمال أصله في دلالة الاسم المفرد، وتعرّض لهذه المسألة شراح الألفية بأوصاف لا تقل أهمية عمّا ذكره ابن عقيل من العموم والخصوص والأصالة في وقوعه على الكلام والكلمة ، فقد قال الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) : (... ، إذ لا يوجد شيء من الكلام والكلمة والكلمة بدون القول ، فكلاً وجد واحد منهما وجد القول، ولا عكس) (٤٢) ، فالعلاقة متلازمة فيما بين المصطلحات الأربعة : (الكلام ، الكلم ، الكلمة ، القول) ، من حيث بلوغ الفهم والإفهام والإفراد صفة القول فضلاً عن جعله صفة المعنى فذكر ابن الحاجب وأبو حيان أنّه وضع لمعنى المفرد ، ففي الحقيقة أنّ الأفراد صفته ، كما يكون صفة للمعنى بتبعية اللفظ ، نحو : "زيدٌ قائمٌ" فالخبر كلمة مفردة لكنّه مركّب ، ومثله : "ضرب" فهو كلمة ومعناه مركّب من الحدث والزمان (٤٣).

أولاً : الاسم :

١- بناء جمع المؤنث السالم في حالة النصب :

أوضح ابن عقيل مسألة بناء جمع المؤنث بدل إعرابه ، وأنّه نابت فيه الكسرة عن الفتحة ثمّ قال : (... ، وزعم بعضهم أنّه مبني في حالة النصب ، وهو فاسد ، إذ لا موجب لبنائه) (٤٤) ، فمراده من "زعم" "ظنّ" ؛ لأنّه أخبر عنه بخبر الفساد ، ونفى البناء فيه ، ولم يرتض عنه، وأراد صاحب الزعم الأخفش الأوسط أبا الحسن علي بن سليمان (ت ٢١٥هـ) ، الذي جعل البناء في جمع المؤنث النصب في حالة النصب دون

الرفع والجرّ (٤٥)، خلافاً للفارسيّ الذي نفى أن تكون حركة الجرّ حركة بناء (٤٦)، وقد صرّح بهذه المسألة الأشموني في شرحه على الألفية الذي تابع ابن عقيل في نفيها لموجب البناء فيه ، إذ قال : (يكسر في الجرّ وفي النصب معاً كسر إعراب خلافاً للأخفش في زعمه أنّه مبني في حالة النصب ، وهو فاسد إذ لا موجب لبنائه، وإثما نصب بالكسرة مع تأتي الفتحة ليجري على سنن أصله وهو جمع المذكر السالم في حمل نصبه على جرّه...) (٤٧)، ولعلّ دواعي بنائه في حالة النصب هي ثباته بحركة الكسر في حالة النصب لكنّه حُمِل على أصله وهو أقرب للصواب .

٢- **المبتدأ الواقع وصفاً**: اشترط البصريون أن يكون الوصف الواقع مبتدأ معتمداً على نفي أو استفهام (٤٨)، واستدلوا على ذلك ببعض الأبيات الواردة من كلام العرب ، منها قول الشاعر : * خليلي ما واف بعهدي أنتما* (٤٩) ونحو قوله :
أقطن قوم سلمى أم نووا ظعنا إن تظعنوا فعجيب عيش من قطننا (٥٠)

أمّا الكوفيون ، وتابعهم الأخفش فلم يشترطوا ذلك (٥١) ، مستدلّين ببعض الشواهد :
خبير بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرّت (٥٢)

وقال ابن عقيل في شرحه : (... ، وزعم المصنّف أن سيبويه يجيز ذلك على ضعف...) (٥٣) ، وأثبتت كتب الخلاف النحوي زعم المصنّف هذا (٥٤) ، وذكر ابن الناظم أنّ عدم الاعتماد للوصف المبدوء به يكون قبيحاً ، وهو جائز على قبحه (٥٥) ، وتابع عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي البصريين إذ قال : (والصحيح ما قاله البصريون) (٥٦).

٣- **شذوذ وصل الألف واللام بالفعل المضارع**: ذهب ابن عقيل إلى أنّ إيصال الألف واللام بالفعل المضارع يكون شاذّاً (٥٧)؛ لكنّ ابن مالك قال بقلته : (وكونها بمعرب الأفعال قلّ) (٥٨) ، ومنه قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (٥٩)

وعده جمهور البصريين أنّه مخصوص بالشعر (٦٠)، أي وصل الألف واللام بالفعل المضارع مختصاً في الشعر ، وجوّز فيه الاختيار مع مجيئه موصولاً بالجملة الاسمية وبالظرف شذوذاً (٦١) ، واستدلّ الأوّل بقوله :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني معد (٦٢)

ومثال الثاني :

من لا يزال شاكرًا على المعه فهو حرٌّ بعريشة ذات (٦٣)

وحجة الناظم ومن وافقه من النحويين أنّ الشاعر كان له الأولى أن يقول : "المرضي" في البيت السابق(٦٤) ، وهذا التوجيه قد أشار إليه سيبويه وابن السراج قبل توجيه ابن مالك إليه(٦٥).

٤- تسكين عين "مع" : ذكر ابن عقيل أنّ "مع" تسكينها يكون لغة ، إذ قال : (...) ، وزعم سيبويه أنّ تسكينها ضرورة ، وليس كذلك بل لغة ربيعة ، وهي عندهم مبنية على السكون ، وزعم بعضهم أنّ الساكنة العين حرف ، وادّعى النحّاس الإجماع على ذلك وهو فاسد فإنّ سيبويه زعم أنّ ساكنة العين (اسم) (٦٦)، فنسب ابن عقيل ثلاثة مزاعم يمكن إيضاحها على النحو الآتي :

١. تسكين عين "مع" ضرورة عند سيبويه .
 ٢. أنّ ساكنة العين تكون اسماً عند سيبويه أيضاً .
 ٣. ذهب بعض النحويين أنّ "مع" حرف عند تسكين عينها(٦٧) .
- علماً أنّ تسكينها منسوب إلى قبيلتي "غنم" و"ربيعة"(٦٨)، وهي عندهما مبنية عليه خلافاً لمزعمين:

١- ذهب سيبويه إلى أنّ تسكينها ضرورة في الشعر يجعلها اسماً عنده(٦٩)، خلافاً للنحّاس الذي ادّعى حرفيتها مع سكونها(٧٠).

٢- زعم بعض النحويين أنّ تسكين عينها يجعلها حرفية وقد احتملت دلالة "زعم" فيما ذكر آنفاً معنى الفعل "قال" ، وملخص هذه المسألة : أنّ سيبويه أبقى تسكينها مع اسميتها ، وتكون معربة ومبنية في معنى واحد ، في حين أنّ النحّاس جعلها حرف جرّ ، ومراده مرفوض(٧١)، فهي مبنية في بعض اللغات مع التصريح بإعرابها، واشتملت كتب الخلاف مسألة تنوينها فذهب الخليل وسيبويه وصحّح أبو حيان إلى أنّ فتحها فتحة إعراب(٧٢)، أمّا يونس والأخفش وصحّح ابن مالك فذهبوا إلى أنّ فتحها كفتحة "فتى" الاسم المقصور(٧٣).

٥- تجريد خبر "كاد" من "أن" : أورد ابن عقيل زعماً لابن مالك إذ قال : (...) ، وزعم المصنّف أنّ الأصحّ خلفه ، وهو أنّها مثل "كاد" فيكون الكثير تجريد خبرها من "أن" ، ويقبل اقترانه بها... (٧٤)، ففيها حكمان الأول كثير تجريد خبرها من "أن" والثاني قليل اقتران خبرها بـ"أن" ، فابن مالك تابع سيبويه وتابعهما ابن الناظم وابن عقيل(٧٥)، فقال ابن الناظم : (ولم يذكر سيبويه في "كرب" إلا تجريد خبرها من "أن") (٧٦)، وذكر ابن الناظم نتيجة المسبّب قائلًا : (فلذلك قال الشيخ : "ومثل كاد في الأصحّ كرباً") (٧٧)، وأثبت الشراح ما استدللّ به على كثرة تجريد خبر "كرب" من "أن" في قول الشاعر:

كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة هندٌ غضوب(٧٨)

استدلوا بقلة اقتران خبرها بـ"أن" ما روي عن قول عمر بن الخطاب "رض" إذ قال : (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب) (٧٩)، ومنه قول الشاعر:

أبيتم قبول السلم منا فكدتم لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السل (٨٠)

٦- تعريف معمولي "لا": إن من شروط أعمال "لا" عمل ليس أن يكون معمولها نكرتين ، نحو : "لا رجلٌ أفضل منك" ، وهذا شرط بارز عند الحجازيين (٨١) ومنه قوله :

تعز فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزرٌ مما قضى الله واقياً (٨٢)

وقال ابن عقيل : (وزعم بعضهم أنها قد تعمل في المعرفة ، وأنشد للنابغة :
وحلت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حبها متراخياً (٨٣)

ولم يشر ابن الناظم إلى انعدام التنكير في معموليها (٨٤).

٧- تعدد الخبر: ذكر ابن عقيل أنّ بعض النحويين زعم جواز تعدد الأخبار للمبتدأ وهي من جنس واحد كالمفردين أو الجملتين (٨٥) ، ولا يجوز عندهم أن يكون التعدد مفردين ثم جملتين فلا بد من الاستواء في التعدد من جنس واحد خلافاً للنحويين الذين يجوزون تعدد الخبر وإن كانا مختلفين في المفرد والجنس أي مفرداً وجملة (٨٦)، وتجوز ذلك في القرآن الكريم كثير ومنه قوله تعالى : ((فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)) (٨٧)، فجوزوا : "تسعى" خبراً ثانياً ، والمتعین هو أن تكون جملة حالية وذهب لذلك ابن الناظم وتبعه ابن عقيل (٨٨)، علماً أنّ ابن الناظم لم يشر إلى مسألة تعدد الخبر إذا أحدهما مفرد والآخر جملة (٨٩)، ونسبة زعم ابن عقيل في قوله : (... هكذا زعم هذا القائل...) (٩٠) ، أراد به المعربين للقرآن الكريم منهم أبو البقاء العكبري (٩١) .

٨- استعمال "جمع" غير مسبوق بـ"كلهن" إن التأكيد بأجمعين وهي غير مسبوق بـ"كلهم" وكذلك استعمال "جمع" غير مسبوق بـ"كلهن" لوارد في كلام العرب ، نحو : "جاء القوم أجمعون" ، "جاء النساء جمع" ، وذكر ابن عقيل أنّ ابن مالك زعم ذلك قليلاً (٩٢) ومنه قول الشاعر: "يا ليتني كنت صبيّاً مرضعاً ... " (٩٣) والحكم القليل الذي صرح به ابن عقيل أخذه من مراد قول ابن مالك الآتي : ودون كلّ قد يجيء أجمع * جمعاً أجمعون ثم جمع فقوله : (... قد يجيء...) (٩٤) . هو القليل المستنبط من قوله .

٩- معنى الإضافة: اتفق النحويون على أن تكون الإضافة المحضة بمعنى اللام ، وذكر ابن عقيل أنّ بعضهم زعم أنّ تكون بمعنى "من" أو "في" وهذا اختيار المصنّف ابن مالك (٩٥)، بدليل قوله : "وأنو من أو في" (٩٦)، فالمعاني الحاصلة في فهم دلالة الإضافة هي : (من ، في ، اللام) لكنّ الاختيار يقع في إحداها بواسطة الضابط المتمثل بعدم صلاح (من) أو (في) فالإضافة تكون بمعنى ما تعين تقديره أو بمعنى اللام (٩٧) أمّا تعيين معنى الإضافة فينحصر فيما هو آتٍ: المضاف إليه جنس للمضاف فيتعين

تقديرًا (من) ويتعين تقدير (في) إذا كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف (٩٨)، فالأكثر أن الإضافة على معنى اللام وعُدَّت الأصل ، لذا اقتصر عليها الزجاج (٩٩)، وورد معنى (من) بكثرة أيضاً ، أمّا معنى (في) فوروده بقلّة ، وذكره ابن مالك تبعاً لطائفة قليلة من النحويين (١٠٠).

١٠- أصل " لَبَّى " : ذهب يونس بن حبيب إلى أن لفظ "لَبَّى" ليس بمثنى فأصله على حالته هذه فهو مقصور ، وقد قُلبت أَلْفُهُ ياءً مع المضمّر ، قياساً على اتصال "لدى" و "على" بمضمّر إذ تُردُّ الألف إلى الياء وهي أصله ، نحو "لديه" و "عليه" (١٠١). ونقل ابن عقيل ردّ سيوييه عليه فقال :

(لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياءً كما لا تنقلب ألف "لدى" و "على" فكما تقول : "على زيد" و "لدى زيد" كذلك كان ينبغي أن يقال : ("لَبَّى" زيد) لكنهم لمّا أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياء ، فقالوا : *قَلْبَى يدي مسور* (١٠٢). فدل ذلك على أنّه مثنى ، وليس بمقصور كما زعم يونس (١٠٣)، علماً أنّ إضافته للظاهر شاذة (١٠٤)، وموضع الخلاف اتسع فيما بين سيوييه وشيخه يونس بن حبيب في تفسير ثبات أو قلبها ياء مع إضافتها إلى الظاهر (١٠٥). ومنه قول الشاعر: دَعَوْتُ لِمَا نَابِي مِسُورًا قَلْبَى قَلْبَى يَدِي مِسُورًا (١٠٦).

وإليه أشار الناظم : "...وَشَدَّ إِيْلَاءَ يَدِي لِلْبَيِّ" (١٠٧)، فقال سيوييه في هذا البيت : (فيه ردّ على يونس في زعمه أنّه...) (١٠٨)، فكلمة (لَبَّى) مفردة على وزن (فَعْلَى) ، ووجه الردّ هو أنّ الياء قد وجدت مع الظاهر ثابتة ولم تقلب ألفاً مع الظاهر (١٠٩)، وذكر ابن الناظم أنّ يونس غلط في (لبيك وأخواته) ، إذ قال : (إنّ خلاف يونس في لبيك وأخواته وهم) (١١٠)، بمعنى أنّ الخلاف عند يونس إنّما يكون في (لبيك) خاصاً دون غيرها من أخواتها .

١١- عمل اسم الفاعل : أجمع النحويون على عمل اسم الفاعل الواقع صلة بالألف واللام في الأحوال الثلاث : الماضي ، والمستقبل ، والحال ؛ لوقوعه حينئذ موقع الفعل ، فحقّ الصلة أن تكون جملة ، مثاله : " هذا الضارب زيداً - الآن أو غداً أو أمس" (١١١). ونسب ابن عقيل زعماً لجماعة من النحويين منهم الرمانيّ عدم إعمال اسم الفاعل الواقع صلة ل"أل" في الحال والمستقبل بل يعمل في الماضي فقط (١١٢) في حين زعم بعض النحويين إلى عدم إعماله مطلقاً ، والمنصوب بعد اسم الفاعل يكون منصوباً بإضمار فعل (١١٣). وقد ذكر ذلك ابن مالك في التسهيل وتبعه ابنه (ابن الناظم) في ذكر ما أجمع عليه النحويون (١١٤).

١٢- نعت المعرّف بالألف واللام الجنسية بالجملة : أوضح ابن عقيل أنّ بعض النحويين يُجَوِّزُ نعت الاسم المعرّف بالألف واللام الجنسية بالجملة (١١٥)، وتفسير ذلك أنّ المعرّف بلام الجنس قريب من النكرة فيجوز نعتُهُ بالنكرة المخصوصة (١١٦)، ولذلك استدللّ النحويون بقول الشاعر : ولقد أمرُّ على اللّيم يسُبُّني فأعفُ ثمّ أقولُ لا يَغْنِينِي (١١٧).

فالشاهد في قوله : ((.....اللئيم يسُبُّني ...)) فجملة يسُبُّني جملة وقعت صفة لـ "لئيم" وهو مقترن بـ "أل" ومعرّف بالألف واللام ، وهذا لا يجوز عند النحويين ولكن الألف واللام للجنس فهي قريبة من التنكير ، لذا جاز نعتة بالنكرة ، ويجوز أن يكون حالاً(١١٨)، وذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلى أنّ المعرّف بـ "أل" الجنسية لفظه معرفة ، ومعناها نكرة(١١٩). في حين ذكر أبو حيان في الارتشاف أنّ المعرّف بـ "أل" الجنسية لا ينعت خلافاً لمن أجاز ذلك(١٢٠)، فإذا كانت الجملة حالية فجازة ؛ نظراً إلى لفظه(١٢١).

١٣- وقوع المبتدأ بعد "إذا" لا يوجد خلاف فيما بين سيبويه والأخفش في حكم وقوع المبتدأ بعد "إذا" بل الخلاف بينهما ينحصر في حالة خبره من حيث الاسمية والفعلية، فسيبويه يوجب أن يكون فعلاً ، لكنّ الأخفش يُجوز أن يكون اسماً(١٢٢)، ويوضح ذلك في المثالين الآتيين :

١- أجيئك إذا زيدٌ قام . ٢- أجيئك إذا زيدٌ قائم .

فكلمة "زيدٌ" مبتدأ على سيبويه والأخفش لكنّ المثال الثاني لا يصلح حكمه إلا عند الأخفش فقط(١٢٣)، ومصدر الخلاف هذا يقودنا إلى خلاف متّصل بالمسألة سابق عليها، مفاده أنّ "إذا" تكون مضافة لا تدخل على الجملة الاسمية بل الفعلية وهذا رأي البصريين ، أمّا الكوفيون والأخفش فهم جوّزوا دخولها على الجملة الاسمية(١٢٤). وقوله تعالى (إذا السماء انشقت)، ستكون "السماء" عند الأخفش والكوفيين مبتدأ والخبر تالٍ لـ(السماء) ؛ خلافاً للبصريين الذين جعلوا "السماء" فاعلاً بفعل محذوف بناء على التأويل : " إذا انشقت السماء انشقت".

ثانياً: الفعل :

١- استعمال مضارع "يوشك" :نسب ابن عقيل زعماً للأصمعي في عدم استعمال الماضي لـ"أوشك" ، وحصّر استعماله بصيغة الفعل المضارع فقط(١٢٥) ، فقال : (وزعم الأصمعي أنّه لم يستعمل "يوشك" إلا بلفظ المضارع ، ولم يستعمل "أوشك" بلفظ الماضي...) (١٢٦) ، ثمّ نفى ابن عقيل ذلك راداً على الأصمعي قوله السابق إذ قال: (...وليس بجيد بل قد حكى الخليل استعمال الماضي وقد ورد في الشعر...) (١٢٧). فاستدلّ بقول الشاعر :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل أن يأمّوا ويمنعوا

فتبيّن عنده أنّ الكثير هو استعمال المضارع والقليل استعمال الماضي(١٢٨). فـ"أوشك" عكس "كاد" كما أوضح ابن الناظم بقوله : (... ، وأمّا أوشك فالأمر فيها على العكس من كاد)(١٢٩) ، والشواهد في ذلك كثيرة منها قول الشاعر :

يوشك من فرّ من منيته في بعض غرّاته يوافقها(١٣٠)

٢- اشتغال العامل عن المعمول :نصب المعمول الأول المتقدّم على عامله فيه نظر ، فقد نقل ابن عقيل أنّ بعض النحويين زعم عدم جواز النصب ؛ لكلفة الإضمار(١٣١) ،

رادًا عليه ابن عقيل نفسه قائلاً: (... ، وليس بشيء فقد نقله سيبويه وغيره من أئمة العربية وهو كثير)(١٣٢)، واستدل بما أنشد أبو السعادات ابن الشجري في أماليه على النصب قوله :

فارساً ما غادروه ملحمأ غير زميل ولا نكس وكل(١٣٣)

ومنه قوله تعالى : ((جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا)) (١٣٤).

٣- حكم لغة "أكلوني البراغيث" قليل : أوضح ابن عقيل مراد قول ابن مالك الآتي : (والفعل للظاهر بعد مسند...)(١٣٥) ، أن الفعل المسند للظاهر التالي له يكون قليلاً(١٣٦) ، أما الفعل المتصل به من أحد ضمائر الرفع المتصلة كالألف أو الواو أو النون على سبيل جعل الظاهر مبتدأ أو بدلاً من الضمير المسند إليه(١٣٧)، فاللغة القليلة هي في الإسناد الأول المشار إليه آنفاً(١٣٨) ، والمتمثلة بجعل الاسم الظاهر فاعلاً للفعل المسند به(١٣٩) ، وقد عبّر عنها ابن مالك بلغة : "يتعاقبون فيكم ملائكة...." ، ثم قال ابن عقيل: (هكذا زعم المصنّف)(١٤٠)، وأراد ب"زعم" قال، ولم يشر ابن الناظم إلى إحدى العبارتين الدالتين على رواية الحكم القليل(١٤١)، بل اكتفى بذكر حكم الجواز مع التمثيل له للفعل المسند لأحد ضمائر الرفع المتصلة التي تتضح صورتها الإسنادية بوساطة التانيث والتثنية والجمع ، نحو: "هند عست أن تقوم"، "الزيدان عسيا أن يقوموا"، "أوشكوا أن يفعلوا"(١٤٢).

٤- إقامة الثالث من باب "أعلم" المبني للمجهول : إنَّ بناء الفعل للمجهول المتعدّي لثلاثة مفاعيل فيه خلاف بين النحويين(١٤٣)، فقد ذكر أنّ الاتفاق في منعه من أن يكون نائباً من الفاعل حاصل بإجماع النحويين(١٤٤) ، ونقل ذلك ابن الناظم(١٤٥) ، وقيل في المسألة خلاف مشروط بحصول اللبس وعدمه(١٤٦) ، فلو تعيّن اللبس وجب إقامة الأول في باب "ظن" ، وأعلم"(١٤٧)، وذكر ابن عقيل أنّ ابن أبي الربيع وابن المصنّف نقلوا اتفاق النحويين على منعه فقال : (... ، وليس كما زعمنا فقد نقل غيرهما الخلاف في ذلك)(١٤٨).

٥- ينوب مناب المصدر اسم الإشارة : نقل ابن عقيل زعمًا عن بعض النحويين دون أن يُصرّح بأسمائهم مفادُهُ أنّ اسم الإشارة ينوب عن المصدر شريطة وصفه بالمصدر، ثم ذكر ابن عقيل أنّ ذلك فيه نظر يمكن إيضاحه على النحو الآتي :

١- ضربته ذلك الضرب .

٢- ظننتُ ذلك .

فالمثال الأول الوصفية حاصلة فيه أمّا المثال الثاني فتقديره : "ظننتُ ذلك الظن" فذاك إشارة إلى الظنّ ولم يوصف به(١٤٩)، فاسم الإشارة ينوب عن المصدر سواء أكان متبوعاً بالمصدر أم لا على نحو المثالين المذكورين آنفاً واشترط ابن مالك أن يكون المصدر تابعاً لاسم الإشارة المقصود به المصدرية(١٥٠). في حين أنّ سيبويه والجمهور لم يشترطوا ذلك ، ومنه قول العرب : (ظننتُ ذلك) فهم يشيرون به إلى الظن(١٥١).

٦- **الناصب للمفعول معه**: أورد ابن عقيل مسألة عامل النصب في المفعول معه نافيةً ذلك عنه (١٥٢) ، إذ قال في بدء المسألة: (وزعم قوم أنّ الناصب للمفعول معه الواو ، وهو غير صحيح ؛ لأنّ كلّ حرف اختصّ بالاسم ولم يكن كالجزء منه لم يعمل إلا جرّ، كحروف الجرّ...) (١٥٣)، ثمّ فسّر قول النحويين: (ولم يكن كالجزء منه) (١٥٤)، قائلاً: (احترازاً من الألف واللام ، فإنّها اختصّت بالاسم ولم تعمل فيه شيئاً لكونها كالجزء منه ، بدليل تخطي العامل لها ، نحو : "مررتُ بالغلام") (١٥٥)، في حين ذهب علماء النحو قبل ابن عقيل إلى جعل الواو الواسطة لنصبه ، منهم الحريري الذي ذكر ذلك في شرح ملحته إذ قال: (وينصبه الفعل الذي قبله بوساطة الواو التي هي بمعنى "مع" وليس من المفاعيل ما ينتصب بوساطة إلا المفعول معه والمفعول دونه الذي هو الاستثناء ، ولا يجوز حذف الواو من المفعول معه) (١٥٦)، علماً أنّ الكوفيين ذهبوا إلى أنّ الناصب في المفعول معه هو الخلاف في حين أنّ البصريين جعلوا الناصب الفعل الذي قبله مع توسّط الواو فيما بينهما (١٥٧) وتوجد أوجه خلاف أبعد من ذلك منها أنّ أبا إسحاق الزجاج ذهب إلى أنّه منصوب بتقدير عامل (١٥٨) ، وذكر أبو الحسن الأخفش إلى ما بعد الواو ينتصب بانتصاب "مع" (١٥٩) ، وأراد بذلك انتصاب الظرف (١٦٠) ، في حين صحّ السيوطي ذلك قائلاً : (والأصحّ بنصبه المتعدّي وكان لا معنوي كإشارة) (١٦١).

٧- **مصدرية المفعول له**: قال ابن عقيل في هذه المسألة : (وزعم قوم أنّه لا يشترط في نصبه إلا كونه مصدرأ ، ولا يشترط أثحاده مع عامله في الوقت ولا في الفاعل...) (١٦٢)، ولعلّ مجيئه مصدرأ هو القياس الوارد في كلام العرب ، لكن قضية اثحاده مع عامله غير ممكنة من حيث الوقت والفاعلية ، فهذا شرط لا ينبغي الاتحاد فيه (١٦٣) ، واكتفى في نقل ذلك ابن عقيل ولم يزد عليه إذ قال : (والله أعلم) (١٦٤) ، ونقله جاء موافقاً عمّا قبله من النحويين كالحريريّ الذي قال في المسألة نفسها : (ولا يكون إلا مصدرأ غير أنّ العامل فيه لا يكون إلا فعلاً من غير لفظه ، كما قال سبحانه : ((يَجْعَلُونَ أَصْنَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُرَ الْمَوْتِ)) (١٦٥)، فالعامل في "حذر" النصب جاء فعلاً أمّا المفعول له وقع مصدرأ وهو من غير لفظ فعله (١٦٦).

٨- **الناصب للمستثنى**: وقع خلاف فيما بين النحويين بخصوص الناصب لما بعد "إلا" فقيل إنّ الناصب له ما قبله بواسطة "إلا" ، وقيل إنّ الناصب له "إلا" دون غيرها وهو اختيار ابن مالك (١٦٧)، وقال ابن عقيل عنه: (وزعم أنّه مذهب سيبويه) (١٦٨). وأنزع الحريري عمل "إلا" لما بعدها في حالة مجيء الأسلوب منقطعاً ، مرتبطاً بما بعدها فهي لم تعمل شيئاً من الإعراب بل يكون إعراب ما بعدها كإعرابه لو لم تذكر بمعنى أنّها صاحبة العمل فيه عدا هذه الحالة (١٦٩). فالحريريّ جعلها الواسطة للعمل دون أن تكون هي الناصبة نفسها .

٩- **ناصب الاسم المشغول عنه**: إنّ الناصب له الفعل الواقع على الضمير الهاء في حين ذهب البصريون إلى أنّه منصوب بفعل مقدّر يتناسب مع السياق ، فقولنا : "زيداً

ضربته" فالاسم المتقدم منصوب بالفعل التالي له "ضرب" المقرون بالضمير الذي وقع عليه ، أما وجهة نظر البصريين أنه منصوب بفعل مقدّر مأخوذ من لفظ الفعل نفسه ليناسب السياق أكثر من أبعاده عنه ، فيكون تقديره : "ضربت زيداً ضربته"(١٧٠).

١٠- **الحال الواقع بعد أفعل التفضيل**: أثبت ابن عقيل زعماً للسيرافي في الاسمين المنصوبين التاليين لصيغة " أفعل" في قولنا : "زيدٌ أحسنُ منه قائماً" فالتقدير : زيدٌ إذا كان قائماً أحسن منه إذا كان قاعداً ، وزيدٌ إذا كان مفرداً أنفع من عمر إذا كان معاناً"(١٧١). فالمنصوبان عنده خبران والناصب لهما "كان" المحذوفة، واسم التفضيل وقع متوسطاً بين حالين من اسمين مختلفي المعنى أو متحديه مفضلٌ أحدهما في حالة على الآخر في أخرى ، فعمل في الحالين(١٧٢)، وتبع ابن مالك سيبويه والجمهور في هذه المسألة ، أمّا زعم السيرافيّ ففيه إضمار وتكلف ؛ لأنّ جعله الخبرين منصوبين بـ" كان" المحذوفة أو المضمرة ويلزم السيرافيّ أعمال " أفعل" في أداتي الشرط و"إذا" عند تقدير أحدهما(١٧٣)، والسيرافيّ لم يكن الوحيد برأيه هذا بل سبقه المبرد ، والزجاج وابن السراج(١٧٤). وتبعه الفارسيّ في حليّاته(١٧٥).

١١- جواز تعريف الحال :نقل ابن عقيل عن البغداديين ويونس زعماً لهم إذ قال : (زعم البغداديون ويونس أنّه يجوز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل ، فأجازوا "جاء زيدٌ الراكب") (١٧٦). لكنّ البصريين جعلوا ، التنكير في الحال من أوصافه اللازمة ؛ لأنّ الغالب كونها مشتقة وصاحبها معرفة ، فالتزم تنكيرها ، لئلا يتوهّم أنّها نعتٌ عندما يكون صاحبها منصوباً وحُمل غيرُهُ عليه فهذه علة التوهّم في مجيء تنكيرها(١٧٧)، وابن مالك عدل عن قوله في التسهيل : (وقد يجيء مُعرّفاً بلفظ المعرفة)(١٧٨)؛ لأنّه ليس بمعرفة عند الجمهور بل هو صورة المعرفة ، فقال ابن مالك في ألفيته : والحال إن عُرف لفظاً فاعتقد *تنكيره معنى... (١٧٩). وأجاز الكوفيون مجيئها على صورة المعرفة إذا كان فيها معنى الشرط ، نحو : (عَبُدُ الله المحسن أفضلُ منه المسيء) فالمنصوبان على الحالية : (المحسن) و(المسيء) وهما بلفظ المعرفة ؛ نظراً لتأويلهما بالشرط ، والتقدير : (عَبُدُ الله إذا أحسنُ منه إذا أساء) ، وإذا لم يتقدّر بالشرط فلم يصحّ تعريفهما لفظاً(١٨٠)، فلا يجوز عند الكوفيين : (جاء عبدُ الله المحسن) أو : (جاء عبدُ الله الراكب) ؛ لأنّه لا يصحّ أن يقال : (جاء عبدُ الله إن أحسن)(١٨١).

١٢- اعراب "حبّاه": اختلف النحويون في إعرابها ، فذهب أبو علي الفارسيّ وابن برهان وابن خروف إلى أنّ "حبّ" فعل ماضي ، و"ذا" فاعله ، والمخصوص جاز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، وتقديره : "هو زيد" أي : "الممدوح أو المذموم زيد"(١٨٢)، ونقل ابن عقيل قول ابن خروف بعد أن مثل "حبذا زيدٌ" : "حبّ" و"ذا" فاعلها وزيد مبتدأ وخبره "حبّذ" فقال: (هذا قول سيبويه(١٨٣) وأخطأ عليه من زعم غير ذلك واختار ذلك ابن مالك)(١٨٤)، وذهب المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور إلى أنّ "حبّذا" اسم مبتدأ

- والمخصوص خبره أو خبر مقدم والمخصوص مبتدأ مؤخر (١٨٥). وذهب ابن درستويه إلى أن "حبذا" فعل ماضٍ و "زيد" فاعله وهذا أضعف المذاهب (١٨٦).
- ١٣- رفع "معشرة" بـ "نعم": نقل ابن عقيل زعماً لبعض النحويين في مسألة "معشرة" بـ "نعم" على جعله فاعلاً له (١٨٧)، ولم يشر ابن الناظم في شرحه على ألفية والده إلى هكذا زعم ، بل اكتفى بذكر أحوال الفاعل لـ (نعم) أو (بئس) وهي :
- (١) فاعل معرّف بالألف واللام الجنسية .
- (٢) مضاف إلى المعرّف به .
- (٣) أو مضمّر مفسّر بنكرة بعده منصوبة على التمييز (١٨٨).

ثالثاً: الحروف :

- ١- زيادة الألف واللام: في المسألة هذه خلاف بين النحويين في الزيادة والأصالة فيهما أو في أحدهما ، فذهب الخليل وسيبويه إلى جعل "أل" هي الأصل لا "اللام" ، والرأي الآخر أن الهمزة ليست زائدة خلافاً لسيبويه (١٨٩) ، بمعنى أن مجمل الآراء يمكن حصرها على النحو الآتي :
١. المعرّف "أل" والألف أصل .
٢. المعرّف "أل" والألف زائدة .
٣. المعرّف اللام وحدها .
٤. المعرّف الهمزة وحدها واللام زائدة (١٩٠).

وقال ابن عقيل : (... فدخل الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما فليستا بزائدتين خلافاً لمن زعم ذلك ، وكذلك أيضاً ليس حذفهما وإثباتهما على السواء كما هو ظاهر كلام المصنّف ، بل الحذف والإثبات ينزل على الحالتين اللتين سبق ذكرهما ... ، وهو إذا لمح الأصل جيء بالألف واللام ، وإن لم يلمح لم يؤت بهما (١٩١)، بمعنى إتيان الألف واللام للدلالة على معنى كالنقل من صفة ونحوه ، كـ "الحارث وفضل" ، فإذا أردنا دلالة أنّهما يعيشان ويحترثان نقول فيهما: "الحارث وفضل" (١٩٢) ، وما دون ذلك كالعلمية لم ندخل الألف واللام عليهما ، فنقول : "حارث وفضل" (١٩٣)، وإذا تأملنا في موضع الخلاف بين الخليل وسيبويه في هذا الشأن يتضح أنّ سيبويه أراد التعريف للام وحدها ، التي وضعت ساكنة مبالغة في الخفة وهي أكثر الأدوات دوراً في الكلام وعند الابتداء بها لحقتها ألف الوصل للتمكن من النطق بها (١٩٤)، في حين أنّ الخليل رأى أنّ الألف أصل وقد عوملت معاملة ألف الوصل ؛ نظراً لكثرة الاستعمال (١٩٥) ، وقد تابع كلٌّ من ابن مالك وابنه مذهب الخليل ، وهما قد أبديا علة متابعتهم إذ قال ابن الناظم : (قال الشيخ : ومذهب الخليل أقر بسلامته من دعوى الزيادة في الحرف ومن التعرّض لالتباس الاستفهام بالخبر أو بقاء همزة الوصل في غير الابتداء مسهّلة أو مبدّلة) (١٩٦).

٢- "إن" النافية : هي غير عاملة عند البصريين والفراء ، أمّا الكوفيون عدا الفراء عندهم عاملة عمل "ليس" ، وتبعهم من البصريين أبو العباس المبرّد ، وأبو بكر بن السراج وأبو علي الفارسيّ وأبو الفتح عثمان بن جني واختاره المصنّف (١٩٧)، وقال

ابن عقيل في توجّه ابن مالك : (... وزعم أنّ في كلام سيبويه - رحمه الله تعالى - إشارة إلى ذلك ، وقد ورد السماح به)(١٩٨)، واستدلّ بقول الشاعر :
إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين(١٩٩)

وأورد ابن جني في المحتسب قراءة سعيد بن جبير (رض) قوله تعالى : ((إنّ الذين تدعون من دون الله عبادةً أمثالكم)(٢٠٠) بنصب العباد ، من دون اشتراط التنكير في معموليها(٢٠١). فتبيّن ممّا سبق أنّ الاستدلال بالآيات القرآنية هو الحجّة القائمة في موضع الخلاف بين المذاهب النحوية ، وهي متوقفة على كيفية القراءة القرآنية المحجوج بها، علماً أنّ امتناع سيبويه والفراء عن عملها كان عند دخولها في الجملة الاسمية(٢٠٢)، في حين أجاز الكسائي والمبرد أعمالها عمل "ليس" ، فضلاً عما يسمع به من أهل العالية : (إن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية)(٢٠٣) ، ونحوه : (وإن ذلك نافعك ولا ضارك)(٢٠٤).

٣- **"لولا" عامل رفع أو جرّ** : إنّ مذهب الكوفيين عند اتصال "لولا" بالياء أو الكاف أو الهاء في موضع رفع بدليل وقوع الظاهر مرفوعاً وتابعهم الأخفش(٢٠٥) ، في حين أنّ البصريين جعلوا الضمائر المتصلة بها في موضع جرّ ولا تكون علامة لمرفوع(٢٠٦)، وذكر ابن عقيل أنّ الأخفش زعم أنّ "لولا" مع ما يليها في موضع رفع بالابتداء ، وقد وضع ضمير الجرّ موضع ضمير الرفع فلم تعمل "لولا" فيها الرفع وهي لا تعمل أيضاً في الظاهر، مثل : "لولا زيدٌ لأتيتك"(٢٠٧) ، وقال : (وزعم المبرد أنّ هذا التركيب -أعني- "لولاك" لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك(٢٠٨) عنهم واستدلّ بقول الشاعر :

أطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرض لاحسابنا(٢٠٩)

وقوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قنة النيق منهوي(٢١٠)

علماً أنّ "لولا" حرف غير مختصّ يدلّ على الاسم والفعل أيضاً ، ولو كان عاملاً لكان مختصّاً(٢١١).

٤- زيادة الألف واللام غير اللازمة : إنّها الداخلة اضطراراً على العلم(٢١٢). وقد ورد ارتباط به في قول الشاعر : ولقد جنيتك أكمواً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر(٢١٣).

فالأصل بنات أوبر ، فزيت الألف واللام ، وذكر ابن عقيل زعماً للمبرد أنّ " بنات أوبر " ليس بعلم ، فالألف واللام عدّها غير زائدة(٢١٤)، فزيادة "أل" الداخلة على " بنات الأوبر " هي زيادة للضرورة ؛ لأنّ ما دخلت عليه هو علم ، تبعاً لأصل علميته فلا يقبل التعريف ، لذلك أشار الناظم لهذه المسألة مصرّحاً بالاضطرار قائلاً: ولا ضطرار كبنات الأوبر * كذا وطبت النفس يا قيس السري(٢١٥).

الخاتمة

- بعد عرض المزاعم النحوية ، ومعالجتها تبين لي ما هو آتٍ :
- تتأني أهمية هذه الدراسة البحثية في إيضاح الغامض لكلّ مزعم زعمه ابن عقيل وفيه مشكل بحاجة لتفسير.
 - إنّ إضمار القائل بالحكم النحوي غير مجدٍ للقارئ أو المتلقي ؛ لأنه عرض ينفرد بحكم المسألة دون ذكر قائله والاطلاع على أدلته الوافية..
 - بعض المزاعم تجرّدت من التعقيب والإيضاح فهي نقل مبتور.
 - القليل من المزاعم اشتمل على تحليل لبعض المسائل النحوية ، مقروناً ذلك بمنع أحكامها أو قبولها مع الإيضاح لها تفسيراً ، وتمثيلاً .
 - إنّ ابن عقيل استعمل كلمة "زعم" بأحد المعنيين الآتيين: "قال" أو "ذكر". "ظن" علماً أنّ لـ "زعم" معانٍ عديدة ، منثورة في كتب المعاجم لا تتضح إلا بوساطة السياق ، والمقام الذي قيلت فيه...
 - الصفة الغالبة في عرض المزاعم النحوية عند ابن عقيل كانت نقلاً إخبارياً ومحاولته عرضها في محالها من دون التدخّل في توجيهها أو ميلها ميلاً بصرياً أو كوفياً.
 - إنّ زيادة التعريف على آراء العلماء ، والوقوف على آثارهم يساعدنا في معرفة منهجياتهم وكيفية استنباط القاعدة من النصّ ، واستقرائه...
 - إنّ استخلاص بعض المزاعم المتبوعة بالأحكام النحوية والميل لها ، لثبات أدلتها يمكن الانتفاع منها في توجيه النصوص الواردة في التراث فضلاً عن توجيه بعض القراءات القرآنية المماثلة لها ، أو على نحوها وبخاصة ما اشتملت عليه من الأحكام الإسلامية العبادية، والمعاملاتية.

الهوامش:

- (١) لسان العرب : ٢٧٤/٧ ، زعم ، وينظر : مختار الصحاح : ٢٧٢ / زعم.
- (٢) سورة التغابن : ٧ .
- (٣) سورة الأنعام : ١٣٦ .
- (٤) ينظر : لسان العرب : ٢٧٤/٧ ، زعم.
- (٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٨) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٩) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (١٠) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (١١) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (١٢) المصدر نفسه : ٢٧٥/١ ، زعم.
- (١٣) المصدر نفسه : ٢٧٥/١ ، زعم .
- (١٤) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (١٥) ينظر المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (١٦) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (١٧) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (١٨) سورة يوسف : ٧٢ .
- (١٩) ينظر لسان العرب : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (٢٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم.
- (٢١) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٤) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٥) ينظر لسان العرب : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٦) المصدر نفسه : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٧) سورة الإسراء : ٩٢ .
- (٢٨) لسان العرب : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٢٩) روح المعاني : ١٣٥/٢٨ .
- (٣٠) لسان العرب : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٣١) سورة التغابن : ٧ .
- (٣٢) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢١/١ .
- (٣٣) ينظر : لسان العرب : ٢٧٥/٧ ، زعم .
- (٣٤) سورة يوسف : ٧٢ .
- (٣٥) الكتاب : ١٨٥/٢ .
- (٣٦) معجم المناهي اللفظية : ٢٩١ ، وشرح النووي على مسلم : ١٦٩/١-١٧٠ رقم : ١٠ .
- (٣٧) ينظر القاموس المحيط : ١١١٧/ زعم ، والمصباح المنير : ٢٥٣/١ ، وتخليص الشواهد :

- (٣٨) شرح صحيح مسلم : ٧٦/٥ . وينظر الفتح لابن حجر : ٣٢٤/٢ .
- (٣٩) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٩٧/٢ .
- (٤٠) المصدر نفسه : ٩٧/٢ .
- (٤١) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ١٣ .
- (٤٢) شرح التصريح على التوضيح : ٢٠/١ ، وينظر شرح الأشموني : ١٠/١-١١ .
- (٤٣) ينظر همع الهوامع : ١٦/١ .
- (٤٤) المصدر نفسه : ٦٤/١ .
- (٤٥) ينظر : شرح الأشموني : ٥٦/١ ، وينظر: اختلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٨٨ .
- (٤٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦/١ .
- (٤٧) ينظر : شرح الأشموني : ٥٦/١ ، وهمع الهوامع : ٤٨/١ .
- (٤٨) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٥/١ .
- (٤٩) انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٧٩ ، وشرح الكافية الشافية : ٣٣٣/١ ، وأوضح المسالك : ٦٦/١ ، وهمع الهوامع : ٦/٢ .
- (٥٠) شرح الكافية الشافية : ٣٣٣/١ ، وهمع الهوامع : ٦/٢ .
- (٥١) ينظر انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٧٩ .
- (٥٢) المصدر نفسه : ٧٩ ، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٤٣-٤٤ .
- (٥٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٦٠/١-١٦٢ .
- (٥٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٦/١ ، وانتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٧٩ ، ومغني اللبيب : ٥٥٦/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٩٢/١ .
- (٥٥) ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٤٣-٤٤ .
- (٥٦) انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٧٩ ، وينظر همع الهوامع : ٦/٢ .
- (٥٧) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٢٢/١-١٢٥ .
- (٥٨) ألفية ابن مالك : ٩ .
- (٥٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٢٢/١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٣٣/١ .
- (٦٠) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٣/١ .
- (٦١) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٢٢/١-١٢٥ .
- (٦٢) الجنى الداني : ٢٠١ ، ومغني اللبيب : ٤٩/١ ، والمقاصد النحوية : ١٥/١ .
- (٦٣) مغني اللبيب : ٤٩/١ ، وهمع الهوامع : ٨٥/٢ .
- (٦٤) ينظر : شرح شواهد المغني : ١٦١/١ .
- (٦٥) ينظر : الكتاب : ٧٥/١ ، والأصول في النحو : ٨٣/١ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٢٥-١٢٢/١ . وشرح الدماميني على المغني : ١٠٥ .
- (٦٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٥٤/٣ .
- (٦٧) المصدر نفسه : ٥٤/٣ .
- (٦٨) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤/٣ ؛ وشرح الدماميني على المغني : ١٠٥ .
- (٦٩) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤/٣ .
- (٧٠) ينظر : الكتاب : ٣١٨/٣ ، وينظر : البحر المحيط : ٥٦/٣ .
- (٧١) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٥٤/٣ . ينظر : همع الهوامع : ١٣٢/٢ .
- (٧٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٣/٢ .
- (٧٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٣/٢ . وينظر : شرح الدماميني على مغني اللبيب : ٢٤٣/٢ .
- (٧٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٧٢/١ .

- (٧٥) ينظر : الكتاب : ١٢/٣ وألفية ابن مالك : ٩ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٧٥/١ .
- (٧٦) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦١ .
- (٧٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦١ ، وينظر الإيضاح في شرح المفصل : ٩١/٢ .
- (٧٨) همع الهوامع : ١٤٢/١ .
- (٧٩) شرح أحاديث عمدة الأحكام ، رقم ٤ ، ٥ .
- (٨٠) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦١ ، ٦٢ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٧٢/١ ، وشرح الأشموني : ٧٨/١ .
- (٨١) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٥٦-٢٥٥/١ .
- (٨٢) المصدر نفسه : ٢٥٥/١ .
- (٨٣) المصدر نفسه : ٢٥٥/١ .
- (٨٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٥٩-٦٠ .
- (٨٥) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢١١/١ .
- (٨٦) ينظر المصدر نفسه : ٢١١/١-٢١٤ . وينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٣/٢ .
- (٨٧) سورة طه : ٢٠ .
- (٨٨) ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٥٢ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢١١/١-٢١٤ .
- (٨٩) ينظر المصدر نفسه : ٥٢ .
- (٩٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢١١/١ .
- (٩١) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٨٦ /٢ .
- (٩٢) ينظر المصدر نفسه : ١٦٢/٣-١٦٣ .
- (٩٣) شرح قطر الندى وبل الصدى ، وشرح الأشموني .
- (٩٤) شرح المرادي : ١٦٨/٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٣٧/٢ .
- (٩٥) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣٤/٣ .
- (٩٦) ألفية ابن مالك : (١٢) وينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٤/٣ .
- (٩٧) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣٤/٣ .
- (٩٨) ينظر المصدر نفسه : ٣٤/٣ .
- (٩٩) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٦٧٥/٢ .
- (١٠٠) ينظر شرح التسهيل : ٢٢١-٢٢٣ ، وينظر : ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٦٧٥/٢ .
- (١٠١) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٤٣-٤٢/٣ .
- (١٠٢) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٧٨/٢ ، وشرح الأشموني : ٥٦/٢ .
- (١٠٣) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٤٣-٤٢/٣ .
- (١٠٤) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١٩٨-٦٩٧/١ .
- (١٠٥) ينظر : المقاصد النحوية : ٣٨١/٣ ، وأوضح المسالك : ١٢٣/٣ .
- (١٠٦) شرح شواهد المغني : ٩١٠/٢ ، وخزانة الأدب : ٩٢/٢ ، ٩٣ .
- (١٠٧) ألفية ابن مالك : وينظر ، شرح التسهيل : ١٤٧/١ .
- (١٠٨) الكتاب : ٣٥١/١-٣٥٢ .
- (١٠٩) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٦٩٨/١ .
- (١١٠) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٢٧٨ ، وينظر : مغنى اللبيب : ٥٧٨/٢ .
- (١١١) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٨٥/٣ .
- (١١٢) ينظر المصدر نفسه : ٨٥/٣ .

- (١١٣) ينظر المصدر نفسه : ٨٥/٣ .
- (١١٤) ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : وينظر شرح التصريح على التوضيح : ١١/٢ .
- (١١٥) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥٢/٣ .
- (١١٦) ينظر المصدر نفسه : ١٥٢/٣ ، وشرح الأشموني : ٦٥/٢ .
- (١١٧) شرح ألفية ابن مالك لابن ناظم : ٣١٥ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٠٦/٣ ، وهمع الهوامع ١٤٠/٢ .
- (١١٨) ينظر الكتاب ٢٤/٣ ، والمقاصد النحوية : ٥٨/٤ وشرح الأشموني : ٦٥-٦٤/٢ .
- (١١٩) ينظر شرح التسهيل : ٣١١/٣ .
- (١٢٠) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٨٤/٢ .
- (١٢١) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١١٥/٢ .
- (١٢٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧/٣ .
- (١٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧/٣ .
- (١٢٤) ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٢٨٢ وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢١٣/٢ ومغني اللبيب : ٩٧ ، وهمع الهوامع : ٢٠٧/١ ، والارتشاف ، ٢٣٩/٢ ، البهجة المرضية في شرح الألفية ٢٧٦-
- (١٢٥) ينظر شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك : ٢٧٥-٢٧٤/١ .
- (١٢٦) المصدر نفسه : ٢٧٥-٢٧٤/١ .
- (١٢٧) المصدر نفسه : ٢٧٥-٢٧٤/١ .
- (١٢٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٥-٢٧٤/١ . وينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦١ - ٦٢ .
- (١٢٩) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦١-٦٢ . وينظر شرح ابن عقيل : ٢٧٥-٢٧٤/١ .
- (١٣٠) المصدر نفسه : ٦١-٦٢ .
- (١٣١) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٠٨/٢ .
- (١٣٢) المصدر نفسه : ١٠٨/٢ ، وينظر : ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ١١٣ ، ١١٤ .
- (١٣٣) المصدر نفسه : ١٠٨/١ ، وشرح الأشموني : ١٢٣/١ .
- (١٣٤) سورة الرعد : ٢٣ .
- (١٣٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٨٠/٢ .
- (١٣٦) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٢ .
- (١٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٢ ، وينظر : شرح شذور الذهب : ١٧٧-١٧٦ .
- (١٣٨) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٢ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٧٩ .
- (١٣٩) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٢ .
- (١٤٠) ينظر المصدر نفسه : ٨٠/٢ .
- (١٤١) ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٤٣ .
- (١٤٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣ .
- (١٤٣) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٩٧/٢ .
- (١٤٤) ينظر المصدر نفسه : ٩٧/٢ .
- (١٤٥) ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٩٢-٩١ .
- (١٤٦) ينظر : شرح الأشموني : ٧٨/٢ .
- (١٤٧) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨/٢ .
- (١٤٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٩٧/٢ .

- (١٤٩) ينظر المصدر نفسه : ١٣٥/٢ .
- (١٥٠) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٤٩٤ /١ .
- (١٥١) ينظر شرح التسهيل : ٨١/٢ والكتاب : ١٢٥/١ ، وينظر شرح التصريح على التوضيح : ٤٩٤/١ .
- (١٥٢) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥٨/٢ .
- (١٥٣) المصدر نفسه : ١٥٨/٢ .
- (١٥٤) المصدر نفسه : ١٥٨/٢ .
- (١٥٥) المصدر نفسه : ١٥٨/٢ .
- (١٥٦) شرح ملحّة الإعراب : ٦٣-٦٤ .
- (١٥٧) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٢٨/١ .
- (١٥٨) ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١١٩/٢ .
- (١٥٩) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٤١٥/١ ، وشرح المفصل : ٤٨/٢ .
- (١٦٠) ينظر همع الهوامع : ١٣٨/٢ .
- (١٦١) ينظر المصدر نفسه : ١٣٨/٢ .
- (١٦٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٤٥/٢ .
- (١٦٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٥/٢ .
- (١٦٤) المصدر نفسه : ١٤٥/٢ .
- (١٦٥) شرح ملحّة الإعراب : ٦٣ .
- (١٦٦) ينظر المصدر نفسه : ٦٣ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٤٥/٢ .
- (١٦٧) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٦٥/٢ .
- (١٦٨) المصدر نفسه : ١٦٥/٢ .
- (١٦٩) ينظر شرح ملحّة الإعراب : ٧٣ .
- (١٧٠) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٨/١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٣٥٠/١ .
- (١٧١) ينظر شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ٢١٥/٢ .
- (١٧٢) شرح التصريح على التوضيح : ٥٩٨/١ .
- (١٧٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩٧/١-٥٩٨ . وينظر : شرح الأشموني : ٤٢٧/١-٤٢٨ .
- (١٧٤) ينظر : الأصول في النحو : ٣٥٩/٢ .
- (١٧٥) ينظر : المسائل الحليّيات : ١٧٩-١٨٠ ، وينظر ارتشاف الضرب : ٣٥٣/٢ .
- (١٧٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٩٦-١٩٧ ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٥٨٠/١ .
- (١٧٧) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٥٧٨ /١ ، ٥٨٠ .
- (١٧٨) التسهيل : ١٠٨ .
- (١٧٩) ألفية ابن مالك : ٢٣ .
- (١٨٠) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ٥٨٠ /١ .
- (١٨١) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٩٦-١٩٧ ، وارتشاف الضرب : ٣٧٧ /٢ ،
- (١٨٢) ينظر المصدر نفسه : ١٣٢/٣ .
- (١٨٣) ينظر المصدر نفسه : ١٣٢/٣ ، وينظر الأشموني ٤٥/٢ .
- (١٨٤) ينظر البغداديات ٤٥ : وشرح التسهيل: ٦٧/٢ .
- (١٨٥) ينظر : المقتضب ٨٧/٢ ، والأصول في النحو ٧٦/٢ ، شرح التصريح على التوضيح: ٥٤٦/٢ .
- (١٨٦) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ٥٤٧/٢ .

- (١٨٧) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٢٥ / ٣ . وينظر شرح الأشموني : ٣٥ / ٢ .
والبهجة المرضية في شرح الألفية : ٣١٦ .
- (١٨٨) ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ١٧٩ .
- (١٨٩) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١٧٩ .
- (١٩٠) ينظر شرح الأشموني : ٢ / .
- (١٩١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥٤ / ١ .
- (١٩٢) ينظر المصدر نفسه : ١٥٤ / ١ .
- (١٩٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح ٨٩ / ١ .
- (١٩٤) ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦٧ .
- (١٩٥) ينظر المصدر نفسه : ٣٤ ، وشرح الأشموني : ٥٨ / ١ .
- (١٩٦) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٤٧ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٦٩ / ١ .
- (١٩٧) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٨٢ / ١ ، وأوضح المسالك : ٣٦٦ / ١ .
- (١٩٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٥٨ / ١ ، وينظر شرح الأشموني : ٢٦٧ / ١ .
- (١٩٩) المصدر نفسه : ٢٥٨ / ١ .
- (٢٠٠) سورة الأعراف : ١٩٤ .
- (٢٠١) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٥٨ / ١ .
- (٢٠٢) ينظر شرح الدماميتي على مغني اللبيب : ٩٨-٩٩ / ١ .
- (٢٠٣) المصدر نفسه : ٩٨-٩٩ / ١ .
- (٢٠٤) المصدر نفسه : ٩٨-٩٩ / ١ ، وينظر : حاشية الصبان على الأشموني : ٢٦٧ / ١ .
- (٢٠٥) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٦ / ٣-٧ .
- (٢٠٦) ينظر المصدر نفسه : ٦ / ٣-٧ وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ٦٥-٦٦ .
- (٢٠٧) ينظر المصدر نفسه ، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ١٩٦ / ٢ .
- (٢٠٨) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٧٧ / ١ .
- (٢٠٩) ينظر معاني القرآن : ٢ / ١٣٢ ، والمقتضب : ٢ / ٩٦ .
- (٢١٠) الكتاب : ٣٧٤ / ٢ ، وشرح أبيات سيبويه : ٢ / ٢٠٢ ، وشرح المفصل : ٣ / ١١٨ ، ٩ / ٢٣ ،
٣٧٤ / ٢ .
- (٢١١) ينظر شرح الأشموني : ٧٩-٨١ ، والجنى الداني : ٦٠٤ ، وينظر شرح ألفية ابن مالك
لابن الناظم : ٥٠ .
- (٢١٢) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥١-١٥٢ / ١ .
- (٢١٣) الاشتقاق : ٤٠٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٨٤ / ١ .
- (٢١٤) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥١-١٥٢ / ١ .
- (٢١٥) ألفية ابن مالك ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٥١ / ١ ، وأوضح المسالك إلى ألفية
ابن مالك : ١٨٠ / ١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، أبو بكر عبد اللطيف الشجري.
٢. الأصول في النحو ، محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تح: د. عبد الحسين الفتلي ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٨م.
٣. إملاء ما من به الرحمن في إعراب جميع القرآن ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين كمال الدين ، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: حسن حمد ، إشراف: د. أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ، ١٩٨٨م.
٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام ، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ١٩٧٩م.
٦. الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، أبو عمر عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ) ، تح: د. موسى بناي العلي ، مطبعة العاني ، بغداد.
٧. البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.
٨. تخليص الشواهد وتلخيص القواعد ، عبد الله بن يوسف بن هشام ، تح: عباس مصطفى الصالحي ، المكتبة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م.
٩. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، (ت ٧٤٩هـ) ، تح: د. فخر الدين قباوة ، والاستاذ: محمد ندي فاضل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.
١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمد شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين ، (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
١١. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن رضي ، (ت ٣٩٢هـ) ، تح: د. حسن هندواوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ، ١٩٨٥م.
١٢. شرح أبيات سيويه ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) ، تح: د. محمد علي الريح هاشم ، وطه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ١٩٧٤م.
١٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل لعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي (ت ٧٦٩هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث ، ٢٠٠٥م.
١٤. شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، فيصل البابي الحلبي ، المسمى "المنهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه شرح الشواهد للعيني لعلي بن محمد (ت ٩٢٩هـ) ، دار إحياء الكتب العربية .
١٥. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ، ٢٠٠٣م.
١٦. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥هـ) ، تح: محمد ياسر عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ، ٢٠٠١م.
١٧. شرح الدماميني على مغني اللبيب ، محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٣٢٨هـ) ، تح: أحمد عزو عناية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
١٨. شرح قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح: محمد الفاخوري ، ود. وفاء الباني ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ١٤١١هـ.

١٩. شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٧٦١هـ) ، تح: د. عبد المنعم أحمد هويدي ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٩٨٢م.
٢٠. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، دار صادر.
٢١. شرح ملحّة الإعراب ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت ٥١٦هـ) ، كامل مصطفى الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢٠٠٢م.
٢٢. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي (ت ٨١٦هـ) ، تح: د. يحيى مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢٠٠٨م.
٢٣. الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٢م.
٢٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، لا. ت.
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المغربي الفيومي (ت ٧٧٠هـ).
٢٦. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، ج ١ ، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٥٥م ، ج ٢ ، تح: محمد علي النجار ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة ، لا. ت.
٢٧. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ، بكر أبو زيد ، دار العاصمة ، ط٣ ، ١٩٩٦م.
٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام جمال الدين ، تح: مازن المبارك ، راجعه: سعيد الافغاني ، ط١ ، ١٩٦٤م.
٢٩. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى ، محمود بن أحمد بن موسى العيني بدر الدين ، تح: علي محمد فاخر ، أحمد محمد توفيق السوداني ، عبد العزيز محمد فاخر ، ط١ ، ٢٠١٠م.
٣٠. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد ، المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عزيمة ، دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ.
٣١. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال ، أبو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ٢٠١٠م.

Obama's Strategy in Counter-terrorism in the Arab Countries "with a Special Reference to Iraq"

استراتيجية اوباما في مكافحة الارهاب

في الدول العربية "مع اشارة خاصة للعراق"

AbbasJaber Abdullah lecturer:

م.عباس جابر عبدالله

University of Muthanna / Faculty of Education for Humanities

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Synopsis

The US strategy toward the Middle East to counter-terrorism is determined by two methods. The initial method is making the right decision after exhausting all options and alternatives (diplomatic and then military instruments). Second, the US depends on the role of the security institutions and intelligence. Usually, it is not a direct military role, but the US has previously deployed American troops to Libya. These institutions are closely linked with the decision-makers who aim to enhance the US interests regardless of the interests of countries of the region. Regarding Iraq,

Washington will have to rearrange the security situation. It has used ISIS as a pretext to push the Iraqi government to redeploy the US troops on Iraqi territory, especially after Obama's claim to Congress to authorize a war against the terrorist organization for a period of 3 years. Indeed, the United States sent three thousand of its military troops to Iraq as military advisors. In addition to the fragility of the situation in Iraq the US government aims to pressure some of the Gulf Cooperation Council states especially after the increasing the US - Iranian coordination.

ملخص البحث

تناول البحث موضوع الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب في الدول العربية على وجه الخصوص مواجهة ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق وما لهذه المواضيع من ارتباطات مع الرئاسات الاميركية التي تختلف كل ادارة عن سابقتها في كيفية التعامل مع القضايا الدولية. وتعتبر فترة الرئاسة الأمريكية جورج دبليو بوش (٢٠٠١ - ٢٠٠٩) نقطة تحول هامة في التاريخ الأمريكي والعالمي على حد سواء، وخاصة في الفترة الأخيرة التي تلت أحداث ١١ سبتمبر حيث كانت هذه الفترة بداية حقيقية للحرب على الإرهاب بدءاً من أفغانستان ضد تنظيم القاعدة وتحرير العراق من نظام صدام حسين. وعلى هذا الأساس، تركت إدارة جورج دبليو بوش تركة ثقيلة من الحروب كان لها تأثيراً بالغاً على إدارة أوباما في وقت لاحق. لهذا واجهت ادارة اوباما العديد من القضايا أو كما وصفه المحللون بأنه "الإرث الثقيل" خاصة في المنطقة العربية على وجه التحديد العراق بالإضافة الى التركيز الدقيق من الآراء على سياسة أوباما تجاه تعامله مع القضايا العربية ، لذلك البعض من الآراء تصف اوباما بأنه رجل القوة الناعمة أو الذكية، بينما يصفه البعض الآخر بأنه رجل من الكلمات لا الأفعال. ومع ذلك، فإن الآراء السائدة تركز على حقيقة أن إدارة أوباما حولت الولايات المتحدة إلى دولة ليس لديها استراتيجية حقيقية التي يمكن أن تتلاعب بالقضايا الدولية، وخاصة القضايا الهامة في الشرق الأوسط مثل التغييرات في سوريا، العراق، وليبيا. ومن هنا، تهتم هذه الورقة بمعالجة استراتيجية أوباما التي تعنى بالإرهاب في المنطقة العربية لاسيما العراق كمتغير مهم في المنطقة العربية والشرق الأوسط. ومن ثم، فإن البحث يحاول اختبار الفرضية التي ترى ان استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لما يسمى القوة الذكية (الذي تجمع الصلابة والناعمة معاً) قد خلقت قاعدة متينة وقوية لدى صناع القرار الاميركان بصورة عامة والاستراتيجية الأميركية خاصة، بحيث اوجدت الحكومة الاميركية عن طريق تطبيق القوة الذكية كيفية التعامل مع أحداث الربيع العربي والعراق تحديداً سياسياً- دبلوماسياً وعسكرياً- امنياً.

Introduction

Recently, many researches and reports have been addressed the US strategy to counter-terrorism in the Arab countries, especially ISIS in Iraq and the Levant. The American presidential term of George W. Bush (2001–2009) is considered an important turning point in American and world history alike, especially the recent period that followed the events of September 11. This period was the real beginning of the war on terrorism starting from Afghanistan against Al-Qaeda to the liberation of Iraq from Saddam Hussein's regime. On this basis, the administration of George W. Bush left a heavy legacy of wars and that confrontations have been of impact on Obama's administration subsequently¹.

Obama, who is in a new term as president is under scrutiny of world attention, especially with regard to many issues or as described by analysts as the "heavy legacy" especially in the Arab region more specifically Iraq. For this, numerous opinions focus on Obama's policy toward his dealing with the Arab issues; some of arguments describe him as a man of soft power or smart power and others describe as a man of words not deeds².

However, the views prevailing nowadays concentrate on the fact that the Obama administration transformed the United States to a state that does not have a real strategy and that can manipulate international issues, especially the important issues of the Middle East such as the changes in Syria, Iraq, and Libya. Hence, this paper is interested in addressing the Obama strategy that counters terrorism in the Arab region focusing on Iraq as an important variable in the Arab region and the Middle East.

The research has essayed to prove hypothesis which is the following and using of USA for the so-called the smart power (which combines with solid and soft power) has created a sturdy base in the American strategy. That has

made the American decision-maker knows how dealing with the events of the Arab Spring, as well as offering logistics and military upholding of Iraqi government in order to confront ISIS.

However, research problematic has tested to answer the following questions:

1. What has ever the strategy utilized by the United States in the events of the Arab Spring? Has smart power or military instrument used?
2. What are the genuine reasons of the upgrowth of the so-called Islamic state in Iraq and Levant? How did the US strategy deal with it? What are the significant findings of the US strategy in Iraq?

Consequently, research has divided into main four sections, as follows:

1. Obama's strategy toward the Arab Spring events.
2. The reasons of the terrorist group's emergence in Iraq.
3. The US strategy to counter-terrorism in Iraq.
4. The results of the US war on ISIS in Iraq.

Section I: Obama's strategy toward the Arab Spring events

The Obama strategy and its application (hard and soft) began in Tunisia and Egypt; in these two countries it started with mobilizing masses before and after the uprising. It is an effective strategy that changed the shape of the ruling regime. These surprises changes are due to the technological means and international information network used, for they played a main role in mobilizing and rallying the masses against regimes as a Facebook, YouTube, Twitter, Social networking sites and etc³. Those sites are closely related to the US administration whether directly or

indirectly especially through collecting information on people who suffer from dictatorship and tyranny⁴.

Using the technological tool to change regimes in the Arab countries such as Tunisia and Egypt was consistent with the proposals of Joseph Nye, who said that it is necessary and indispensable to use diplomatic and smart means instead of the military force in the new US strategy, especially in the Middle East⁵. On other hand, Joseph Nye mentioned that the Smart Power is in essence the ability of a particular nation to influence other nations, in the sense, states that suffer injustice and tyranny should follow the example of countries that have freedom and democracy and human rights. On this basis, the United States applied the thesis of Joseph Nye quite accurately in Egypt and Tunisia.

Recently, what happened in the Arab region, including the so-called Arab Spring has led to many international changes that had a huge echo at all levels. These transformations have confounded the major powers as the United States on the one hand and the regimes in the Arab region in its various forms on the other hand⁶. Indeed, the United States has adopted a new strategy that is different from the previous strategies applied in the past. This strategy, the Smart Power, merges between hard power and soft power because the American decision-maker concluded that the use of the military tools will cost the United States more politically, economically and perhaps the loss of public opinion after the recent failures in Afghanistan and Iraq.

Since 2001 the US government considered Libya a "rogue state" despite recognition that has stopped sponsoring terrorism⁷. Indeed, the application of the smart power began in Libya, where the United States was able to manage the uprising, quite accurately, because it had the tools of the revolution as the media and the international information networks and all the associated means of social

communication. Changes in Libya could be read through the tools of the Smart Power and its effective role in determining the path of change, the United States has used all the tools of the power soft such as Internet and the Arab media as well logistic support for the anti-troops and battalions Muammar Gaddafi⁸.

The United States and its allies stopped import the Libyan oil and froze the assets of the royal family. Besides, it started supporting financially the armed groups that opposed the regime. The military intervention was the decision of the Security Council to impose a no-fly zone in Libya to protect civilians from the Gaddafi regime brigades. Consequently, the indirect US intervention in Libya proved the success of the results and outputs of the strategic Smart Power, where it ended the rule that lasted for more than 44 years, starting a new transitional stage away from tyranny⁹.

In Syria, the United States is still extremely perplexed by the issue of counter-terrorism; who to support the Assad regime which is considered a dictator system or the opposition which if seizes the rule, will be a real threat to the United States for it is adapting the radical Islam based on beheading, kidnaping and booby-trapping¹⁰. As a result of this American neutrality, Syria has become a battleground between fundamentalist groups as the Islamic State, al-Nusra front and the free Syrian Army on one side and the Syrian army and Hezbollah on the other side.

Based on this, the United States is working to uproot its opponents in a smart way. It worked and is still working to push Iran and Hezbollah in the Syrian arena to fight for a long battle-term in order to undermine and weaken their political and military roles resulting into the destruction of the Iranian and Hezbollah roles in Syria and in the Middle East, because they are the main forces there. In addition, the United States has used the same method to eliminate the militant terrorist groups without military intervention.

For this, the direct Iranian intervention in the Syrian crisis has had a negative impact on the Iranian economy, which lost more than ten billion dollars since the outbreak of the Syrian crisis. Iran also lost nearly 75% of the value of its currency, as it has been suffering the international economic blockade¹¹.

This battle also introduced Hezbollah to gigantic dilemma, which is the toughest, from its war with Israel in particular. Hezbollah lost and is still losing more of the fighters and material resources; this might affect its role in the near future in Middle East.

The big gain from the Syrian crisis is won by Israel. New enemies have appeared. Israel will gain its relative security in connection with the Palestinian cause.

Section II: The reasons of the terrorist groups emergence in Iraq

The US government is really interested in Iraq, especially after growing risks of the Islamic State in Iraq and the Levant (ISIS) on Mesopotamia and the Middle East as a whole. If we look at the American strategy in Iraq, particularly with regard to the tactic of the war on terrorism, we find that the American strategy is following Joseph Nye and Richard Armitage proposals of the Smart Power and it is applying them virtually via Democrats in the Obama administration.

Before dealing with the American Strategy to counter terrorism, genuine reasons behind the aggravation of terrorism in Iraq must be highlighted the. Indeed, one of the main problems that led to the worsening security situation in Iraq which may have led to this anarchy the disbandment the pervious Iraqi army and the security forces after the liberation of Iraq in 2003. The majority of these forces were unemployed this resulted into the fact that they were ready to join the armed groups consisting at various factions. Also

most of these organizations are run by the Baath Party leaders.

The arrests by the security services, in accordance with Article (4) terrorism, were also one of the most important reasons for the expansion of thoughts of the Islamic state. Most of the arrests were initiated due to the confident informant, a case which caused problems for Sunni tribes specifically. Subsequently people who are detained for many years will be ready to accept any thoughts that support and defend them whatsoever those ideas are. It could be argued that the prisons and centers of detention were as the first seeds of the emergence of some groups of the Islamic State¹².

In addition, it should be mentioned here that a lot of inhumane and sectarian practices of the employees in these prisons led to the enhancement and expansion of these terrorist thought.

The decision to disband the Awakening in the Sunni regions resulted into the support of some these personnel of the Islamic State. This rendered the Iraqi army weak in the face of the terrorist groups especially in the western regions because of the important plans and strategies of the Iraqi army leak by dissidents from the Awakening¹³.

Among the issues that caused failure and weakness in the Iraqi security forces facing the security challenges is the fact that the Ministries of Interior and Defense, National Security, and Intelligence were run by proxy. The other point is that the security file and many of the other security affairs such as Swat and counter-terrorism forces are directly related to one person who is the former Prime Minister Al-Maliki who was the main leader of these establishments¹⁴.

The Maliki war in Fallujah was a kind of political and military suicide because we are in today's world cannot solve all the problems by force and violence, it is well-known that violence produces violence. On the other hand, in June

2014 the US government warned the Iraqi central government in Baghdad and the Kurdistan government that more than two hundred vehicles were coming from Syria to Iraq specifically to Mosul, but the central government did not respond with the deployment of troops on the border with Syria¹⁵.

The Maliki wrong policies and the impacts of the Syrian crisis led to the collapse of the Iraqi state-level map, the Islamic state seized the Mosul city, Salahuddin, Diyala, Anbar and areas north of Babylon.

After the domination of the Islamic state in the Sunni-majority areas it began to show violence against other sects and creeds such as Shiites, Christians, Yazidis and Sabean. For this reason and for reasons related to the risks of access of the Islamic state to Baghdad and the rest of provinces Ayatollah Sistani issued the jihad fatwa (holy war decree) against ISIS¹⁶. That fatwa, which was a Knockout to the Islamic State of Iraq according to ISIS leaders.

The United States did not see the backlash to its role in Iraq but until the ISIS fighters threatened the provinces of Kurdistan. It decreased the military airstrikes against Islamic state fighters who tried to take over the borders of Arbil city¹⁷.

The central government faced many security crises as a result of the defeat of the Iraqi army in Mosul, as well as Al-Maliki usurping of power and his insistence on the unconstitutionality of Haider Al-Abadi nomination to become prime minister, In addition, the failure of the Peshmerga forces to repel the attacks of the Islamic State on Kurdistan province through its control of the military equipment and ammunitions that belong to three fighting armies. These vicissitudes render the Islamic state a great threat to regional and international security¹⁸.

Section III: The US strategy to counter-terrorism in Iraq

Accordingly, the United States began to feel the real danger of ISIS, which began threatening its interests not only in Iraq but in Middle East as whole especially when it has two embassies in Iraq, one of them is in Baghdad and the other is in Arbil. The American actions in Iraq can be summed as follows:

1. President Obama has announced that the intervention in Kurdistan will be limited via airstrikes to protect American citizens. After reassurance from the moderate Al-Abadi policy that won the international and regional support the operations have expanded to include Mosul, Tikrit and Anbar¹⁹.
2. President Obama has confirmed that the US airstrikes will not exceed Kurdistan's border and here he indicated that the airstrikes will include all the Sunni areas controlled by ISIS when especially the Sunni component has a genuine representation in the formation of the Iraqi central government; this has been done already in the Al-Abadi government who gave the Sunni component all the political and economic entitlements²⁰.
3. Through conversation Obama urged Al-Abadi that the American government will support the Iraqi army in case the formation of new government according to Kurdish model which succeeded in dealing with minorities²¹.
4. In fact, President Obama sent a kind of the political warning to Iraqi politicians that they must unite because the wolf's at the door, he means ISIS. This step encouraged all politicians to accept the formation of the new government²².

Arguably, based on the point above, President Obama's strategy can be analyzed. The wolf is the stick that Obama used to warn everyone who will lead the new government in Iraq that he is committed to line up with the aspirations of the United States to achieve stability and satisfaction for all the components of the Iraqi people.

The carrot is the second part of the Obama strategy. It can be seen in the logistics and military support for the Iraqi army and government through airstrikes which may stop the advance of the Islamic state. Obama also has pledged that his country is able to develop a long-term plan to combat terrorism starting from Syria and Iraq.

Any political analyst has the right to explain what it means by the wolf's at the door. There are two views in this respect; the first opinion explains that the United States controls ISIS and it uses it whenever it wants. This point of view is unrealistic because the Islamic state in Iraq and Levant is targeting everyone without exception based on who is not with me is against me. The recent targeting was killing the American journalist at the end August 2014, and threatening to kill another, if the US government did not stop to support of Shiite and Kurds politically and militarily.

The second view is the most realistic one. President Obama from of the first day his term, pledged to withdraw the US troops from Iraq and Afghanistan because of the military failures which had a great impact on the American hegemony on the global levels. As a result of those failures the US administration pledged the military non-intervention in

any tension or conflict, particularly in the Middle East²³.

The Obama administration has found another method to deal with the international issues by using the Smart Power through of the international and regional allies in the region and this was evident in the US strategic performance especially in Obama's era since 2008.

The Obama's new strategy to fight terrorism is characterized by using a new method in the new international issues that cause less the human and material losses by harnessing its allies in region. Basically, the war in Iraq costed the United States more than five thousand Americans, unlike the war on terror in both Iraq and Syria which is not costing Washington much²⁴.

Hence, this strategic performance permitted the international and regional opponents, such as Russia, China and Iran to play a real strategic role in the region, and at the same time it is enhancing of the strength of the Islamic state to re-mobilize its fighters then expand in Syria and Iraq.

After a review of the important American aspirations to fight terrorism, it is clear that the Iraqi government, if it does not respond to the recommendations of the United States to counter terrorism, it will face difficulty defeating ISIS shortly taking into consideration that the doctrine of ISIS depends on martyrdom or victory. Besides, ISIS has the human, financial and military resources, that have helped it controlling on the Sunni regions and break into prisons to enlist large numbers to the Islamic State whose number is estimated at more than 3,000 detainees and prisoners hence enhancing their military strength.

Also the withdrawal of the Iraqi forces from border with Syria and Jordan facilitated the entry foreign fighters into Iraq. The military capabilities were enhanced through the control of ISIS on military equipment that belongs to three military divisions which were represented by the advanced American weapons estimated at a value of more than billion dollars. The financial abilities were also enforced through grip of all banks in areas that fell in their hands, as well as oil export, which was estimated at 3 million dollars per day.

Section IV: The results of the US war on ISIS in Iraq

The United States and its international coalition in its war against ISIS in Iraq revealed an important fact that is the statements and actions of the American officials are based on one basis, for they show just numbers only. The following supports the pervious argument:

1. The number of air operations against ISIS, according to the Pentagon reports estimated at 819. These were from September 7th 2014 until February, 2015²⁵.
2. The US government was inaccurate with regard to the period to eliminate entity of ISIS. The US American has given various estimates; sometimes, it is one year, and at other times it is five years, twenty years²⁶.
3. The US statistics regarding the number of the ISIS fighters are also indefinite. The US government has estimated the number of fighters to range from 30,000 to 70,000 fighters and they are distributed between Iraq and Syria²⁷.

Suggestions and Conclusion

The US strategy including its decision-makerstoward the Middle East to counter-terrorism is determined by two methods. The initial method is making the right decision after exhausting all options and alternatives (diplomatic and then military instruments). Second, the US depends on the role of the security institutions and intelligence in order to Counter-terrorism in the Arab Countries. Indeed, the US smart power in countering terrorism in the region, particularly in Iraq and Syria proposes a set of solutions in the future as follows:

1. Re-forming the army and security services under the US supervision through the establishment of a national defense body including all Iraqis from different sects, and the abolition of militias in addition to the withdrawal of weapons from any front whether Shiite or Sunni; the Iraqi government should be the only guarantor for all the Iraqi people.
2. The formation of local guards in Sunni areas as the Peshmergato take the lead to guarantee security in their areas besides the US air cover and logistic and military support.
3. The political operation in Iraq must be consistent with the US aspirations, especially regarding the internal and foreign policy, otherwise the situation will remain as it is or itworsen.
4. The Iraqi government must issue amnesty for those who are not convicted of killing the Iraqi people on sectarian basis or other reasons. Also it must differentiate between the(frame-up) and the guilty person because this may lead to reprisal with the exception of the Islamic State fighters who had and still are the only enemy for Iraqis.
5. the Iraqi government should find a real method to persuade the Sunni Arabs that they are embedded in

the new government as well as giving them their constitutional rights in the ministries and institutions of state because the elimination of the Islamic state depends on participation of the Sunni component in the political process. For instance the establishment of the Awakening in Al-Maliki's era was the best proof of this, where it has had a clear role to fight Al-Qaeda.

6. Re-rehabilitating the Iraqi army through training it by American experts. In addition, Washington should supply the government Al-Abadi with F16 and Apache aircrafts to counter terrorism.
7. Resolving of disputes with Kurdistan Regional Government, especially regarding the problem of Kirkuk and the export of oil.

Footnotes

¹Jacobson, G. C. (2010). George W. Bush, the Iraq War, and the Election of Barack Obama. *Presidential Studies Quarterly*, 40(2), 207-224.

¹Inbar, E. (Ed.). (2013). The Arab Spring, democracy and security: domestic and international ramifications. Routledge.

¹Sharp, J. M. (2011). *Egypt: The January 25 Revolution and implications for US foreign policy*. DIANE Publishing.

¹Sharp, (2011). Also, Khondker, H. H. (2011). Role of the new media in the Arab Spring. *Globalizations*, 8(5), 675-679.

¹Arieff, A. (2011). Political transition in Tunisia.

¹Dalacoura, K. (2012). The 2011 uprisings in the Arab Middle East: political change and geopolitical implications. *International Affairs*, 88(1), 63-79.

¹Zoubir, Y. H. (2002). Libya in US foreign policy: from rogue state to good fellow?. *Third World Quarterly*, 23(1), 31-53.

¹Blanchard, C. M. (2012). *Libya: Transition and US policy*. Congressional Research Service.

¹Bradley, J. R. (2012). After the Arab Spring: How Islamists Hijacked the Middle East Revolts. Macmillan.

- ¹Wieland, C. (2012). *Syria: A Decade of Lost Chances*. Cune Press.
- ¹Mohns, E., & Bank, A. (2012). Syrian Revolt Fallout: End of the Resistance Axis?. *Middle East Policy*, 19(3), 25-35.
- ¹Stansfield, G. (2014). The Islamic State, the Kurdistan Region and the future of Iraq: assessing UK policy options. *International Affairs*, 90(6), 1329-1350.
- ¹Stansfield, (2014).
- ¹Andress, C., & McConnell, M. (2014). *Victory Undone: The Defeat of al-Qaeda in Iraq and Its Resurrection as ISIS*. Regnery Publishing.
- ¹Andress, C., & McConnell, M. (2014).
- ¹ Abbas Kadhim&Luay Al Khatteeb, April 3, 2015, What Do You Know About Sistani's Fatwa? http://www.huffingtonpost.com/luay-al-khatteeb/what-do-you-know-about-si_b_5576244.html
- ¹Cockburn, P. (2015). *The Rise of Islamic State: ISIS and the New Sunni Revolution*. Verso Books.
- ¹Cockburn, (2015).
- ¹Terriff, T., Ferris, J., &Keeley, J. (2014). Hic Sunt Dracones!. *Journal of Military and Strategic Studies*, 15(4).
- ¹Terriff, T., Ferris, J., &Keeley, J. (2014).
- ¹Terriff, T., Ferris, J., &Keeley, J. (2014).
- ¹ Escobar, P. (2014). Why Obama is bombing the Caliph.
- ¹Blockmans, S. (2014). War Crimes and Shifting Borders in the Middle East. CEPS Essay No. 14, 11 September 2014.
- ¹McCrisken, T. (2011). Ten years on: Obama's war on terrorism in rhetoric and practice. *International Affairs*, 87(4), 781-801.
- ¹Cockburn, P. (2015).
- ¹Stansfield, G. (2014). The Islamic State, the Kurdistan Region and the future of Iraq: assessing UK policy options. *International Affairs*, 90(6), 1329-1350.
- ¹Phillips, D. L. (2014). ISIS Crisis. *American Foreign Policy Interests*, 36(6), 351-360.

References

1. Abbas Kadhim&Luay Al Khatteeb, April 3, 2015, What Do You Know About Sistani's Fatwa?

http://www.huffingtonpost.com/luay-al-khatteeb/what-do-you-know-about-si_b_5576244.html.

2. Andress, C., & McConnell, M. (2014). *Victory Undone: The Defeat of al-Qaeda in Iraq and Its Resurrection as ISIS*. Regnery Publishing.
3. Arieff, A. (2011). *Political transition in Tunisia*.
4. Blanchard, C. M. (2012). *Libya: Transition and US policy*. Congressional Research Service.
5. Blockmans, S. (2014). *War Crimes and Shifting Borders in the Middle East*. CEPS Essay No. 14, 11 September 2014.
6. Bradley, J. R. (2012). *After the Arab Spring: How Islamists Hijacked the Middle East Revolts*. Macmillan.
7. Cockburn, P. (2015). *The Rise of Islamic State: ISIS and the New Sunni Revolution*. Verso Books.
8. Dalacoura, K. (2012). The 2011 uprisings in the Arab Middle East: political change and geopolitical implications. *International Affairs*, 88(1), 63-79.
9. Escobar, P. (2014). *Why Obama is bombing the Caliph*.
10. Inbar, E. (Ed.). (2013). *The Arab Spring, democracy and security: domestic and international ramifications*. Routledge.
11. Jacobson, G. C. (2010). George W. Bush, the Iraq War, and the Election of Barack Obama. *Presidential Studies Quarterly*, 40(2), 207-224.
12. Khondker, H. H. (2011). Role of the new media in the Arab Spring. *Globalizations*, 8(5), 675-679.
13. McCrisken, T. (2011). Ten years on: Obama's war on terrorism in rhetoric and practice. *International Affairs*, 87(4), 781-801.
14. Mohns, E., & Bank, A. (2012). Syrian Revolt Fallout: End of the Resistance Axis?. *Middle East Policy*, 19(3), 25-35.
15. Phillips, D. L. (2014). ISIS Crisis. *American Foreign Policy Interests*, 36(6), 351-360.
16. Sharp, J. M. (2011). *Egypt: The January 25 Revolution and implications for US foreign policy*. DIANE Publishing.

17. Stansfield, G. (2014). The Islamic State, the Kurdistan Region and the future of Iraq: assessing UK policy options. *International Affairs*, 90(6), 1329-1350.
18. Terriff, T., Ferris, J., & Keeley, J. (2014). Hic Sunt Dracones!. *Journal of Military and Strategic Studies*, 15(4).
19. Wieland, C. (2012). *Syria: A Decade of Lost Chances*. Cune Press.
20. Zoubir, Y. H. (2002). Libya in US foreign policy: from rogue state to good fellow? *Third World Quarterly*, 23(1), 31-53.

موقف بريطانيا من اليهود

في عصر الاصلاح الديني

The British position of the Jews

م. شاهين سهام عبد الرزاق

M. Teacher:ShahinSiham Abdel Razzaq

جامعة ديالى / كلية التربية المقداد

University: Diyala

Summary

The beginning of the religious reform that had the great effect of changing the position of the Europeans and then the English of the Jews and in the period of the reign of the new King Henry VII, who ascended the throne of England, in his custody, the English church broke up with the Catholic Church in Rome, and when Christianity appeared and was accused of the teachings of the Torah, especially the Israelites, but the Jews did not accept the invitation of Issa (peace be upon him), but the hostility.

Christians continued to be invited after Issa (peace be upon him) and continued to be combated and persecuted by the Roman emperors. There was a conflict between the Apostle Issa (peace be upon him) and the pro-Christian groups, and the current Christians, who was a Jewish fanatic against the

Christian, and this struggle continued until the tide of the future (Pauls) prevailed. The voice of unification was silenced until (Pauls) decided that Christianity was not a Jewish doctrine of the Israelites, but a new religion that it makes her invitation open to non-Jews until they take care of the Christian Emperor Constantine over Paul's doctrine and give Paul his followers. Freedom of worship.

It is clear from the foregoing that the freedom of religious reform in Europe has a final outcome of three dimensions:-

1. The national dimension that represents the achievement of religious independence.
2. The internal correctional dimension in each state and within the churches as well.
3. After opening up the Old Testament translator, which has improved the image of the Jews in Europe.

Of course, England is part of Europe and is directly affected by religious reform and has an impact on the attitude of the British Jews.

المقدمة

تسلم آل تيودور الحكم في إنجلترا في نهايات القرن الخامس عشر، وتحديداً سنة ١٤٨٥م، عندما تمكن هنري السابع من اعتلاء عرش إنجلترا. وتمكن الملك الجديد من بناء دولة قوية يسيطر ملكها على الأوضاع الداخلية فيها بشكل جيد (١). وفي عهد هذه الأسرة حدث انفصال الكنيسة الإنجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية في روما (٢)، وبدأ عهد الإصلاح البروتستانتي في إنجلترا (٣). لكن الحديث عن الإصلاح الديني في إنجلترا يتطلب توضيح ظروف الكنيسة الكاثوليكية التي انفصلت عنها إنجلترا، ومعرفة حثيات الإصلاح الديني في أوروبا بشكل عام وكيف تأثرت به بريطانيا، خاصة وأن الإصلاح الديني كان له أثر كبير في تغيير موقف الأوروبيين، ومن ثمّ الإنجليز، من اليهود. وهذا ما سيتناوله الفصل الحالي، حيث سيتطرق المبحث الأول لموضوع الإصلاح البروتستانتي في أوروبا إذ سيبدأ بتمهيد عن المسيحية وما طرأ عليها من

انحرافات استدعت قيام حركات الإصلاح الديني. أما المبحث الثاني فسيعالج الكيفية التي انفصلت بها إنجلترا عن الكنيسة الأم في روما. والمبحث الثالث سيتابع تطورات وتفاعلات الإصلاح الديني في إنجلترا والتي بلغت أوجها في منتصف القرن السابع عشر حيث نجح أتباع المذهب البروتستانتي من إثارة موضوع السماح لليهود بالعيش في بريطانيا من جديد.

المبحث الأول

الإصلاح الديني في أوروبا

الديانة المسيحية هي ديانة سماوية أنزلت على عيسى عليه السلام مكملة لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، وموجهة خاصة لبني إسرائيل. لكن اليهود لم يقبلوا دعوة عيسى عليه السلام بل ناصبوه العداوة (٤). ولم تكثر الدولة الرومانية بدعوة عيسى عليه السلام في البداية، لأن دعوته موجهة لبني إسرائيل فقط. لكن الأمر لم يستمر على هذا الحال إذ سرعان ما تبدل الحال، وانتهى الأمر بمحاكمته بتهمة الخيانة والسعي إلى صلبه. ويزعم النصارى أنه صُلب وقُتل (٥)، ولكن الحقيقة أن الله نجّاه من كيدهم ورفعهم إليه.

واستمرت الدعوة بعد عيسى عليه السلام، ورفع لواءها حواريوه، واستمرت محاربتهم واضطهادهم من جانب الأباطرة الرومان (٦)، ولم يُرفع الاضطهاد عنهم إلا بصدور مرسوم ميلان ٣١٣ (٧) حيث تم الاعتراف بالمسيحية من قبل الإمبراطورية الرومانية. وخلال تلك القرون الثلاثة كان هناك صراع يدور بين حواريي عيسى عليه السلام والجماعات المؤيدة لهم، وبين تيار نصراني آخر بقيادة بولس (٨) (٥-٦٧م) Paul، الذي كان يهودياً متعصباً ضد النصارى، وممن شاركوا في اضطهادهم (٩)، ثم انقلب فجأة ليدافع عنهم مدعياً أنه تلقى وحياً ضمّه فيما يُعرف بالرسائل المنسوبة إليه. واستمر هذا الصراع حتى تغلب تيار بولس وأسكت صوت التوحيد. وظهرت نصرانية مستندة إلى تعاليم بولس التي استمدتها من الفلسفات القديمة والديانات الوثنية. فأدخل في النصرانية تأليه المسيح وعقيدة التثليث وغيرها من العقائد، لكن النصارى يعتبرون بولس من أهم وأعظم شخصياتهم التاريخية والدينية، وينسبون له حوالي كتابة ثلث العهد الجديد (١٠).

قرر بولس أن النصرانية ليست مذهباً يهودياً خاصاً ببني إسرائيل، بل هي دين جديد وأن عليها أن تجعل دعوتها مفتوحة لغير اليهود (١١) وورد في الكتاب المقدس في سفر أعمال الرسل (٩: ١٥) أن الله أمر بولس بتوسيع الدعوة لتشمل الأمم " فأمره الرب: اذهب فقد اخترت هذا الرجل ليكون إناء يحمل اسمي إلى الأمم والملوك وبني إسرائيل". وتساهل بولس في الكثير من التشريعات والعقائد والطقوس، وجاء بنصرانية جديدة خالف بها دعوة عيسى عليه السلام، وما زال العالم المسيحي، في معظمه، يعيش على معتقدات هذا الرجل الذي حرّف بها النصرانية الموحدة (١٢).

وبعد ذلك اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية على مذهب بولس. ومنح بولس وأتباعه حرية العبادة، كما أن المجامع النصرانية التي انعقدت تحت سلطة الإمبراطور ووفقاً لتوجيهاته، انحازت لآراء بولس وطردت الموحدين والمخالفين للكنيسة في الرأي (١٣). وبحلول سنة ٣٩٢ أصبحت النصرانية الديانة الرسمية للدولة الرومانية وانتشرت على إثر ذلك في أوروبا الغربية جميعها، بل إن تاريخ أوروبا ارتبط في مساره العام بالنصرانية. ولم يلبث أن بدأ الضعف يدب في أوصال الإمبراطورية الرومانية. وقد آخر إمبراطور روماني سلطته سنة ٤٧٦، وحينها انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين: الشرقية والغربية. واستولى على الأخيرة القبائل الجرمانية التي قسمتها إلى ممالك صغيرة، لكن أوروبا الغربية بقيت موحدة دينياً. وتبع الانقسام السياسي انقساماً دينياً، فأصبح هناك كنيسة شرقية مركزها القسطنطينية، وأخرى غربية مركزها روما. ويُعرف أتباع الكنيسة الشرقية بالأرثوذكس، وينتشرون في روسيا وبعض دول البلقان بينما يُعرف أتباع الكنيسة الغربية بالكاثوليك، ويعيشون في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال.

وفي العصور الوسطى طغت سلطة الكنيسة، ومارست أبشع أنواع الاضطهاد والظلم. فبالإضافة إلى ما أدخلته الكنيسة من تحريف في العقائد وانحرافات أعطتها قدسية من خلال المجامع الكنسية، فقد مارست الكنيسة أنواعاً من الطغيان الروحي والعقلي، فجعلت لنفسها حق التفرد بمعرفة أسرار العقيدة وفهم الكتاب المقدس، وربطت الكنيسة إيمان الناس بها من غير فهم ولا مناقشة، فحجبت العقول عن التفكير وفهم الدين، بل منعت الناس من التفكير في مسائل الكون والحياة وفقاً لما يقتضيه العلم من الملاحظة والمشاهدة. ونشأت دواوين التحقيق تصادر كل رأي مخالف لما تقرره الكنيسة من أفكار. ومارست الكنيسة ألواناً من الطغيان المادي بما فرضته من ضرائب وإتاوات على الأراضي والناس. وأعطت الكنيسة لنفسها حق منح صكوك الغفران

للمسيحيين مقابل دفعهم مبالغ مالية لقاء ذلك، وساد في أوساط الكنيسة نوع من الفساد الأخلاقي والانغماس في الترف والملذات (١٤).

بلغ النفوذ البابوي ذروته في القرن الثاني عشر والثالث عشر، لكن مركز البابا تعرض لهزة عنيفة عندما جمع بين كونه صاحب السلطة الدينية الروحية وبين كونه حاكماً دنيوياً، وأصبح له بلاط ملئ بالترف والانحراف. ثم فقدت البابوية هيبتها في القرن الرابع عشر خاصة بين سنتي ١٣٠٥-١٣٧٧ عندما اعتلى عرش البابوية باسم البابا كليمنت الخامس (١٥) (١٢٦٤-١٣١٤) Clement V، ورأى البابا الجديد أن يبقى في فرنسا وتمت مراسم توليته في ليون بدلاً من روما، وجعل مدينة أفينيون (١٦) Avignon مقراً له، وبقيت البابوية هناك خاضعة للملكية الفرنسية حوالي اثنتين وسبعين سنة. وبذلك فقدت البابوية الكثير من هيبتها وزعامتها العالمية (١٧). وازداد انهيار مركز البابوية سنة ١٣٧٨م عندما حدث الانقسام البابوي العظيم (١٣٧٨-١٤١٧) وتم انتخاب بابا في مدينة أفينيون الفرنسية بالإضافة إلى بابا روما (١٨).

ورغم أن حالة الانقسام قد انتهت، وتوحدت البابوية من جديد في روما وحُسم الخلاف وانتهت حالة الانقسام. لكن المشكلة لم تنته الأمر الذي دفع المفكرين للبحث في الموقف والمطالبة بالإصلاح الديني. وقد مرت عملية الإصلاح بمرحلتين. وتتمثل المرحلة الأولى في محاولات إصلاح الكنيسة من الداخل، حيث برزت مجموعة من المصلحين الذين فضحوا فساد الكنيسة وانتقدوا احتكارها لتفسير نص الكتاب المقدس، وساهموا في إحياء اللغة العبرية باعتبارها المفتاح الرئيسي لفهم الكتاب المقدس، كما قاموا بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية في بعض الدول الأوروبية، ومن أشهر هؤلاء المصلحين جون واكيليف، وإرازاموس (١٩) (١٤٦٦-١٥٣٦م). وكان من نتائج دعوات الإصلاح في المرحلة الأولى أن خلقت أجواء معارضة لمسلكتيات الكنيسة والكثير من مفاهيمها، رغم أن هؤلاء المصلحين لم يقصدوا الخروج على الكنيسة الكاثوليكية، وكانوا يعتقدون بسمو مكانة البابا (٢٠).

ولما فشلت عملية الإصلاح من الداخل، بدأت المرحلة الثانية من الإصلاح الديني إذ ظهر مصلحون يطالبون بالإصلاح إما قسراً أو اختياراً، وكان مارتن لوثر أول زعمائها وأبرزهم وأشدهم تأثيراً في تاريخ الإصلاح الديني، وقد بدأت حركته في ألمانيا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن لوثر كان معاصراً لعدد من المصلحين الذين يمثلون الاتجاه الإصلاحية الأول الذي يركز الاهتمام على الإصلاح من الداخل مثل

إرازموس. لكن تضافرت مجموعة من العوامل ساعدت مارتن لوثر على تبني توجهاً جذرياً، كما هيأت الأجواء أمام ألمانيا لكي تكون مهداً لحركة الإصلاح الديني الجذري. ويتمثل أول هذه العوامل في ظهور عدد من المفكرين أمثال إرازموس ، الذين انتقدوا البابوية واهتموا باللغة العبرية وترجمة الكتاب المقدس قبل أن يبدأ لوثر حركته، كما أن اختراع الطباعة في ألمانيا ساعد على نشر أفكارهم(٢١).

أما العامل الثاني فيرجع إلى انقسام ألمانيا إلى ولايات كثيرة تتبع إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة من الناحية الإسمية فقط. الأمر الذي ساعد على انتشار أفكار لوثر. والسبب الثالث فيعود إلى أن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والروحية تجمعت في مطلع العصور الحديثة. والطبقة المتوسطة كانت تحاول تأكيد مكانتها وترسيخ حقوقها في المجتمع الألماني(٢٢). ويضاف إلى ما تقدم سبباً رابعاً يتعلق بوجود طبقات اجتماعية مثل الفرسان والنبلاء الذين كانوا ساخطين بسبب ما آلت إليه ظروفهم في بداية العصور الحديثة، حيث تراجعت مكانتهم كنتيجة للتطورات الاقتصادية إذ أصبحت التجارة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي بدلاً من الزراعة، الأمر الذي جعلهم يؤيدون أي عمل معادي للكنيسة لأن من شأنه أن يعرضهم لبعض خسروا جراء التطورات الاقتصادية(٢٣). ويتضح مما تقدم مدى الإجماع في ألمانيا ضد الكنيسة الكاثوليكية، ولهذا يمكن القول أن حركة مارتن لوثر جاءت كحركة تعبير جماعية عن إرادة الشعب في تغيير الأوضاع الدينية السائدة.

ظهر مارتن لوثر في هذه البيئة القلقة فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا والمليئة بالشكوك تجاه الكنيسة وكل الفئات المسيطرة على موارد الشعب الألماني. ولولا هذه الظروف والأجواء التي أحاطت بجهود لوثر لما كان باستطاعته إلا أن يكون "شهيداً جديداً على مقصلة الكنيسة" كما ذكر المؤرخ جون ديبلنبرغر(٢٤). وأبدى اهتماماً في بداية حياته بالتأمل في مسائل العقيدة المسيحية وكيفية تكفير الذنوب. وفي سنة ١٥١٠م زار روما واطلع على فساد البابوية فأصيب بصدمة، وزادت شكوكه وتعاضم بحثه إلى أن اهتدى إلى نظرية بعثت في نفسه الهدوء والرضا والطمأنينة(٢٥). وتتلخص نظريته في أن الإيمان المطلق برحمة الله، وإسداء الحمد والشكر من قلب طاهر سليم إلى العليّ القدير تكفل النجاة من العقاب، أما الطقوس فليست كافية للخلاص من الخطايا. وسُميت نظريته بعقيدة التبرير بالإيمان(٢٦).

وعاش لوثر عدة سنوات يبشر بهذه العقيدة بين تلاميذه بهدوء. وفي سنة ١٥١٧م أرسل البابا ليو العاشر(٢٧) الراهب تنزل(٢٨) ليبيع صكوك الغفران(٢٩) في

مقاطعة سكسونيا شمال ألمانيا حيث يعيش لوثر، فقرر الأخير أن يعلن احتجاجه على الملاً. وانتهز الاجتماع العادي في كنيسة فتمبرج، وعلق على باب الكنيسة احتجاجاً طويلاً مكوناً من ٩٥ مادة ضد صكوك الغفران (٣٠). وجاء في هذا الاحتجاج أن الغفران منوط برحمة الله وحدها، وليس من شأن البابا. ثم دعا من شاء من العلماء لمناقشة الحجج التي ساقها، وأكد لوثر أن الكتاب المقدس هو المرجع الأساسي في تفسير العقائد، وأن كل شخص مثقف باستطاعته أن يقرأه، وهو حر في تفسيره، وليس للبابا الحق في احتكار تفسيره، وكذلك يجب إباحة الزواج للقسس، وإخضاع رجال الدين للسلطة الزمنية (٣١).

وفي مقابل تصرف مارتن لوثر أصدر البابا ليو العاشر قراراً بالحرمان ضد لوثر، فقام لوثر بحرق القرار علانية أمام الناس في فيتمبرج، وبذلك انقطعت كل صلة بين لوثر والكنيسة، وتفاقم الأمر حتى أن البابا طلب من الإمبراطور شارل الخامس أن يلقي القبض على لوثر وقمع حركته، وتنفيذ قرار الحرمان الصادر ضده باعتباره مارقاً خارجاً على المسيحية. وصدر حكم بإهدار دم لوثر عام ١٥٢١ المولا تدخل الأمير فريديريك حاكم سكسونيا ووضع تحت حمايته في قلعة حصينة شمال ألمانيا، وخلال مكوثه في القلعة ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية (٣٢)، وكان لهذه الترجمة أثر كبير في إحياء الأدب الألماني ووعي الناس بالدين. واستفادت حركة الإصلاح الديني من الحماية التي وفرها أمراء شمال ألمانيا وعلى رأسهم فريديريك حاكم سكسونيا خاصة وأن الإمبراطور شارل الخامس لم يتعامل بجدية بشأن تنفيذ قرار الحرمان الذي أصدرته الكنيسة بحق مارتن لوثر بسبب الخلافات بين الإمبراطور والبابا (٣٣)، وبسبب انشغال الإمبراطور في حرب الدولة العثمانية على الحدود الشرقية لامبراطوريته (٣٤).

استفادت حركة الإصلاح الديني في ألمانيا من عدم جدية الإمبراطور في مواجهتها، وأخذت تمتد وتكتسح معظم طبقات المجتمع الألماني. وانفجرت عدة ثورات مؤيدة للإصلاح الديني، وساهمت في تحريكها الظروف الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة، واتخذت العنف وسيلة للوصول إلى أهدافها، فقامت ثورتان خطيرتان تصادم الشعب مع السلطة خلالها مما أزعج لوثر وجعله يخرج من مخبئه ليعلن أنه برئ من اتخاذ العنف وسيلة لتحقيق الهدف. وكان أهم هذه الثورات حرب الفرسان وثورة الفلاحين (٣٥).

بخصوص حرب الفرسان، فإنهم لما ظهرت الحركة اللوثرية رأوا ضرورة انتهازها كفرصة ثمينة لاسترداد نفوذهم وراثتهم عن طريق ما نادى به لوثر من استقلال الكنيسة الألمانية عن الكنيسة في روما من الناحية المالية والإدارية. ولذلك قاموا بثورة عارمة دمروا خلالها محتويات الكنائس واعتبروا أن البابا غريب عن ألمانيا وأنه يبتز أموالها بغير وجه حق، وفي نفس الوقت اتخذ الفرسان تلك الثورة وسيلة للتخلص من أعدائهم الأمراء. لكن فشلت حركة الفرسان، وانتهوا كعامل مهم في الحياة الألمانية. واعتبر البابا أن لوثر هو المسؤول، وكذلك السلطة الألمانية اعتبرته مسؤولاً عما جرى، والأمراء أصبحوا من أعداء الثورة. وكان ذلك إيذاناً بحدوث انقسام بين طبقات المجتمع الألماني. وانتهاز البابا الفرصة لكي يطالب من جديد بوجوب تطبيق قرار الحرمان ضد لوثر (٣٦).

وكذلك وجد الفلاحون في تعاليم لوثر فرصة يجب استغلالها للمطالبة برفع المظالم الواقعة عليهم، سواء من طرف السلطة الدينية أو الزمنية، وتتمثل هذه المطالب في التخلص من سيطرة الإقطاع على الإنتاج الزراعي، وتخفيف الضرائب المفروضة على المزارعين، وتحديد إيجارات الأراضي الزراعية بشكل عادل، والعمل على إيجاد مجتمع مسيحي عادل، ومنحهم الحق في اختيار رجال الدين في مجتمعاتهم. وثورة الفلاحين عبارة عن مجموعة من الثورات التي تفجرت سنة ١٥٢٤م في معظم أنحاء ألمانيا، واتخذت طابعاً عنيفاً، لكن الأمراء والنبلاء أخمدها بلا رحمة، وألقوا القبض على زعمائها وأعدموهم، وانتهت الثورة سنة ١٥٢٥م ولم تجن طبقة الفلاحين منها إلا الدمار (٣٧).

خرج لوثر من مخبئه، ودعا الناس إلى الطاعة التامة للسلطات ونبذ وسائل العنف، وحرّض الأمراء على عدم التهاون في قمع الثورة. لكن الأمراء حقدوا عليه لأن تعاليمه هي التي غرست التطلع للحرية والمساواة في نفوس الناس، فاستعدوا عليه الإمبراطور شارل الخامس من جديد، فاستجاب لهم بسبب تفاقم الحال، وخوفاً من قيام ثورات جديدة. لكن الإمبراطور كان منهمكاً في صراع خارجي ضد فرانسوا الأول (٣٨) (١٥١٥-١٥٤٧) Francois I ملك فرنسا، وضد الأتراك الذين يهددون ممتلكات الإمبراطور في النمسا والمجر. واكتفى الإمبراطور شارل الخامس بالتهديئة الداخلية في ألمانيا حتى يضمن إرسال الإمدادات للمساعدة على وقف تقدم الأتراك، ولهذا ظل مدة طويلة لا يستطيع اتخاذ موقف حاسم ضد اللوثرية مما شجع أنصارها وقوى ساعدهم. وكذلك كانت علاقة الإمبراطور بالبابا على أسوأ حال، خاصة عندما

دعا البابا كليمنت السابع (٣٩) VII Clement في مايو ١٥٢٦م إلى تكوين حلف مقدس ضد الإمبراطور بقصد القضاء على نفوذه في إيطاليا (٤٠).

ساهم مارتن لوثر في إشاعة جو التسامح تجاه اليهود في بادئ الأمر، حيث تصور أن بإمكانه هداية اليهود وتنصيرهم. وهاجم لوثر المسيحيين الذين يضطهدون اليهود، وأدان اضطهادهم من قبل الكنيسة الكاثوليكية محتجاً بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد، واعتبر أن اليهود على حق في رفض المسيحية الكاثوليكية. وقد وردت هذه الأفكار في كتابه الذي نشره سنة ١٥٢٣ بعنوان "عيسى ولد يهودياً". ودفاع لوثر عن اليهودية هو جزء من نزعة التبشيرية، أي أنه غير مهتم باليهود في حد ذاتهم وإنما مهتم بهم بمقدار إمكان تنصيرهم، فهو يختتم كتابه هذا بقوله: "إذا أردنا أن نجعلهم خيراً مما هم فعلينا أن نعاملهم حسب قانون المحبة المسيحي لا قانون البابا. علينا أن نحسن وفادتهم، وأن نسمح لهم بأن يتنافسوا، وأن نتيح لهم الفرصة لفهم الحياة والعقيدة المسيحية، وإذا أصر بعضهم على عناده فما الضرر في ذلك؟ فنحن أنفسنا لسنا جميعاً مسيحيين صالحين" (٤١).

لكن موقف لوثر تغير في أواخر الثلاثينات، إذ اتخذ موقفاً متطرفاً من اليهود يفوق في تطرفه موقف الكنيسة الكاثوليكية. ونشر سنة ١٥٤٢م كتاب بعنوان "اليهود وأكاذيبهم"، وتضمن هذا الكتاب سيلاً من الشتائم والهجوم على اليهود إذ وصفهم بأنه خبيثاء ولصوص وقطاع طرق وديدان مقرزة. واستخدم لوثر في كتابه كل الاتهامات التي كانت توجه إلى اليهود في العصور الوسطى، مثل تهمة الدم وتسميم الآبار، واتهمهم بأنهم يلعنون المسيحيين في معابدهم، ووصف اليهودية بأنها أصبحت شكلاً من أشكال الوثنية. كما أوصى لوثر بضرورة إحراق معابد اليهود وتدمير منازلهم، وأن يُجمعوا كالقطيع في الحظائر حتى يتحققوا من أنهم ليسوا أسياداً في بلادهم وإنما غرباء في المنفى (٤٢). ورغم ذلك فقد دعا لوثر في نفس الكتاب إلى عدم إعاقة اليهود عن العودة إلى أرضهم في "يهودا" أي فلسطين. وأوصى بتزويدهم بكل ما يحتاجونه في رحلتهم، لا لشيء إلا للتخلص منهم لأنهم عبء ثقيل على المجتمعات الأوروبية (٤٣).

وخلاصة القول بشأن موقف مارتن لوثر من اليهود يتمثل في أنه بدأ ينظر إليهم، ويشيع هذه النظرة في الرأي العام الأوروبي، بطريقة مختلفة عن نظرة الكنيسة الكاثوليكية، بحيث قدّم لوثر تفسيراً مباشراً لنصوص العهد القديم. ورغم أنه بدأ في

كتاباتة متعاطفاً مع اليهود، وانتهى متشائماً منهم حاقداً عليهم، إلا أنه طالب بتسهيل أو على الأقل عدم إعاقة عودتهم إلى فلسطين.

يلي مارتن لوثر من حيث الأهمية في حركة الإصلاح الديني في أوروبا رجل الدين السويسري أولريخزوينجلي (٤٤) (١٤٨٤-١٥٣١) Ulrich Zwingli، وكان لحركته الإصلاحية طابع مختلف عن تلك الموجودة في ألمانيا، وجمع بين معارضة الكنيسة الكاثوليكية وبين المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي، والتنديد بما يقترفه الحكام من مظالم تجاه الطبقات الفقيرة من الشعب. وعارض بيع صكوك الغفران كما فعل لوثر، لكنه اختلف عن لوثر في بعض المسائل الدينية مثل مسألة القربان والنظرة للكنيسة، حيث رأى زوينجلي الكنيسة مؤسسة ديمقراطية ينتخب أعضاؤها هيئة تفصل في المسائل المتعلقة بالشؤون الكنسية، بينما اعتبر لوثر أمير الولاية أو حاكم البلاد رئيساً أعلى والمهيمن على شؤون الكنيسة. وقد شارك زوينجلي في الصراعات التي قامت بين الكاثوليك والبروتستانت في سويسرا، وقُتل سنة ١٥٣١ وأحرقت جثته، وبعد وفاته تقرر احتفاظ كل مدينة من المدن السويسرية بعقيدتها(٤٥).

واعتبر زوينجلي أن تاريخ الكنيسة لا يقتصر على فترة عيسى عليه السلام وإنما يعود لآدم، وأن سيدنا إبراهيم قام بتجديد دور الكنيسة. وبالنسبة للعلاقة بين المسيحيين واليهود فيقول: "يجب أن نكون نحن واليهود شعب واحد"(٤٦).

وفي هذه الأثناء برز رجل الدين الفرنسي الإصلاحى جون كالفن، قرأ كالفن كتابات لوثر وتأثر بها. وغادر فرنسا سنة ١٥٣٦ بسبب اضطهاد فرانسوا الأول للبروتستانت، واستقر في سويسرا حيث أصدر هناك كتابه المشهور بعنوان "تنظيمات الدين المسيحي" وهو خلاصة التعاليم البروتستانتية(٤٧). اتفق مع البروتستانتية في الاعتماد على الكتاب المقدس وحده، وأن المسيح وحده هو الذي يشفع عند الله، وأن التبرير بالإيمان وليس بالأعمال. لكن الكالفنية اختلفت عن اللوثرية في مسألة الغفران، إذ كان كالفن يعتقد أن الغفران أمر قدرى، والخلاص منحة يقدمها الله لمن يشاء بصرف النظر عن فضائلهم ونقائصهم. ورفض كالفن خضوع الكنيسة للدولة، أو أن يسن الملك تشريعات خاصة بالدين، وكان كالفن يطمح إلى قيام مجتمع مسيحي روحاني(٤٨)، بينما جعل لوثر الملك أو الأمير الرئيس الأعلى للكنيسة.

أما جون كالفن فلا يتسم فكره بهذا الوضوح والعنف، فلم يكن لديه علاقة كبيرة باليهود سواء في فرنسا أو في سويسرا. لكن أثر كالفن على اليهود يظهر بشكل غير

مباشر من خلال اهتمامه بالعهد القديم والدعوة إلى تعميم قراءته وتفسيره اهتماماً كبيراً، وقد ساهم هذا الأمر في نشر أساطير التوراة المتعلقة باليهود والتي تتحدث عن إقامة مملكة الله في الأرض، وعودة اليهود إلى الأرض المقدسة في فلسطين (٤٩).

يتضح مما تقدم أن حركة الإصلاح الديني في أوروبا انطوت في محصلتها النهائية على ثلاثة أبعاد رئيسية. ويمكن تقسيم هذه الأبعاد إلى:

١- البعد القومي، الذي يتمثل في تحقيق الاستقلال الديني وما ينطوي عليه من استقلال سياسي وفوائد مالية للبلد.

٢- البعد الإصلاحي الداخلي في كل دولة وفي داخل الكنائس أيضاً.

٣- والبعد الثالث هو المتمثل في الانفتاح على العهد القديم المترجم الأمر الذي حسن صورة اليهود في أوروبا.

وبالطبع فإن إنجلترا جزء من أوروبا، فهل كان للإصلاح الديني أي أثر على موقف البريطانيين من اليهود؟! هذا ما سنناقشه في المبحثين التاليين.

المبحث الثاني

انفصال الكنيسة الإنجليزية عن روما

تمكن مؤسس أسرة تيودور هنري السابع (١٤٨٥-١٥٠٩م) من بناء دولة قوية حيث أنهى عهداً طويلاً من الحروب الإقطاعية والنزاع بين الأسر الإقطاعية، وكان عهده فاتحة لعصر تقدم اقتصادي كبير قام على سواعد الطبقة الوسطى، التي استفادت من الكشوف الجغرافية وحركة النهضة وإحياء العلوم، فانصرف الناس للكسب والعلم والتجارة، وأصبح الملك صاحب الحل والعقد في الشؤون السياسية (٥٠). كما استطاع هنري السابع من استخدام البرلمان أداة طيعة في يده، وأصدر مجموعة من القوانين لتدعيم الملكية مثل قانون تأسيس غرفة النجم Star Charte سنة ١٤٨٧م (٥١)، وهي محكمة ذات صلاحيات واسعة لمراقبة تصرف النبلاء ومحاکمتهم، وقانون لمحاکمة المعارضين لحكومة الملك (٥٢). وهكذا استطاع هنري السابع أن يؤسس ملكية ذات سلطة مطلقة على الصعيد الداخلي.

أما على الصعيد الخارجي فلم يهتم هنري السابع بالحروب، بل اتجه للتقارب مع إسبانيا عن طريق مصاهرة ملكها. ففي سنة ١٥٠١ زوّج هنري السابع ابنه آرثر بالأميرة كاترين بنت فرديناند ملك إسبانيا(٥٣). ولم يدم هذا الزواج طويلاً إذ مات آرثر بعد خمسة شهور من زواجه، فعقد هنري السابع زواجاً ثانياً لابنه هنري (الذي عُرف بعد ذلك باسم الملك هنري الثامن) على كاترين زوجة أخيه الراحل، وكان ذلك منافياً لقوانين الكنيسة، ومع ذلك فقد منحه البابا إنناً بذلك(٥٤).

وعندما تولى هنري الثامن (١٥٠٩-١٥٤٧م) Henry viii الحكم بعد والده ركز اهتمامه على العلاقة بالكنيسة في روما، ويمكن القول أن الإصلاح الديني يُعتبر أبرز ما حدث في عصر هنري الثامن، وبدأ هذا الانفصال سياسياً ثم تحول دينياً. وكان هنري الثامن كاثوليكياً متعصباً عارض أفكار لوثر في البداية، وكتب رسالة بهذا الشأن ضمنها أفكاره سنة ١٥٢١ فمنحه البابا "لقب حامي حمى العقيدة"(٥٥). وقد تبنى هنري الثامن هذا الموقف المعارض للإصلاح الديني رغم أن عصره شهد وجود عدد من المصلحين الذين وجهوا انتقادات للكنيسة الكاثوليكية وطالبوا بإصلاحها(٥٦).

بدأ هنري الثامن يعيد تقييم علاقته بالكنيسة الكاثوليكية عندما طلب من البابا كليمنت السابع Clement vii أن يُطلق له زوجته كاترين Cathrene التي أنجب منها ابنة وحيدة تُدعى ماري Mary، فهنري لم يتزوج كاترين عن حب، وكان مغرماً بالوصيفة آن بولين لكن البابا كليمنت السابع كان قد وقع في ذلك الوقت في أسر الإمبراطور شارل الخامس، الأمر الذي جعل البابا يتمتع عن الموافقة على الطلاق لأنه لا يريد إغضاب الإمبراطور، حاول توماس ولزاي Thomas Wolsey وزير الملك هنري الثامن استصدار أمر من روما بالطلاق لكنه فشل فحقد عليه الملك وعزله(٥٧).

عيّن الملك هنري الثامن وزيراً جديداً يُدعى توماس كرومويل Thomas Cromwell. وأشار الأخير على الملك بالانفصال عن الكنيسة الأم، ووضع كنيسة إنجلترا تحت سيادة الملك. اقتنع الملك هنري الثامن بهذا الحل واعتبر نفسه زعيماً للإصلاح(٥٨)، وحقق بذلك ثلاثة أهداف، ويتمثل الهدف الأول في طلاق كاترين والزواج من آن بولين. أما الهدف الثاني فهو تمكن الملك من الاستيلاء على الأموال التي كانت تُرسل في الأصل إلى كنيسة روما. والهدف الثالث فيتجلى في تدعيم سلطان الملك على مقاليد الدولة الحديثة بفضل سيطرته وسيادته على جميع رعاياه من علمانيين ومتدينين. وهذه هي الروح التي أشاعتها أفكار مارتن لوثر في عصر

الكشوف الجغرافية والنهضة الأوروبية- في عموم أوروبا، إذ أصبح الكثير من الملوك والأمراء والشعوب يتطلعون للاستقلال القومي والسياسي والديني، نظراً لما يمثله الأخير من ثروة طائلة كانت تذهب للكنيسة الأم في روما.

وكان الشعب الإنجليزي متحمساً للإصلاح بسبب إطلاعه على مساوئ الكنيسة، إضافة إلى تأييده إلى مسعى الملكية لتدعيم سلطتها وما يوفره هذا من أمان خاصة بعد الفوضى التي عانت منها البلاد في حرب الوردتين، ولأن الشعب الإنجليزي فضّل زوال سلطة البابا لأنها سلطة أجنبية وليست سلطة قومية. وساعد على تأييد الإصلاح أن المنادين به لم يهاجموا الكاثوليكية، والبرلمان أيد الملك في الإصلاح ولم يتعرض بسوء للكاثوليكية (٥٩).

ومنذ نوفمبر ١٥٢٩م انعقد البرلمان الإنجليزي لمدة سبع سنوات متتالية، وكان الإصلاح الديني هو همه الأول، فقد أصدر عدة قوانين كان هدفها إصلاح مساوئ الكنيسة وإخضاع رجال الدين في إنجلترا لسلطة الملك. واشتدت الحملة لتحقيق هذه الأهداف وبدأت بإصدار البرلمان قانون منع إرسال الأموال إلى روما، وآخر يمنع الكنيسة في إنجلترا من التصرف في شؤونها بغير موافقة الملك، وقانون يُحرّم تعيين الأقارب في الوظائف الكنسية (٦٠).

وفي سنة ١٥٣٣م أصدر الملك مرسوماً بتعيين توماس كرانمر Thomas Cranmer رئيساً لأساقفة كنتربري، وقد رفض البابا كليمنت السابع Clement vii الموافقة على تعيينه، لكن هنري الثامن لم يعبأ برفض البابا، واستصدر قراراً من كرانمر بإلغاء زواجه من كاترين والموافقة على زواجه من آن بولين (٦١). وبعد ذلك بأسابيع أصدر البابا قرار الحرمان ضد هنري الثامن، الذي كان قد تزوج من آن بولين سراً قبل أن يصدر رئيس أساقفة كانتربري موافقته الرسمية، وأنجب منها إليزابيث (فيما بعد الملكة إليزابيث) التي جعلها وريثة العرش من بعده، وألغى حق ابنته ماري التي أنجبها من زوجته الأولى كاترين (٦٢).

وفي نوفمبر ١٥٣٤م أصدر البرلمان "قانون السيادة العليا" Act of Supremacy الذي نص على أن الملك هو الرئيس الأعلى للكنيسة الإنجليزية، وله كل السلطات الروحية والقانونية التي كان البابوات يتمتعون بها في إنجلترا، ومعاقبة كل من يعترض على شخص الملك وحقوقه (٦٣). ثم صدر قانون "حل الأديرة" (٦٤)، وتم حل حوالي ٦٠٠ دير ذهبت ممتلكاتها البالغة حوالي خمس الأراضي الزراعية في

إنجلترا للملك، وينطبق نفس الأمر على إيرادات هذه الأديرة وثرواتها المنقولة الأمر الذي ترتب عليه ازدياد قوة الملكية (٦٥). وعلى الأثر أقدم الملك هنري الثامن على اتخاذ عدة قرارات لتقوية الدولة فأنشأ أسطولاً قوياً وحصّن الشواطئ، واستطاع أن يشن حرب على فرنسا (١٥٤٣-١٥٤٦م)، ووحد شمال إنجلترا وجنوبها، وحاول قبيل موته أن يضم اسكتلندا إلى التاج لكنه فشل (٦٦).

وقد أدت الحياة العائلية المتغيرة للملك هنري الثامن إلى تغيير نظام الوراثة، فقد تخلص من زوجته آن بولين (٦٧) Anne Boleyn، وتزوج بعدها بثلاث أخريات متتاليات. لكنه أنجب إدوارد من جين سيمون، واستصدر قراراً من البرلمان يجعل له وراثة العرش، فإذا مات من غير وريث خلفته أخته ماري بنت كاترين، فإذا لم يكن لها وريث خلفتها أختها إليزابيث. وهكذا انتقل العرش من بعده إلى ابنه إدوارد، الذي حمل لقب إدوارد السادس، سنة ١٥٤٧م (٦٨).

كان إدوارد السادس ابن عشر سنوات، فتولى خاله إرلهرتفورد Earl Hertford، وأطلق عليه دوق سمرست Duke Somerset، وكان هذا بروتستانتياً، ولذا ألغى كل القوانين السابقة التي اضطهدت البروتستانت، ثم تحول لمناهضة الكاثوليك، وأغلق كثيراً من كنائسهم، وحوّل دخلها إلى خزينة الملك (٦٩). وفي عهد دوق سمرست سارت حركة الإصلاح الديني والتحول للمذهب البروتستانتى شوطاً كبيراً ومن ذلك إصدار كتاب الصلوات العامة Book of Common Prayers باللغة الإنجليزية (٧٠).

لكن مركز سمرست تززع بسبب كثرة أعدائه خاصة على خلفية الاضطرابات الداخلية التي نشأت بسبب حركة إغلاق الحقول، وسببها أن أصحاب الأراضي الصالحة للزراعة فضلوا أن يحولوها إلى مراعي للأغنام لتصدير صوفها، وأقاموا أسيجة حول الأرض، وطردوا منها المنتفعين بها من صغار المزارعين، وبذلك تحولت المساحات الزراعية الكبرى إلى حقول مسورة لتربية الأغنام، فسادت البطالة بين المزارعين، وكان أصحاب مزارع المواشي أكثر جشعاً من الأشراف القدامى، إذ اعتبره كبار الملاك مسؤولاً عن اضطراب البلاد، واتهموه بالتبذير في الأموال العامة، وأنه جمع لنفسه ثروة طائلة من مال الكنيسة، وكذلك غضب عليه عامة الشعب بسبب الدعايات التي دُبرت ضده، وأدى كل ذلك في النهاية إلى القبض عليه وخلعه من منصبه سنة ١٥٤٩م، ثم كان نصيبه الإعدام سنة ١٥٥٢م (٧١). خلف دوق سمرست في منصبه شخص آخر يُدعى إيرل وارويك Earl Warwick الذي عُرف بلقب

دوق نورثمبلند، وهو أحد كبار الملاك، تمكن من إخماد ثورة الفلاحين، وانتشر في عهده المذهب البروتستانتي في لندن والمدن الساحلية (٧٢). وتجدر الإشارة إلى أنه تم التركيز في عهد الملك إدوار الأول على سن التشريعات التي تشجع نشر المذهب البروتستانتي خاصة قانون المذهب الواحد The Act of Uniformity الأول والذي صدر سنة ١٥٤٩ ثم جرى التأكيد عليه سنة ١٥٥٢ (٧٣). وكذلك تم إصدار قانون يسمح بزواج القسس سنة ١٥٤٩ (٧٤)، وقانون حل الأديرة الصغيرة (٧٥) Act dissolving The Chantries. وفي عهده تم رفع الصور من الكنائس، وحُظر التوسل للبابوات وتم نشر كتاب الصلوات العامة (٧٦) Common Prayer Book. وتجدر الملاحظة إلى أن الاهتمام بالمذهب البروتستانتي محصور في النخبة الحاكمة والتي تستهدف من ورائه تعزيز سلطتها وإحكام سيطرتها على الكنيسة وممتلكاتها ورجالها، أما الشعب الإنجليزي فلم يكن حتى هذه اللحظة مهتماً بأي تغيير ذا طابع عقائدي، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الشعب البريطاني ليس لديه أي تجارب احتكاك عملية مع البابوية وفسادها في روما، كما أن أيّاً من المصلحين الجذريين لم يسبق أن زار بريطانيا، ولهذا بقي البريطانيون بعيدين عن النقاش بشأن العقيدة المسيحية، واكتفوا من الإصلاح بمكاسبه السياسية والاقتصادية.

مات إدوارد السادس، وتولت العرش بعده أخته الملكة ماري (٧٧) (١٥٥٢- Mary م) وكانت كاثوليكية متعصبة، ولهذا فإن أول قرار اتخذته كان إعادة العلاقات مع كنيسة روما، ثم ألغت جميع القوانين الدينية التي سنّت في عهد الملك إدوارد السادس من خلال قانون الإلغاء The Act of Repeal (٧٨). وتزوجت الملكة ماري فيليب الثاني ملك أسبانيا، وهو كاثوليكي متعصب، الأمر الذي أثار الإنجليز، فقاموا بثورة تزعمها السير توماس وايت، لكن الملكة قضت على الثورة وأعدمت زعيمها. ثم بدأ الاضطهاد للبروتستانت، قتل وسجن وإحراق حتى لُقيت بالسفاح (٧٩).

وقد كان زواجها من فيليب شؤماً عليها وعلى البلاد، فلم يقبله أحد، ولم يطب له العيش فيها فغادرها إلى الأراضي المنخفضة، ولم يعد لإنجلترا إلا لإقناع الملكة ماري بأن تشترك معه في الحرب ضد فرنسا، ولبت ماري دعوته، وكانت العاقبة وخيمة على البلاد، وذلك لأن الإنجليز أغفلوا تحصين كاليه فانتزعتها الفرنسيون مع نشوب الحرب سنة ١٥٥٨، ولم تكنسب إنجلترا من مغامرة ملكتها سوى ضياع ميناء كاليه التي بقيت لها من فتوحاتها بالقارة الأوروبية في العصور الوسطى. وضج الشعب من

سوء الحال، وزاد عدد الداخلين في المذهب البروتستانتي، فقد ارتبطت الكاثوليكية في ذهنهم بالدماء المراقبة، والتضحية بالمصالح الإنجليزية في سبيل أسبانيا. وفي نفس الوقت كثر عدد الهاربين منهم إلى الدول الأوروبية الأخرى خاصة هولندا. وكان معظم الإنجليز يخشون أن تُنجب الملكة من فيليب ولياً للعهد تجري في عروقه الدماء الأجنبية، لكن الملكة ماتت قبل أن يحدث هذا الأمر. وخلفتها على العرش أختها إليزابيث بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٥٥٨ (٨٠). تجدر الإشارة هنا إلى أن الهاربين إلى داخل القارة تعرفوا على المذهب الكالفني، وهو المذهب الديني الإصلاحي الذي يولي أهمية كبيرة لقراءة العهد القديم وتفسيره بشكل حرفي بالإضافة إلى تأكيده على مقاومة ظلم الملوك والحكام، وإصلاح الكنيسة والمجتمع. فهل سيكون لهؤلاء أي أثر فيما يتعلق بالإصلاح الداخلي وموقف البريطانيين من اليهود؟!

لم تتعجل الملكة إليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣ م) ، بشأن قطع العلاقات مع كنيسة روما (٨١). واتبعت إليزابيث سياسة الحل الوسط، وأخذت تؤسس صرحاً ما عُرف باسم "الكنيسة الأنجليكانية"، وأوجدت ما أسماه المؤرخون نظام إليزابيث الكنائسي الذي يستند إلى قانونين هما: قانون السيادة العليا *The Act of Supermercy* ، وقانون المذهب الواحد *The Act of Uniformity* (٨٢). بخصوص القانون الأول فقد أكد أن الملك هو صاحب السيادة العليا، وألزم رجال الدين أن يُقسموا له يمين الولاء، وعدم الخضوع لأية سلطة أجنبية، ونص القانون على معاقبة المعارضين. أما قانون المذهب الواحد فقد أقر نوع العبادة التي تضمنها كتاب الصلوات الثاني لسنة ١٥٥٢م، وأدخل تعديلات في تفصيلات العقيدة تُسهّل على المعتدلين البروتستانت والكاثوليك أن يقبلوه، وبشأن الطقوس فإنها بمقتضاه لا تتنافى مع الكاثوليكية. واعتبر هذا القانون أن زواج القسيس جائزاً مع تشجيعه (٨٣).

ومنذ عهد إليزابيث بدأ نوع من الجدل يشغل الكنيسة، وكانت أول مذكرة وجهت للبرلمان سنة ١٥٧٢ هي التي كتبها كل من فيلد *Field* وويلكوكس *Wilcox*، وتعتبر هذه المذكرة من أهم بيانات البيوريتان في ذلك الوقت، حيث أكدت المذكرة على ضرورة تنظيم أسس الحكم والعلاقة بين الكنيسة والدولة وفقاً للكتاب المقدس (٨٤). أما المذكرة الثانية فقد صدرت في نفس العام، وكان كاتبها هو توماس كارتررايت *Thomas Cartwright*، حيث هاجم فيها الأساقفة، وأشار إلى أن تعاليم الكتاب المقدس تؤكد على استقلالية الكنيسة، وأن التعاليم الكالفنية الصحيحة ترفض خضوع الكنيسة للدولة (٨٥). وتصدى في ذلك الوقت ريتشارد هوكر *Richard*

Hooker للدفاع عن الكنيسة الأنجليكانية فهاجم البيوريتان في كتابه "السياسة الكنسية" وأكد في هذا الكتاب أن تحديد الصواب من الخطأ لا يقتصر على نص الكتاب المقدس، بل إن تراث الكنيسة والعقل الإنساني لهما دور كبير في ذلك (٨٦). وأكد هوكر أن أمور العقيدة يحددها نص الكتاب المقدس ولكن فيما يخص العبادة والسياسة فمن حق الكنيسة أن تتبنى الأشكال التي تراها مناسبة (٨٧). لكن برزت فئة أخرى انفصالية يُطلق عليها اسم المعمدانية Anabaptism رفضت التعاطي مع الكنيسة الأنجليكانية، ومن أبرز دعايتها روبرت براون Robert Browne الذي كان يرى أن الكنيسة مؤسسة مستقلة ينضم إليها المؤمنون تطوعاً وتتشكل وفق ميثاق يُتفق عليه بينهم. ويجب أن تبقى بعيدة عن أي تدخل خارجي، وأن تكون مستقلة عن الدولة (٨٨).

وعلى صعيد السياسة الخارجية أيدت إليزابيث البروتستانت في الأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا في صراعهما ضد الاحتلال الأسباني)، والهيجونوت (وهم بروتستانت فرنسا في صراعهم ضد الملك). وفي مقابل ذلك عمد فيليب الثاني ملك أسبانيا إلى التدخل في شؤون إيرلندا والعمل على إثارها ضد الحكم الإنجليزي، وكذلك فقد توترت العلاقات بين إليزابيث ملكة إنجلترا وماري ستيوارت ملكة اسكتلندا، وهي زوجة فرنسوا الثاني ملك فرنسا، وتجدر الإشارة إلى أن ماري ستيوارت كانت محور المؤامرات التي يديرها الكاثوليك ضد إليزابيث، وهدفهم الرئيس تنصيب ماري ستيوارت على عرش إنجلترا بدلاً من إليزابيث. لكن الظروف لم تخدم ماري ستيوارت التي اضطرت إلى اللجوء إلى إنجلترا عندما ثار عليها شعبها، وفي سنة ١٥٨٧م تمكنت إليزابيث من إعدامها.

كانت إليزابيث حريصة على الاستقلال والسلام، لكن الخلافات مع أسبانيا بشأن الدين والتجارة والمستعمرات، حيث اشتد في هذا الوقت التنافس بشأن الكشوف الجغرافية واستعمار المناطق المكتشفة واحتكار خيراتها، كل ذلك أدى إلى حدوث الاحتكاك خاصة عندما قام فيليب الثاني ملك أسبانيا بتأييد ماري ستيوارت في عرش إنجلترا، ومساهمته في تدبير مؤامرة لاغتيال إليزابيث لتحل محلها ماري ستيوارت. وفي الوقت نفسه كانت إليزابيث تساعد الهولنديين في ثورتهم ضد أسبانيا بالمال والسلاح ثم بالعسكر مما أشعل الحرب، وقد نفذ فيليب عزمه بتجهيز أسطول ضخم أطلق عليه إسم "الأرمادا" (٨٩) Armada. انهزم الأسبان في هذه المعركة التي وقعت سنة ١٥٨٨م (٩٠)، وبهزيمة الأرمادا اكتملت عملية تحول إنجلترا إلى بلاد بروتستانتية

وذلك لأن آمال الكاثوليك الإنجليز والاسكتلنديين تحطمت مع تحطم الأرمادا، وانتهت أحلام الكنيسة الكاثوليكية الرامية إلى التخلص من إليزابيث (٩١).

وبعد وفاة إليزابيث سنة ١٦٠٣م انتقل الملك إلى أسرة ملكية جديدة هي أسرة ستيوارت. وكان ملوك أسرة تيودور قد حكموا إنجلترا حكماً مطلقاً، لكن سلطتهم استندت إلى رضا طبقة وسطى قوية كانوا أحكم من أن يبعدها عنهم، ولذلك لم يلجأ الملوك أو مؤيديهم في تأييد الحكم المطلق لنظرية الحق الإلهي، ولم يكن يوجد من يفكر بالمقاومة، أو من يتخيل أن هنالك إمكانية لحدوث أي نزاع بين الملك والبرلمان أو المحاكم. لكن رغم ذلك كانت تتخلق في رحم المجتمع الإنجليزي بذور مشاكل خطيرة نتيجة الاضطراب الاقتصادي الخطير الذي صحب قيام التجارة الحديثة وتحطيم الاقتصاد القديم فالتجارة تطلبت تحويل الأراضي الزراعية إلى مراعي وسلب الملكية من الفلاحين الذين يشغلونها. فالأغنام تستهلك مزارع كبيرة. وبينما يتضور الفلاحون جوعاً بيدي الأغنياء مظاهر ترف في المأكل والملبس والمسكن، وبدلاً من معالجة الآثار الخطيرة لظاهرة انسحاق طبقة اجتماعية وبروز طبقة أخرى على حساب الأولى، أخذت الدولة تبتز الضرائب أو تلجأ إلى مشروعات للحرب لا تعود على البلد إلا بالخسارة إما العسكرية أو المادية على الأقل، وبرز آثار هذا التحول بجلاء في عهد أسرة ستيوارت (٩٢).

المبحث الثالث

ثورة البيوريتان في إنجلترا (١٦٢٨-١٦٦٠)

يتضح مما تقدم أن الانفصال الإنجليزي عن كنيسة روما قد بدأ في عهد الملك هنري الثامن دون أن تأخذ عملية الإصلاح هذه طابعاً بروتستانتيًا، وتواصلت عملية الإصلاح في عهد ابنه الملك إدوارد السادس. أما عهد الملكة ماري فقد شهد عودة رسمية للكاثوليكية والارتباط بكنيسة روما، وترافق هذا الأمر مع اضطهاد شديد للبروتستانت أجبر الكثيرين منهم على الهرب خوفاً من الاتهام بالخيانة العظمى، وانتشروا في أوروبا. ولما توجت إليزابيث ملكة على بريطانيا، وكانت بروتستانتية، فقد عاد الكثير من المهجرين وهم يحملون مفاهيم جديدة عن الكنيسة والدين، وكان أغلبهم قد تبناوا النموذج الكالفني. وكانت الملكة إليزابيث لا تفضل هذا المذهب لأنه يناهض بانفصال كامل وسريع عن كنيسة روما، إضافة إلى أن الكالفنية تنطوي على توجه معارض للملوك واستقراهم بالسلطة وتدعو لاستقلالية الكنيسة.

إن تعامل ملوك أسرة تيودور مع موضوع الإصلاح الديني من خلال اللجوء إلى الحل الوسط لم يقدم حلاً لمشكلة العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية (٩٣)، هذه المشكلة الموروثة منذ الفترة السابقة على الانفصال، والفاوق بين المرحلتين أن الكنيسة في روما كانت المحدد الرئيسي لهذه العلاقة، على الأقل من الناحية القانونية، أما في عهد الانفصال عن روما فقد أصبح الملك الإنجليزي هو من يحدد شكل العلاقة مع الكنيسة الوطنية. لكن عهد أسرة تيودور لم يحسم الأمر لأنه لم يقدم حلاً جذرياً للمشكلة بسبب التردد والتغير الذي حدث في عهد الملوك المتعاقبين. وبقي شكل العلاقة بين الكنيسة والدولة يعتمد على قدرات الملوك على السيطرة وإدارة الأوضاع الداخلية، وبالتالي فإن هذا النموذج لم يستطع الصمود في وجه المتغيرات الحاصلة إذ أن الانفصال عن روما فتح أبواباً جديدة للخلاف والجدل انتهت بالثورة التي قامت بها طائفة البيوريتان (المؤمنين بالعقيدة الكالفنية بشأن استقلال الكنيسة عن الدولة) شديدة الحماس لاستقلال الكنيسة عن الدولة.

وعندما أسس جيمس الأول ملك أسرة ستيوارت كانت حركة البيوريتان (بما تحمله من أفكار بشأن الإصلاح الديني الروحاني، والسياسي الذي يطالب بتقييد سلطة الملك وتحقيق الاستقلال للكنيسة، إضافة إلى قناعتهم بأن العالم يقترب من نهايته وأن خلاص المسيحيين يتطلب عودة اليهود إلى الأرض المقدسة في فلسطين) لاتزال محبطة داخل إنجلترا، خاصة وأن جيمس الأول رفض الالتماس (The Millenary Petition) الذي قدمه له ألف شخص من رجال الدين البيوريتان، الذين طالبوا الملك بإدخال تعديلات على العبادة والإدارة في الكنائس (٩٤). وكان جيمس الأول يرى أن للملك الحق في سن القوانين دون استشارة النواب، وكان يرى أنه فوق القانون، وقد ووجه باحتجاجات كثيرة من النواب الذين اعتبروا أن امتيازات البرلمان من العهود السابقة حقوق أصيلة، وأن المسائل الخطيرة المتعلقة بالملك والدولة والكنيسة والدفاع عن البلاد ووضع القوانين وصيانتها كلها من اختصاصات البرلمان. وحدث في عهد جيمس الأول أن تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية.

يمكن القول أن عهدي إليزابيث الأولى وجيمس الأول هما اللذان شهدا بدايات الجدل على خلفية الإصلاح الديني بمعناه الحقيقي، إذ أنه في البداية لم يكن هناك أي خلاف ذي مغزى بشأن العقائد والعبادات، كما لم يكن هناك أي اهتمام يُذكر من قبل الشعب بالإصلاح الديني. لقد كانت عملية الإصلاح سياسية خالصة كما تبين لنا سابقاً. وربما تكون مسرحية شكسبير تاجر البندقية (٩٥)؛ إحدى التعبيرات الأساسية عن

وجود نظرتين في المجتمع البريطاني تستخدمان الإحياءات الدينية المستمدة من العهدين القديم والجديد لتبرير موافقها. وقدم شكسبير (٩٦) شخصية اليهودي في هذه المسرحية بشكل مركب يتضمن عدة أبعاد، تعكس التحولات التي طرأت على رؤية المجتمع الإنجليزي لليهود واليهودية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي نتيجة وجود فئة في المجتمع الإنجليزي تأثرت بالكالفنية.

وتعرض المسرحية لشخصيتين مركزيين هما أنطونيو وشيلوك. ويمثل أنطونيو دور الشخصية الأرستقراطية فهو كريم يقرض أمواله بدون فوائد، ويعيش حياة مترفة، ولا يهتم بتراكم رأس المال. وعلى النقيض من ذلك تأتي شخصية شيلوك اليهودي الذي يعمل بالربا ويهتم كثيراً بتراكم رأس المال ويؤمن بالتعاقد في التعامل المالي ويدافع عنه أشد الدفاع، ويلتزم حرفية القانون لا روحه، وهو بلا عاطفة خاصة عندما يطالب برطل اللحم البشري بدل الدين الذي عجز صاحبه عن سداه، ويجيد استخدام الكتاب المقدس في تبرير أفعاله. وهذا يعكس فهماً عميقاً لشكسبير بالكتاب المقدس، إذ يُكثر من الإشارات والتلميحات للكتاب المقدس على لسان شيلوك (٩٧).

وقد جاءت رواية شكسبير هذه لتعكس التغير الحاصل في الثقافة البريطانية بشأن اليهود، خاصة مع ترجمة الكتاب المقدس وشيوع تفسيراته الحرفية، إضافة إلى ظهور جماعات البيوريتان البروتستانت من عناصر الطبقة الوسطى الجديدة النشطة في مجال التجارة؛ والمؤمنة بتعاليم كالفن، والتي يصفها المسيري بأنها "حوّلت الزهد المسيحي في الدنيا من أجل الآخرة إلى زهد داخل الدنيا من أجل تراكم رأس المال، ولذلك كان هؤلاء يكرهون الملذات والانفاق والمسارح والمسرات. ويحيى شيلوك في هذه الرواية رمزاً لهذه القطاعات المتمتعة بالمتزمة بالتراكم المالي وحسب، والتي تنتكر للعلاقات الإنسانية" (٩٨). ويأتي هذا التفسير الذي يقدمه المسيري منسجماً مع التطور التاريخي للبيئة الثقافية في إنجلترا. بينما يتوقف بعض دارسي الأدب الإنجليزي عند ظاهر ما ينطق به النص محاولاً الادعاء بأن شخصية شيلوك هي استمرار للصورة الذهنية الشريرة لليهودي في الغرب (٩٩). والأرجح أن ما يميل إليه المسيري في تفسيره هو الأقرب للصواب لأن الفترة التي عاش فيها شكسبير وهي عهد الملكة إليزابيث شهدت بداية ظهور البيوريتان الذين يؤمنون بمذهب كالفن وما يدعو له من ارتباط بالعهد القديم، إضافة إلى أن إنجلترا منذ عهد هنري الثامن احتضنت عدداً من المصلحين الدينيين مثل إرازموس وجون كولت اللذين أنجزا ترجمة للكتاب المقدس.

وقد جاء هنري فنش ١٥٥٨-١٦٢٥ Henry Finch بعد شكسبير بقليل ليُصدر بحثاً عديدة في القانون واللاهوت، ويضع قواعد تفسير النبوءات الدائرة حول الأيام الأخيرة في الكتاب المقدس أكد فيها أنه حيثما يتم إيراد أسماء إسرائيل ويهودا وصهيون وأورشاليم (في الكتاب) فإن الروح القدس لا يعني إسرائيل المعنوية أو كنيسة الرب المؤلفة من الأميين أو من اليهود والأميين على حد سواء، بل إسرائيل المتحدرة حقاً من صلب يعقوب. والحكم نفسه يجب اعتماده فيما يخص عودتهم إلى أرضهم ومرابعمهم القديمة". وأكد فنش في كتاباته على أن اليهود سيُبعثون في المستقبل القريب كأمة (١٠٠).

وبمجيء شارل الأول للحكم (١٦٢٥-١٦٤٩) زادت مساوئ الملكية وبالتالي تصاعدت الاحتجاجات الشعبية والبرلمانية ضد الملك الذي يؤمن بحق الملوك الإلهي في الحكم المطلق، وفرض عدداً من الضرائب الاعباطية، والسياسة الدينية القاسية التي اتبعتها ضد البيوريتان. وعلى خلفية سياساته الداخلية والخارجية خاض الملك صراعاً مع البرلمان. وبدأ هذا الصراع سنة ١٦٢٨م عندما سجن الملك بعض أعضاء البرلمان الذين اعترضوا على منحه القروض لتمويل حربه ضد أسبانيا ودعمه الهيجونوت في فرنسا، ولهذا طالب البرلمان بتحديد سلطات الملك، وأعد عريضة تُسمى "ملتسم الحقوق" Petition of Rights، وهي من الأوراق المهمة جداً في التاريخ الإنجليزي، وفيها لفت المجلس نظر الملك إلى ما يقوم به من ابتزاز الأموال بطرق غير شرعية هو وعماله، وطلب منه ألا يجبر أي فرد على دفع شيء من النقود بدون موافقة المجلس، وألا يسجن أحداً إلا وفق القانون (١٠١). ولما أجاب الملك هذه المطالب قرر المجلس صرف الأموال، لكن المجلس اشترط على الملك عزل أحد كبار معاونيه وهو دوق بيكنجهام الذي اشتهر بفساده منذ عهد جيمس الأول، فغضب شارل الأول وحل المجلس، ولم يعقد المجلس إلا بعد عزل دوق بيكنجهام (١٠٢).

وفي هذه الأثناء كان شارل الأول يبدي ميلاً قوياً لإعادة الكاثوليكية لإنجلترا، فزوجته تعتنق المذهب الكاثوليكي، وكان النصر حليف الكاثوليك في أوروبا في تلك المرحلة من حرب الثلاثين عام (١٦١٨-١٦٤٨) حيث انتصر والنشئين على ملك الدانمرك كرستيان الرابع، أما ريشيليو الوزير الفرنسي القوي فكان قد هزم الهيجونوت وحرّمهم من حقهم في التعبير عن وجودهم على الصعيد السياسي، وظهرت في إنجلترا حركة قوية تطالب بالعودة للكاثوليكية. وعلى الأثر اتسعت شقة الخلاف بين البيوريتان من أعضاء البرلمان وبين الملك فقام الأخير بحل البرلمان سنة

١٦٢٩م. وهكذا لم يكن أمام حماسة البيوريتان المتقدمة لإصلاح الكنيسة وتبشير العالم برسالة المسيح إلا أن تتحول إلى تيار سياسي، خاصة وأن البيوريتان لم يكتفوا بالوعظ، بل أرادوا تنفيذ مبادئهم ونشر الورع والتقوى على طريقتهم حيث كانوا يوجهون انتقاداتهم للمسارح والرقص وعدم احترام يوم العطلة الأسبوعية، كما انتقدوا أبهة الاحتفالات، ولهذا بدأ الملك يشن حملة بمساعدة كبير أساقفة كنتربري وليام لود ضد البيوريتان، وأخذت شقة الخلاف تتسع بين الطرفين مع مرور الوقت (١٠٣).

اتسمت إدارة شارل الأول ووزرائه بأنها سيئة فزادت من كراهية الشعب له، الأمر الذي مهد السبيل للثورة، وقد تم في عهده فرض العديد من الضرائب الاعتيادية وكان من أشهرها ضريبة السفن **First Writ of Ship Mony** من كل الناس لبناء الأسطول (١٠٤). وتفاقت الأزمة سنة ١٦٣٨ عندما رفض الاسكتلنديون كتاب الصلاة الجديد الذي فرضه عليهم شارل الأول ورئيس أساقفة كانتربري وليام لود **William Load** على الكنيسة الاسكتلندية التي تدين بالمذهب البروتستانتية، وبسرعة كبيرة فقد شارل الأول سلطته على الحكومة وعلى الكنيسة في اسكتلندا، وفشل في استردادها بالقوة. وبسبب الحاجة للمال دعا الملك البرلمان القصير للانعقاد، لكنه عاد وحله بعد ثلاثة أسابيع من انعقاده، وشن حرب جديدة ضد الاسكتلنديين، لكن فشله في هذه الحرب جعلته يدعو البرلمان الطويل للانعقاد، وعندها أصبح الملك عاجز عن مواجهة مطالب البرلمان. واستمر هذا البرلمان في الانعقاد دون أن يحله أحد مدة واحد وعشرين عاماً، وأصدر البرلمان الطويل مجموعة من القوانين التي قضت على النظام الذي أدار به شارل الأول البلاد ومن هذه القوانين قانون الثلاث سنوات **The Triennial Act** الذي نص على وجوب عقد المجلس اجتماعه كل ثلاثة أعوام حتى لو لم يستدعه الملك، ثم ألغى البرلمان الطويل ضريبة السفن **Act Declaring The Illegality of Ship money**، وألغى محكمة النجم **Act for The Abolition of the Court of Star Chamber**، وأصدر البرلمان قانون يمنع حل البرلمان بدون موافقة أعضائه **The Act against Dissolving The Long Parliament without its own consent** وذلك سنة ١٦٤١م (١٠٥).

وعندما احتدم الخلاف بين الملك ومعارضيه في البرلمان على أثر مطالبة البرلمان الطويل بأن يكون الوزراء مسؤولين أمام البرلمان، حينها غضب الملك وحاول إرهاب المعارضين من خلال اعتقال زعمائهم في البرلمان، لكنه فشل في ذلك

حيث التف أهل لندن حولهم، ومنذ تلك اللحظة اندلعت الحرب الأهلية وامتدت على طول الفترة الواقعة بين (١٦٤٢-١٦٤٦) بين أنصار الملك، وبين البرلمانيين الذين يقودهم أوليفر كرومويل (١٠٦) Oliver Cromwell، وهو قائد فذ تلقى تربية دينية بيوريتانية منذ صغره واستمر مقتنعاً بهذه الأفكار حتى آخر حياته، واستطاع كرومويل أن يصل بالثورة للانتصار على الملك، وبالفعل تم إعدام الملك شارل الأول بتاريخ ٣٠-١-١٦٤٩م، وأعلن المجلس أن حكومة إنجلترا أصبحت جمهورية وأن كرومويل هو حاكم البلاد (١٠٧).

وتمكن كرومويل من توحيد البلاد وإعادة الاستقرار لها، وأعاد هيبته على الصعيد الأوروبي عندما هزم هولندا (وكانت هولندا آنذاك أكبر منافسي إنجلترا في البحار) وأجبرها على توقيع معاهدة تعترف بموجبها بسيادة إنجلترا على البحار، سنة ١٦٥٤م (١٠٨). وتعتبر هذه أول الحروب التي تحدث في أوروبا بسبب المنافسة التجارية -التي بلغت أوجها بين إنجلترا وهولندا في ذلك الوقت- عكس كل الحروب السابقة التي كانت الخلافات الدينية أهم أسبابها. كما أن كرومويل سعى في عهده إلى إضفاء طابع الجدية والوقار على الحياة الإنجليزية وفقاً للتعاليم البيوريتانية، لكنه رغم ذلك سمح بقدر من الحرية الدينية فانقسم البيوريتان إلى عدة طوائف منها البريسبيتريان Presbyterian والكويكرز Quakers، ولم يتوحد البيوريتانيون مرة أخرى، ولهذا مات أوليفر كرومويل لم يُفلح البيوريتان في الاستمرار في الحكم بسبب انقساماتهم وضعف قوتهم، إضافة إلى أن الرأي العام الإنجليزي لم يكن مرتاحاً لإلغاء الملكية. وانتهى حكم البيوريتان سنة ١٦٦٠م عندما تولى شارل الثاني من أسرة استيوارت عرش إنجلترا.

وحتى تكتمل صورة الدور الذي لعبه البيوريتان على صعيد التجارة لابد من محاولة اكتشاف العلاقة بين كرومويل وبين يهود المارانو، وهي القوة التجارية العالمية في القرنين السادس والسابع عشر.

العصر الميركنتيلي (التجاري) وبروز اليهود من جديد في أوروبا الغربية

شهد القرنان السادس والسابع عشر بعض التحولات العميقة للجماعات اليهودية، خاصة على أثر القمع الذي تعرض له اليهود في أسبانيا في أعقاب سقوط الحكم الإسلامي هناك سنة ١٤٩٢م، وما تلى ذلك من انتشار لدواوين التحقيق، وعلى أثر ذلك غادر الكثير من اليهود شبه جزيرة أيبيريا بينما بقي الكثيرون واضطروا

للتنصر حتى ينجوا بأنفسهم من الموت، وأطلق عليهم اسم يهود المارانو. وبدأ يهود المارانو في تكوين مراكزهم السكانية والثقافية في أمستردام وسالونيك وفي كثير من مدن الدولة العثمانية، وكان يُطلق عليهم "السفاراد" أو "البرتغاليين". وكان السفارديون على مستوى ثقافي رفيع نظراً لاحتكاكهم بالثقافة العربية الإسلامية، وكانت النخبة منهم على دراية بالأمور المصرفية المتقدمة. وكانت تربطهم فضلاً عن ذلك علاقات وثيقة باليهود السفاراديين في الامبراطورية العثمانية، الأمر الذي سهّل عليهم القيام بالعمليات التجارية الدولية، وبذلك أمكنهم أن يلعبوا دوراً في الاقتصاد الدولي الجديد (١٠٩).

ومن الأمثلة على تعرض يهود أسبانيا للنفي والتشتت قصة اليهودي الأسباني ألفرومينزدا كوستا Alvaro Mendez Da Costa في عصر الصراع بين إسبانيا وإنجلترا. كان هذا الرجل قد عاش في المستعمرات الإسبانية في الهند وأمريكا اللاتينية وكون ثروة كبيرة؛ وامتلك خبرة واسعة في تجارة الماس. وعندما عاد إلى إسبانيا اعتقلته السلطات، وصدر أمر بنفيه من قبل دواوين التحقيق، فذهب إلى استانبول وأعلن يهوديته فيها. وفي سنة ١٥٨٧ (حيث كان عمره ٦٥ سنة) عمل في السلك الدبلوماسي للدولة العثمانية (١١٠). وخلال منصبه هذا راسل الملكة إليزابيث الأولى ملكة أسبانيا وقدم لها معلومات عن تحركات الأسطول الأسباني ووعدها بمضاعفة الجهود التي ستساعد على عقاب أعداء المملكة (١١١). وفي نفس الوقت فقد راسل ألفارو الدكتور رودريجو لوبيز Rodrigo Lopez طبيب الملكة إليزابيث، وهي رسالة تحتوي على ترتيبات بشأن التجسس على أسبانيا والبرتغال (١١٢).

ومع ظهور المارانو بدأت الحضارة الغربية تعيد توظيف اليهود من جديد، ليقوموا بالدور التجاري نفسه، ولكن بما يُعبّر عن التغيرات التي خاضها المجتمع الغربي. فبعد أن كان اليهود هم الأداة التي يمتص بها الحاكم الإقطاعي فائض القيمة من داخل مجتمعه، تحولوا إلى أداة يستخدمها حاكم الدولة المطلقة في النشاطات التي تقوم بها هذه الدولة داخل وخارج حدودها، إذ لم تعد هناك ضرورة لامتناس فائض القيمة لأن مؤسسات الدولة كانت تقوم بتلك المهمة على وجه أفضل من خلال فرض الضرائب (١١٣).

وقد كونت الجماعات اليهودية في هذه المرحلة شبكة علاقات تجارية على مستويين: دولي متقدم، ومحلي بدائي. فكان كبار الممولين اليهود يربطون بين الدول المختلفة، ويسدون بين احتياجات الأمراء للأموال وحاجات الجيوش للتمويل. وكان

اليهود يقومون بتدبير المعادن النفيسة وأي كمية من الذهب يريدها الإمبراطور أو الأمير، ويعدوا له التموين اللازم للحملات العسكرية التي يجردها، وذلك في أسرع وقت ممكن رغم ظروف الحرب. كما كان بوسعهم من خلال الشبكة نفسها، القيام بأعمال التجسس لصالح هذا الفريق أو ذلك، وتوصيل المعلومات بسرعة غير متوفرة لأي من الفريقين المتحاربين، وذلك من خلال حلقة الاتصال اليهودية بين يهود المارانو المنتشرين في أوروبا الغربية والدولة العثمانية وأسبانيا والبرتغال (١١٤).

وكان يهود المارانو يرون أنهم يملكون ما يقدمونه للدول الغربية على الصعيد التجاري والمالي العالمي، وكانوا يستمرون في التخفي حتى يستفيدوا من الفرص الاقتصادية المتاحة أمامهم، إذ كان تهودهم يعني فقدانهم إياها. ولذا نجد أن كثيراً من المارانو بقوا في شبه جزيرة أيبيريا بحثاً عن الفرصة الاقتصادية، وحفاظاً على أملاكهم من المصادرة، مؤثرين ذلك على الهجرة إلى بلد بروستانتتي أو إسلامي يمنحهم حرية العبادة ولا يمنحهم الفرصة الاقتصادية ذاتها. كما أن كثيراً من يهود المارانو الذين هاجروا إلى دول جديدة بقوا على علاقات مع المؤسسات التجارية في أسبانيا والبرتغال، ومع أعضاء أسرهم الذين تنصروا بالفعل. وكان الحكم الأسباني والبرتغالي يستفيدان من خبراتهم واتصالاتهم الدولية، وبنفوذهم ورأسمالهم، رغم اضطهاد محاكم التفتيش، وتوجد حالات عديدة قام بها يهود المارانو بالتجسس لصالح الدولتين الأسبانية والبرتغالية (١١٥).

ولعب المارانو دوراً مهماً وفعالاً في تأسيس الشركات التجارية والاستيطانية الكبرى، مثل شركة الهند الشرقية وشركة الهند الغربية الهولنديتين، وساهموا في تأسيس شركات منافسة أسسها البرتغاليون ليخرجوا الهولنديين من البرازيل. كما أسس المارانو، بما كان لديهم من خبرة مالية، شركات تأمين والعديد من المصارف، حيث كانوا ذوو شهرة في التعامل مع بورصات الأوراق المالية. وأسسوا مصانع للصابون والأدوية، وساهموا في صناعة السلاح وبناء السفن. واحتكر المارانو التجارة الدولية تقريباً في سلع مثل المرجان والسكر والأحجار النفيسة، كما اشتغلوا بتجارة الرقيق بسبب وجود أعداد منهم في أوروبا والعالم الجديد ومستعمرات البرتغال في إفريقيا التي كانت تعد مصدراً رئيسياً للعبيد (١١٦).

ويوجد عاملان أساسيان ساعدا على تبوء المارانو لهذه المكانة المالية والوظيفة الضخمة وهما أن المارانو كونوا أول شبكة تجارية عالمية وأول نظام ائتماني في العصر الحديث كان يربط بين معظم أطراف العالمين الإسلامي والمسيحي بشقيه

الكاثوليكي والبروتستانتية. وامتد نشاطهم إلى العالم الجديد، حيث ارتبطوا بكثير من المشروعات التجارية للاستعمار الغربي. وتم كل ذلك في غيبة نظام انتماني عالمي، أو نظام ثابت لعلاقات دولية. كما تزامن انتشارهم مع بداية علمنة المجتمع الغربي وظهور الحكومات المطلقة التي كانت تأخذ بالمنفعة والولاء لها وليس بالانتماء الديني معياراً للحكم على الأفراد (١١٧).

وتجدر ملاحظة أن التجارة التي اشتغل بها المارانو كانت التجارة الدولية وأن الأعمال المصرفية التي قاموا بها كانت أعمالاً مصرفية متقدمة، فكانت كلتاها (التجارة والأعمال المصرفية) لا تشبه من قريب أو بعيد التجارة البدائية التي كان يعمل بها يهود الأشكناز أو الربا التي كانوا يشتغلون به.

منسى بن إسرائيل وكرومويل: حسابات الدين والتجارة

وفي هذه الأجواء برز التجمع اليهودي في هولندا حيث لعب دوراً مهماً في التجارة الدولية وحركة الاستعمار، الأمر الذي هياً لقيادة التجمع اليهودي في هولندا لعب دوراً لصالح اليهود خارج حدودها. وقام منسى بن إسرائيل، وهو يهودي من المارانو وُلد في البرتغال وعمل فيها، ثم فر مع أبيه واستقروا في أمستردام، حيث أصبح منسى حاخاماً في أحد المعابد (١٦٢٢-١٦٣٩م)، وأسس أول مطبعة عبرية في أمستردام سنة ١٦٢٦م نشرت عدة كتب من بينها كتاب نحو اللغة العبرية، وطبعة لكتاب المشناة* (١١٨).

عندما استقر منسى في هولندا في النصف الأول من القرن السابع عشر، وهو العصر الذي شهد ذروة تصاعد الكشوفات الجغرافية والاستعمار الهولندي (١١٩)، وتأثراً بتلك الأجواء فُكر منسى في الاستيطان في البرازيل، أي في التحرك مع التشكيل الغربي الاستيطاني. كان منسى يؤمن إيماناً عميقاً بالقابلية (١٢٠)، وانشغل بالحسابات القبلية لمعرفة موعد وصول المسيح، وتوصل إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بعد أن يتم تشتيت اليهود في كل أطراف الأرض. وقد كان هذا المفهوم القبلي هو أحد المبررات التي استخدمها للدفاع عن ضرورة إعادة توطين اليهود في إنجلترا، وذلك في كتابه "أمل إسرائيل" الذي ترجمه إلى الإنجليزية عام ١٦٥٠م.

شهد النصف الأول من القرن السابع عشر رواجاً للأفكار الألفية في بريطانيا، وبلغ الأمر بالألفيين أن ألقى بعضهم من أعضاء البرلمان- خطاباتهم باللغة العبرية،

ونادوا بأن تكون التوراة هي دستور إنجلترا (١٢١). كما أن تلك الفترة شهدت شيوع أفكار شبتاي تسفي بشأن إقامة مملكة في فلسطين الأمر الذي أدى إلى قيام بعض أثرياء اليهود في أمستردام إلى بيع كل ما يملكونه استعداداً للعودة، كما استأجروا سفناً لتنتقل الفقراء إلى فلسطين، واعتقد البعض الآخر أنهم سيحملون إلى القدس على السحاب (١٢٢). وقد أولى منسى هذه الظاهرة عناية كبيرة، خاصة وأن هؤلاء الألفيين البريطانيين هم حكام بريطانيا في عهد كرومويل.

كان منسى مقتنعاً بأن المسيح لن يظهر إلا بعد اكتمال عقاب اليهود بتشتيتهم في كل بقاع الأرض، ولما كان اليهود لا يُسمح لهم بالإقامة في بريطانيا (١٢٣)، فقد رأى أنه لا بد من بذل الجهود للحصول على تصريح يسمح لليهود بالإقامة في إنجلترا، حتى لا يشكل عدم وجودهم في هذا المكان -حسب اعتقاده- عائقاً أمام ظهور المسيح (١٢٤). فكتب منسى إلى البرلمان الإنجليزي رسالة سنة ١٦٥٠ ملتمساً السماح لليهود بالإقامة في بريطانيا موضحاً لهم أن هذه الإقامة هي أمر مؤقت، لأن عودتهم لوطنهم الأم لن يحدث إلا إذا اكتمل تشتيتهم (١٢٥). فاستقبل البرلمان رسالته بترحاب، وعلى الأثر بدأت اتصالات بين الطرفين، حيث قام اللورد مدلسكس Lord Middlesex (وهو الوسيط بين كرومويل ومنسى) بإرسال رسالة شكر إلى منسى مركزاً فيها على الأخوة المسيحية اليهودية، وأرفق مع هذه الرسالة تصريحاً إلى منسى بزيارة بريطانيا (١٢٦). وقام السفير الإنجليزي في هولندا أوليفر جون Oliver St. John بزيارة الكنيس اليهودي في أمستردام في أغسطس ١٦٥١، وبدأت حوارات بشأن السماح لليهود بالإقامة في بريطانيا. لكن دخول البلدين في حرب في ذات السنة أدى إلى قطع الاتصال بين أمستردام ولندن (١٢٧).

لقد كانت النخبة الحاكمة في عهد كرومويل واقعة تحت تأثير العهد القديم بشكل واضح، ودليل ذلك أنه عندما شكل كرومويل برلماناً من الصالحين والقديسين -في إطار إصلاحاته الداخلية سنة ١٦٥٣، كان هذا المجلس مكوناً من سبعين شخصاً حسب مجلس السنهدين اليهودي (١٢٨). وطالب الجنرال هاريسون General Hareson، وهو أحد أعضاء البرلمان، بتطبيق التشريعات التوراتية في إنجلترا. ويبدو أن منسى كان متابعاً بدقة لهذه التحولات في إنجلترا. وعندما اجتمع البرلمان في ١٦٥٣/٧/٥ أرسل رسالة أخرى للبرلمان الإنجليزي، لكن البرلمان طلب منه أن يحضر بنفسه لحضور النقاش بنفسه، ولما كانت الحرب لا زالت دائرة فقد أجل منسى زيارته لإنجلترا لتنفيذ هذه المهمة (١٢٩). وعندما عقدت إنجلترا وهولندا معاهدة سلام

في أبريل سنة ١٦٥٤ اعتقد منسى أن الوقت أصبح مناسباً لتحقيق أهدافه، فقدم عريضة في أكتوبر سنة ١٦٥٤ لكرومويل يطالبه فيها بالسماح لليهود بالعيش في إنجلترا، وقرر كرومويل نقاش هذه الرسالة على وجه السرعة (١٣٠).

وفي نفس الوقت، نشر منسى مقالاً في الصحافة البريطانية، بيّن فيه الأسباب الموجبة لعودة اليهود إلى بريطانيا، وحصرها في نوعين الأول ديني، والآخر تجاري. والسبب الديني هو المتعلق بتشتتهم الكامل في كل بقاع الأرض قبل عودتهم. والسبب التجاري يتمثل في قدرة اليهود على زيادة كميات الصادرات والواردات، وذلك بفضل المزايا التي يمكن أن يمنحها اليهود للوضع الاقتصادي في إنجلترا، حيث أن يهود المارانو يملكون خبرات واسعة في مجال تبادل العملات والماس والخمور. وأضاف أن يهود هولندا يودعون أموالهم في البنوك، ويكتفون بالحصول على فائدة قدرها ٥% . إضافة إلى أن لهم علاقات وثيقة مع يهود أسبانيا والبرتغال حيث يستثمر الأخيرون أموالهم مع يهود هولندا وإيطاليا حتى يتجنبوا جشع محاكم التفتيش (١٣١).

وعلى الأثر دعا كرومويل لعقد اجتماع في قاعة الوايتهول White Hall بتاريخ ١٦٥٥/١٢/٤ لنقاش مسألة منح اليهود حق الإقامة في إنجلترا من جميع جوانبها. وقد حضر هذا الاجتماع اللورد جلاين Lord Chief Justice Glynn والورد ستيل كبير البارونات Lord Chief Barons Steel ، ورئيس بلدية لندن Lord Mayor، ومسجل المدينة The Recorder of The City، وأربعة عشر رجل دين بارزون في الدولة (١٣٢).

وكان أوليفر كرومويل -الذي تولى الحكم لخمس سنوات فقط (١٦٥٣-١٦٥٨م) من سنوات الثورة الإحدى عشرة، ويطمح أن يُخرج بريطانيا من مرحلة الانقسام الداخلي والحرب الأهلية، وأن يشارك هولندا في نفوذها التجاري الاستعماري فيما وراء البحار. واستخدم ذلك مبرراً إلى جانب استعداد البيوريتان الديني الجديد لإصدار موافقة برلمانية بالسماح لليهود بالعودة إلى بريطانيا والاستقرار فيها. وتطلع كرومويل إلى جلب الثروات والشبكة اليهودية التجارية العالمية حيوية لإنجلترا، كتلك التي جاؤوا بها إلى هولندا بعد هروبهم من أسبانيا الكاثوليكية (١٣٣).

وطرح كرومويل موضوعين للنقاش يتعلق أولهما بالإجابة على سؤال هل يُسمح لليهود بالإقامة في إنجلترا من الناحية القانونية؟ وإذا كان لا يوجد اعتراض قانوني على دخولهم فتحت أي الظروف سيتم السماح لهم بالدخول؟ وأثناء النقاش شهدت لندن

نقاشات مثيرة فهناك مشاعر مختلطة، حيث لا زالت توجد كراهية عمياء لدى أوساط واسعة من المسيحيين، لمن صلبوا المسيح، إضافة إلى الخوف من منافسة اليهود لهم في مجال التجارة. و في المقابل ظهرت مجموعات ذات نفوذ تبدي حبا أعمى لشعب الله المختار (كما فهموا من الكتاب المقدس)، ورغبة في الاستفادة مما يمكن أن توفره لهم إمكانيات اليهود التجارية. ويُضاف إلى المخاوف الآراء المسبقة بشأن قتل الأطفال ونحت العملات.

كان كرومويل ومؤيدوه مع السماح بدخول اليهود، أما أنصار الملكية والبابوية فكانوا ضد ذلك، وفي النقاش داخل الوايت هول استقر رأي رجال القانون على القول بأن قرار طرد اليهود من إنجلترا سنة ١٢٩٠ صدر عن الملك دون موافقة البرلمان، ولهذا فهو غير قانوني. لكن رجال الدين كلنوا معارضين بشدة للسماح لليهود بالإقامة في بريطانيا(١٣٤).

كان كرومويل متحمساً للسماح لليهود بدخول إنجلترا، وأيده ثلاثة من رجال الدين من بينهم هيوغ بيترس Hugh Peters، واضطر كرومويل لإنهاء النقاش في ١٦٥٥/١٢/١٨ دون أن يتم اتخاذ قرار بشأن السماح لليهود بالإقامة في بريطانيا. وقد شن أعداء اليهود حملة ضد كرومويل، ومن أشهر هؤلاء وليام برين William Prynne الذي أصدر كراساً بعنوان "اعتراض قصير Ashort Demurrer" ذكر فيه أن اليهود يريدون شراء مكتبة أكسفورد، وأن يهود آسيا أرسلوا وفداً لبريطانيا ليكتشفوا هل كرومويل هو المسيح المنتظر عند اليهود أم لا؟ وحشد في هذا الكراس كل التهم القديمة ضد اليهود(١٣٥).

وفي المقابل وجد من نادى بضرورة منح اليهود حق الإقامة في إنجلترا مثل جون ديوري John Dury، وكان جون ديوري قد أبدى اهتماماً منذ سنة ١٦٤٩ بمسألة عودة اليهود إلى فلسطين، وبعث إلى منسى بن إسرائيل رسالة تتضمن العديد من الأسئلة عن موقفه من الموضوع، فاستثارت هذه الأسئلة اهتمام منسى ولم يرد عليها برسالة فقط بل بكتاب، فأرسل إلى جون ديوري قائلاً "لقد كتبت لك مقالاً بدلاً من رسالة"(١٣٦). وكذلك قام كاتب آخر يُدعى توماس كولبير Thomas Collier بتقنين آراء براين وإثبات بطلانها، وطالب باحترام اليهود مبرراً ذلك بأنهم سيصبحون عما قريب سادة الأمم، مشيراً إلى أن خلاص المسيحيين مرتبط بهم(١٣٧).

وفي مارس ١٦٥٦ وجه منسى بن إسرائيل مع مجموعة من اليهود المارانو المقيمين في لندن رسالة إلى كرومويل، أكدوا فيها للمرة الأولى رسمياً جذورهم اليهودية، وطلبوا من كرومويل أن يصدر قراراً مكتوباً يتيح لهم " حرية التجمع والعبادة في منازلهم وإقامة كنيس ومقبرة خاصين باليهود" (١٣٨). وبالفعل فقد وافق كرومويل ولكن شفويًا على إقامة الكنيس والمقبرة.

لكن بخصوص السماح لليهود بالإقامة في بريطانيا بشكل كامل فقد انتظر منسى ستة شهور في لندن للحصول على القرار الذي يريده لكن دون جدوى، لأن كرومويل وجد أنه ليس من السهل الاقتراب من المسألة اليهودية، لكن منسى لم ييأس، وبالفعل فقد نشر مقالاً في ١٠ أبريل ١٦٥٦ أكد فيه على نفي التهم الموجهة لليهود (١٣٩). وغادر منسى بريطانيا بتاريخ ١٧/٩/١٦٥٧ محبطاً لأنه فشل في الحصول على الإذن لليهود بالإقامة في بريطانيا (١٤٠). وعند خروجه بعث رسالة إلى كرومويل جاء فيها "أيها الأمير النبيل اعمل ما في وسعك لأجل الله" (١٤١).

إن الإطلاع على الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع خاصة مراسلات منسى بن إسرائيل مع كرومويل ومجلس الدولة وبعض الشخصيات البيوريتانية - كما تقدم- تكشف أن قراراً بهذا الصدد لم يُتخذ، وأن منسى غادر بريطانيا في سبتمبر ١٦٥٦ محبطاً. وفي هذا الإطار فإن المؤرخ البريطاني هارولد بولينز يعتبر أن "تحديد سنة ١٦٥٦ بداية لتاريخ اليهود الحديث في بريطانيا جاء لأن اليهود حصلوا في تلك السنة على ترخيص لبناء كنيس ومقبرة، وهما مؤسستان في غاية الأهمية بالنسبة للحياة الدينية اليهودية" (١٤٢).

في كل الأحوال فإن سنة ١٦٥٦ شهدت انفجار التراكم الذي حدث عبر ما يزيد على نصف قرن من النقاش والجدال والصراع متعدد الأبعاد داخل المجتمع البريطاني. وقد أسفر هذا التراكم عن وضع فكرة عودة اليهود إلى بريطانيا كتمهيد لعودتهم إلى فلسطين على جدول الأعمال القومي في بريطانيا. لكن هذه الفكرة ولدت بسيطة، ولم يستطع أصحابها إقناع المجتمع البريطاني بها، رغم أنهم استخدموا في تبريرها - كما تقدم- مسوغات نفعية تجارية. وعلى العكس من ذلك فإن أصحاب هذه الفكرة (البيوريتان) هم الذين سقطوا، بانتهاء عهد كرومويل سنة ١٦٥٨ (١٤٣). ويبيى السؤال هل ستموت هذه الفكرة في مهدها؟ أم سيُكتب لها البقاء ويشتد عودها؟

(٢) Harrison, David: Tudor England, vol. 1, p 26.

(٢) الكنيسة الكاثوليكية Roman Catholic Church هي شعبة رئيسية من الكنيسة المسيحية تعتبر البابا رأس الهرمية النصرانية، وقد سيطرت على أوروبا بأسرها خلال القرون الوسطى. وبلغ الهجوم عليها أشده خلال الإصلاح الديني البروتستانتي، لكنها استطاعت تلافي بعض مفاستها خلال ما عُرف باسم حركة الإصلاح الديني المضاد. وفي القرن العشرين بدأت الكنيسة تعيد النظر في تقاليدها الأيديولوجية وتعمل من أجل الوحدة المسيحية. وهي تؤمن بالأسرار المقدسة Sacraments. والأسرار المقدسة عبارة عن طقوس يعتقد النصارى أن المسيح سنها وأنها تُعَدُّ على الإنسان نعمة الله، وهي عند أتباع الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية سبعة. الأول منها هو سر المعمودية وبه يكتسب الوليد عضويته في الكنيسة ويسقط عنه نصيبه من خطيئة آدم. والثاني: سر الكفارة أو الاعتراف وقوامه أن يعترف صاحب الخطيئة بخطيئته للكهان. وأن يرضى بالتكفير عنها عن طريق التصديق أو الحج. والثالث هو سر القربان المقدس، ويعني تقديم الكاهن للخبز والخمر واستحالتهم إلى دم المسيح وجسده. وتقديمهما من ثم لجمهور المؤمنين. والرابع فهو سر التثبيت وبه يسمح الكاهن جبين الفتى أو الفتاة (عند سن اثني عشر عاماً) بالزيت المقدس والبلسم لجعلهما أقوى على مغالبة الإغواء في معركة الحياة. والخامس فهو سر رسامة الكاهن وبه يمنح الأسقف المرشح للكهنوت صفة الكاهن ويجيز له منح الأسرار المقدسة باستثناء سر التثبيت المقصور على الأساقفة. والسادس فهو سر الزواج وبه يربط الرجل والمرأة برباط الزوجية. والسابع فهو سر مسحة المحتضر وهو يقضي بأن يسمح الكاهن المحتضر بالزيت المقدس مشجعاً إياه على الرحلة الأبدية. أما الكنائس البروتستانتية فلا تعترف إلا بسرين اثنين هما سر المعمودية وسر القربان المقدس.

البعليكي، منير: م. س. ذ.، ج ٨، ص ١٨٣، ١٦٢.

(3) Scarisbrick, J.: Henry VIII, pp. 325-330.

(٤) مظهر، سليمان: قصة الديانات، ص ٣٩٨.

(٥) لوريمر، جون: تاريخ الكنيسة، ج ١، ص ٤١.

(6) Artz, Frederick: The Mind of The Middle Ages 200-1500, P61.

(٧) انظر نص المرسوم: عاشور، سعيد عبد الفتاح: م. س. ذ.، ج ١، ص ٦٩٧.

(٨) بولس هو أحد أكبر رؤساء الكنيسة المسيحية القدامى. اضطهد النصارى في بادئ الأمر ثم تنصر وانصرف للتبشير بالديانة الجديدة، وبخاصة في آسيا الصغرى واليونان. اعتقل في بيت المقدس ثم حوكم وأعدم في روما في عهد نيرون.

البعليكي، منير: م. س. ذ.، ج ٧، ص ٢١٤.

(٩) سعيد، حبيب: سيرة حياة بولس الرسول، ص ١٧-٢١.

(١٠) لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ١، ص ٦١.

(١١) سعيد، حبيب: م. س. ذ.، ص ٨٧.

(١٢) زكي، أحمد: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، ص ٧٢-٧٦.

(١٣) لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٣، ص ٢١.

(١٤) ن. م. ج ٤، ص ٢٧-٤٠.

(١٥) كليمنت الخامس هو بابا روما (١٣٠٥-١٣١٤) نقل مقر البابوية من روما إلى أفينون في فرنسا سنة ١٣٠٩، واتهم بالانصياع لرغبات العرش الفرنسي وبيع المناصب بالمال. موسوعة المورد، ج ٣، ص ٣٩.

(١٦) أفينون مدينة في الجزء الجنوبي الشرقي من فرنسا. تقع على نهر الرون، أقام فيها البابوات

(١٣٧٧-١٣٠٩) وبلغ عددهم سبعة. كما أقام فيها البابوات في عصر الانشقاق الكبير (١٣٧٨-١٤١٧).

البعليكي، منير: م. س. ذ.، ج ١، ص ٢٢٤.

(17) Mollat, G.: The popes at Avignon, PP. 335-343.

- لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج٤، ص٣١.
 (١٨) البطريق، عبد الحميد: التاريخ الأوربي الحديث، ص ٨٩.
 لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج٤، ص٣٢.
 (١٩) Desiderius Erasmus هو رجل دين وفيلسوف هولندي، يعتبر أحد وجوه الحركة الإنسانية في عصره. تلقى العلم في باريس، زار ألمانيا وإنجلترا أكثر من مرة. وحاضر في جامعتي أكسفورد وكامبردج. قاوم الاستبداد والتعصب المذهبي، وهو من دعاة الإصلاح الديني، ومن أشهر آثاره نجمة لاتينية للعهد الجديد سنة ١٥١٦م.
 البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج٤، ص ٦٧.
 (٢٠) برينتتون، كرين: تشكيل العقل الحديث، ص ٧٨.
 انظر: لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج٤، ص ٥١-٦١.

(21) Elton, G.: Reformation Europe, PP.31,33.

(22) Ibid., P.24.

(23) Ibid., P.25.

(24) Dillenberger, John (editor): Martin Luther Selections from his Writings, p xii.

(25) Elton, G.: op. cit., P. 17.

(26) Dillenberger, John (editor): op. cit., p xxv.

(٢٧) ليو العاشر Leo X (١٤٧٥-١٥٢١) هو بابا روما (١٥١٣-١٥٢١) رعا حركة الفن والأدب وجعل من روما عاصمة للثقافة الأوروبية. وهو الذي أرسل الراهب تنزل لبيع صكوك الغفران في ألمانيا.

البعلبكي، منير: المصدر السابق ، ج٥، ص١٢٠.
 (٢٨) هو الراهب جوهان تنزل Johan Tetzel (١٤٦٥-١٥١٩) راهب ألماني أثارت حملته لبيع صكوك الغفران نقمة لوثر. وأدت إلى نشوء أخطر أزمة في تاريخ الكنيسة الغربية وظهور حركة الإصلاح الديني.

ن. م.، ج٩، ص١٩٢.

(٢٩) صكوك الغفران Indulgences إن سر الكفارة أو الاعتراف يعني بالخطايا التي يغفرها الله للأثم بعد توبته واعترافه. والحل الذي يتلاقاه الأثم من كاهنه هو الدليل على هذا الغفران من جانب الله، ولكن تبقى بعد ذلك العقوبة الزمنية التي يتعين على الأثم أن يخضع لها إما في هذا العالم أو عن طريق الأعمال الصالحة التي يفرض عليه القيام بها أو في العالم الآخر. وهنا يجيء دور صكوك الغفران وهي صكوك كان البابا يصدرها لتصرف، إذا جاز التعبير من خزانة النعمة التي لا تنفذ فتحل الأثم من تلك العقوبة الزمنية. وخزانة النعمة هذه هي مجموع فضائل السيد المسيح والقديسين والشهداء وقد نشأت عن الرصيد المتراكم نتيجة لتحمل هؤلاء جميعاً عقوبات أكبر مما تقتضيه آثامهم إن صح أنهم قد أثموا. فكان البابا يستخدم هذا الرصيد لمصلحة من تعوزهم الحسنات والأعمال الصالحات. ولم تثر هذه الصكوك بادئ الأمر أي انتقاد، خاصة وأنها بدأت مع فترة الحروب الصليبية بحيث يدفعها من لا يريد القتال في الأرض المقدسة، لكن عندما حدث إكراه الناس على استخدامها ثارت نقمة أدت إلى قيام حركة الإصلاح الديني.

البعلبكي، منير: المصدر السابق ، ج٥، ص١٨٤.

(30) Dillenberger, John: op. cit., pp 489-500

Elton, G: op. cit., P16.

(٢١) برينتتون، كرين: المصدر السابق ، ص٩٣،٩٢.

(32) Elton, G.: op. cit., P52.

(٢٣) لوريمر، جون: المصدر السابق، ج٣، ص١١٥، ١١٦.

(34) Elton, G.: op. cit., P. 53.

(35) Elton, G.: op. cit., P٥٣.

- (٢٦) البطريق، عبد الحميد: المصدر السابق ، ص ٩٤-٩٧.
- (٢٧) ن. م.، ص ٩٨.
- (٢٨) فرانسوا الأول (١٤٩٤-١٥٤٧) ملك فرنسا (١٥١٥-١٥٤٧) أحدث تغييرات اقتصادية مهمة في بلاده، حاول السيطرة على إيطاليا فجرح في الحرب ووقع في الأسر سنة ١٥٢٥.
- البعليكي، منير: المصدر السابق ، ج ٤، ص ١٦٣.
- (٢٩) كليمنت السابع (١٤٧٨-١٥٣٤) هو بابا روما (١٥٢٣-١٥٣٤) حدثت في عهده كوارث طبيعية في عهده فعُرف ب "بابا سوء الطالع". قدم مصالحه الذاتية على كل شيء. وقع في أسر الإمبراطور شارل الخامس. ورفض تطلق كاترين الأرجوانية زوجة هنري الثامن.
- ن. م.، ج ٣، ص ٣٩.
- (٤٠) لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٤، ص ١٥٣.
- (٤١) المسيري ، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج ٣، ص ١٥.
- (42) Luther, Martin: On The Jews and their Lies, p 72.
- Ibid, p 33. (43)
- (٤٤) هو مصلح بروتستانتى سويسري. تأثر بتعاليم مارتن لوثر، لكنه اختلف معه خاصة حول طبيعة القربان ذاهباً إلى أن له قيمة رمزية ليس أكثر. موسوعة المورد، ج ١٠، ص ٢١٥.
- (45) Courvoisier, Jaques: Zwingli, A reformed Theologian, pp17-23.
- لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٤، ص ١٦٤-١٦٩.
- (46) Courvoisier, Jaques: op. cit., p 50.
- (٤٧) برينتون، كرين: م. س. ذ.، ص ١٠٦.
- (48) Calvin, Jean: Theological Treatises, PP 26-33.
- لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٤، ص ١٩٨-٢٠٧.
- (49) Calvin, Jean: op. cit., P35.
- (50) Mackie, J.: The Earlier Tudors 1485-1558, PP. 189-195.
- (51) Adams, George Burton (editor): op. cit., P. 214.
- (52) Ibid, P. 215.
- (53) Mackie, J.: op. cit., P. 173.
- (54) Scarisbrick, J.J: op. cit, P. 218 .
- (55) Ibid., PP. 158-161.
- (٥٦) برينتون، كرين: م. س. ذ.، ص ٨٦.
- لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٤، ص ٢٧٩.
- (57) Scarisbrick, J.: op. cit., PP. 308.
- (58) Ibid, P. 398.
- (59) Pollard, A.: The Evolution of Parliament, P. 173.
- (60) Ibid., P. 175.
- (61) Yost, John: The Reformation Defense of Clerical Marriage in The Reigns of Henry VIII and Edward VI, Church History, Vol. 50, Issue 2, 1981.
- (62) Ibid., Vol. 50, Issue 2, 1981.
- (63) Adams, George Burton: op. cit., P. 239,
- لوريمر، جون: م. س. ذ.، ج ٤، ص ٢٨١.
- (64) Documents Illustrative of English Church History, P. 281.
- (65) Adams, George Burton: op. cit..., PP. 243.
- (66) Scarisbrick, J.: op. cit., PP. 599-604.

(٦٧) آن بولين هي ثمانية زوجات هنري الثامن ملك إنجلترا، تزوجها سنة ١٥٣٣م بعد طلاق كاترين، وهي أم الملكة إليزابيث. وكانت نهايتها الإعدام على يد زوجها. البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج ١، ص ١١٦.

(68)Adams, George Burton: op. cit., P. 235.

(69)Harrison, David: Tudor England, vol. 2, p 123.

(70)Ibid., p 128.

(71)Harison, David: op. cit., vol. 2, P. 129-131.

(72) Ibid., p 132,133.

(73) Documents Illustrative of English Church History, PP. 358, 369.

(74)Ibid, P.366.

(75)Ibid, P 328.

(76)Mcgiffert, Arthur: Protestant Thought Before Kant,P.122.

(٧٧) ماري تيودود (١٥١٦-١٥٥٨) هي ملكة إنجلترا وإيرلندا. وهي ابنة هنري الثامن من كاترين الأرجوانية. كاثوليكية متعصبة، تزوجت من فيليب الثاني ملك أسبانيا. واضطهدت البروتستانت. البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج ٦، ص ٢٠٦.

(78)Mcgiffert, Arthur : op. cit., P.377.

(79)Harison, David: op. cit., vol.2. PP. 139-145.

(80) Ridley, Jasper: Classic Biography Elizabeth I, P 74.

(81) Frankforter, Daniel: Elizabeth Bowes and John Knox A woman and Reformation Theology, Church History, Vol. 56, Issue 3, 1987.

(82) Dickens, A.: The Age of Humanism and Reformation, P. 207.

(83) Ibid., P. 208,

Adams, George Burden: op. cit., PP. 296,302.

(84)Mcgiffert, Arthur: op. cit., P126.

(85)Ibid, P126.

(86)Ibid, 126.

(87)Ibid, P127.

(88)Ibid, 130.

(٨٩) الأرمادا هو الأسطول الذي وجهه فيليب الثاني ملك أسبانيا سنة ١٥٨٨ لغزو إنجلترا، فتصدى له الأسطول الإنجليزي وأنزل به خسائر جسيمة. البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج ١، ص ١٦١.

(90)Ridley, Jasper: op. cit., P. 154.

(٩١) إبراهيم، عبد العزيز: محاضرات في تاريخ أوروبا، ص ١٦١

(92)Gardiner, Samuel (editor): The Constitutional Documents of The Puritan Revolution, pxi.

(93)Jones, Norman: Elizabeth and The Latin Prayer Book of 1560, Church History, vol.53, Issue 2, P. 174.

(94)Documents Illustrative of English Church History, P. 508.

(٩٥) تاجر البندقية Merchant of Venice هي كوميديا من تأليف شكسبير، خلاصتها أن أنطونيو التاجر الفينيسي يستدين من المرابي اليهودي شايوك ثلاثة آلاف قطعة ذهبية تمكينا لصديقه باسانيو من الزواج من بورشيا الثرية الجميلة. ويشترط المرابي على التاجر أن يقطع رطلاً من لحمه إذا لم يرد إليه المال في الموعد المحدد لذلك. ويوافق أنطونيو ولكنه يعجز عن رد المال. فيصر شايوك على تنفيذ ما ألزم به التاجر نفسه، وهو الموافقة على اقتطاع رطل من لحمه، وأثناء المحاكمة توافق بروشيا على هذا الاقتطاع شرط ألا يؤدي ذلك إلى إراقة نقطة دم واحدة من أنطونيو.

Mahood, M.(Editor): The Merchant of Venice, PP.1-53.

(٩٦) هو وليام شكسبير William Shakespeare (١٥٦٤-١٦١٦) كبير الشعراء الإنجليزي، كان ممثلاً ومولفاً مسرحياً، وقد تعمق في وصف النفس البشرية خلال أعماله وقدم لها تحليلاً عميقاً. من أشهر أعماله روميو وجولييت ١٥٩٤م، تاجر البندقية ١٥٩٦م، وهاملت ١٦٠٠م، وماكبث ١٦٠٥م. البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج٨، ص ٢٠٥.

(٩٧)Mahood, M.: op. cit., PP.184-188.

(٩٨) المسيري، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج٢، ص ٣٧٩.

(٩٩) الراهب، هاني: الشخصية الصهيونية في الرواية الإنجليزي، ص ١٥.

(00)Pragai, Michael: Faith and Fulfilment, P.14.

(01)Gardiner,Samuel: op. cit., P. 66.

(02) Ibid., P. 83.

(١٠٣) سترومبرج، رونالد: تاريخ الفكر الأوروبي الحديث ١٦٠١-١٩٧٧م، ص ١١٦.

(04)Gardiner, Samuel: op. cit., P. 105.

(05)Ibid.,PP.156,179,189.

(١٠٦) زعيم عسكري وسياسي وديني إنجليزي. تزعم جماعة البيوريتان سنة ١٦٤٠. وعند اندلاع الحرب الأهلية سنة ١٦٤٢ قاد البرلمانين ضد الملك. وأصبح حاكم زعيم عسكري وسياسي وديني إنجليزي. تزعم جماعة البيوريتان سنة ١٦٤٠. وعند اندلاع الحرب الأهلية سنة ١٦٤٢ قاد البرلمانين ضد الملك. وأصبح حاكم إنجلترا منذ سنة ١٦٤٩، وأعلن الجمهورية سنة ١٦٥٣. وانتهى عهده بموته سنة ١٦٥٨.

البعلبكي، منير: م. س. ذ.، ج٣، ص ١٢١.

(07) Gardiner, Samuel: op. cit., P.liv.

Coward, Barry: Why Charles I Was Executed in 1649, History Review, 1998, P.32

(08)Roots, Ivan: Union or Devolution in Cromwells Britain, History Review, Issue 29, 1997.

(09)Israel, Jonathan: European Jewry in the age of Mercantalism, pp 13-16.

(10)Koblar, Franz: A treasury of Jewish Letters, Vol.2, P.380.

(11)Ibid., Vol.2, P381.

(12)Ibid., Vol.2, P.384.

(13)Polin, Harold: Economic History of The Jews in England,p 24.

(14) Ibid., P. 74

(15) Ibid., P.130.

(16) Israel, Jonathan: op. cit., P.112.

(17) Ibid., 140.

• المشناة: هي مجموعة موسوعية من التفسيرات تتناول أسفار العهد القديم، وتعد مصدراً من المصادر الأساسية للشريعة اليهودية، وتأتي في المقام الثاني بعد العهد القديم. وينقسم كتاب المشناة إلى ستة أقسام هي: كتاب الزراعة وكتاب العيد وكتاب النساء وكتاب الأضرار وكتاب المقدسات وكتاب الطهارة.

المسيري، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج٥، ص ١٤٣.

(18)Tuchman,Barbara: Bible and sowrd, P. 153.

(١١٩) انظر: أبو عليّة وياعني: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ٧٦، ٧٥.

(١٢٠) القابلاة هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، وهي كلمة عبرية تعني القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي التقاليد والتراث. وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث

اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم الشريعة الشفوية، ثم أصبحت الكلمة تعني منذ أواخر القرن الثاني عشر التصوف اليهودي.
المسيري، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج٥، ص١٦٤.

(21) Graetz, Heinrich: History of The Jews, Vol. 5, P28.

(١٢٢) المسيري، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج٥، ص٣٠٠، ٣٠١.
(١٢٣) منذ أن طُرد اليهود من إنجلترا سنة ١٢٩٠ لم يُسمح لهم بالتواجد فيها طيلة القرون الثلاثة التالية. لكن، ورغم الحظر فقد رصدت بعض المصادر وجود أعداد ضئيلة من اليهود تسللوا إلى بريطانيا واستقروا فيها، وفي هذا السياق ترد قصة عائلة أمز Ames أو أنز Anes التي دخلت بريطانيا سنة ١٥٣١، واستمرت هناك طيلة فترة حكم الملكة إليزابيث الأولى (١٥٥٨-١٦٠٣). وينتسب إلى هذه العائلة طبيب الملكة ويُدعى رودجيريو Roderigo. وقد أعدم هذا الطبيب سنة ١٥٩٤ بتهمة محاولة تسميم الملكة. وترصد المصادر مجموعة أخرى من يهود المارانو استقرت في بريطانيا في ثلاثينيات القرن السابع عشر وهي عائلة أنطونيو فيرناندز كارفاجال Antonio Fernandes Carvajal، وهو تاجر ثري ومالك سفن. وقد عمل هذا الرجل فيما بعد في تزويد كرومويل بالمعلومات الاستخباراتية فيما يتعلق بالصراع مع هولندا.

Lipman, V.: A history of The Jews in Britain Since 1858, PP.1-5.

(24) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol. 5, P28.

(25) Koblar, Franz: op. cit., Vol.2, P.510.

(26) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol.5, P33.

(27) Ibid., Vol. 5, P33.

(١٢٨) السنهدين هي صيغة عبرية للكلمة اليونانية "سندريون" وتعني مجلس. وقد كان هذا الاسم يُطلق على الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجناحية والدينية المهمة في المناطق التي كان يعيش فيها اليهود في فلسطين.
المسيري، عبد الوهاب: م. س. ذ.، ج٤، ص٦٣.

(29) Ibid., Vol.5, P34.

(١٣٠) السماك، محمد: الصهيونية المسيحية، ص٣٩.

(31) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol.5, P40.

(32) Ibid., Vol.5, P43.

(33) Polins, Harold: op. cit., p31.

(34) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol.5, P44.

(35) Ibid., Vo; 5, P45.

(36) Koblar, Franz: op. cit., Vol.2, P.508.

(37) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol.5, P.46.

(38) Ibid., Vol.2, P519.

(39) Graetz, Heinrich: op. cit., Vol.5, P.47.

(40) Ibid., Vol. 5, P46.

(41) Koblar, Franz: op. cit., Vol.2, P521.

(42) Pollins, Harold: op. cit., P.15.

(١٤٣) أبو عليّة، عبد الفتاح وياغي، إسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص١٥٣، ١٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

الوثائق المترجمة إلى العربية

١- أيوب، سمير: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ثلاثة أجزاء، م ت ف مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.

٢- قاسم، قاسم عبدة: الحملة الصليبية الأولى وثائق تاريخية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر ٢٠٠١.

٣- ملف وثائق فلسطين، مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، وزارة الإرشاد القومي، لبنان، ١٩٦٩.

المصادر باللغة العربية

١- الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٧.

٢- صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى (م ت ف) مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٧٠.

٣- مؤلف مجهول: مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام ٢، د.ت.

٤- هرتزل، تيودور: الدولة اليهودية، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٤.

الموسوعات باللغة العربية

١- البازعي، سعد عبد الرحمن (رئيس التحرير): الموسوعة العربية العالمية ٢٨ م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ١٩٩٩.

٢- البعلبكي، منير: موسوعة المورد، ٨ م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

٣- لحيه، جورج وموسنييه، رولان: موسوعة تاريخ أوروبا العام، ٣ أجزاء، ترجمة أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥.

٤- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨ أجزاء، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩.

المراجع العربية

١- إبراهيم، عبد العزيز: محاضرات في تاريخ أوروبا بين النهضة والثورة الفرنسية، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا، ١٩٩٧.

٢- أبو علي، عبد الفتاح وياغي، إسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٩٩٣.

٢- أنيس، محمد وحرز، السيد رجب: الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٧.

٣- البراوي، راشد: تطور الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٧٦.

٤- البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

٥- جريس، صبري: تاريخ الصهيونية الجزء الأول التسلسل الصهيوني إلى فلسطين ١٨٦٢-١٩١٧، القدس، فلسطين، ١٩٨٧.

٦- الجمل، شوقي وعبد الرازق: تاريخ أوروبا الحديث، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر ٢٠٠.

٧- الجوهري، يسري: الجغرافية الحضارية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٥.

٨- حلاق، حسان: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩، دار الهدى، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.

٩- حمادة، حسين: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاكتشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية، د.م، د.ت.

١٠- حميدة، عبد الرحمن: جغرافية أوروبا الغربية، دار الفكر لعربي، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٥.

١١- الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٣.

- ١٢-الراهب، هاني: الشخصية الصهيونية في الرواية الإنجليزية، مركز الأبحاث م ت ف، بيروت، لبنان، ١٩٧٤.
- ١٣-رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، م ت ف، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٦٨.
- ١٤-الزغبي، فتحي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٤.
- ١٥-زكي، أحمد: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥.
- ١٦-سعيد، حبيب: سيرة بولس الرسول، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالتعاون مع دار الثقافة، القاهرة، مصر، د.ت.
- ١٧-سلطان، علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، د.ت.
- ١٨-السمك، محمد: الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٠.
- ١٩-السيد، محمود: تاريخ الحروب الصليبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢.
- ٢٠-الشناوي، عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٣.
- ٢١-الشيخ، محمد مرسى: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٥.
- ٢٢- —: عصر الحروب الصليبية في الشرق، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٨.
- ٢٣-صايغ، أنيس (محرر): من الفكر الصهيوني، م ت ف مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٦٨.
- ٢٤-طويلة، عبد الوهاب: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المدينة المنورة، المملكة السعودية، ط١، ١٩٩٠.
- ٢٥-عاشور، سعيد عبد الفتاح: أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط٨، ١٩٨١.
- ٢٦-عامر، عبد العزيز: بنو إسرائيل شعب الله الذي كان مختاراً، مدبولي الصغير، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢.
- ٢٧-عباس، راوية: جون لوك إمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
- ٢٨-عبد الرحيم، عبد الرحيم: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٦.
- ٢٩-عبد الملك، بطرس: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٩٧.
- ٣٠-عبد المولى، محمود: تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط١، ١٩٨٦.
- ٣١-عبد الوهاب، أحمد: المسيح في مصادر الاعتقاد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٩٧٨.
- ٣٢-عثمان، أحمد: تاريخ اليهود، ثلاثة أجزاء، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ١٩٩٤.
- ٣٣-عمران، محمود سعيد: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.
- ٣٤-قاسم، قاسم عبدة: ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة عدد ١٤٩، الكويت، ١٩٩٠.
- ٣٥-كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٦، ١٩٧٩.
- ٣٦-محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
- ٣٧-محمود، أمين: مشاريع الاستيطان اليهودي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر ١٩٨٥.
- ٣٨-مصطفى، أحمد فريد (وآخرون): تطور الفكر والوقائع الاقتصادية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٨٥.
- ٣٩-مظهر، سليمان: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٩٥.

- ٤٠- مقار، شفيق: المسيحية والتوراة بحث في الجذور الدينية للصراع في الشرق الأوسط، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، إنجلترا، ط١، ١٩٩٢.
- ٤١- نافع، بشير: الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩.
- ٤٢- نجيب، القس مكرم: قراءة عربية للمجى الثاني للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د.ت.
- ٤٣- نوار، عبد العزيز وجمال الدين، محمود: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٩ م.
- ٤٤- نوار، عبد العزيز وجمال الدين، محمود: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠١.
- ٤٥- وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.
- ٤٦- وافي، علي عبد الواحد: اليهودية واليهود، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.
- ٤٧- يسري، عبد الرحمن: تطور الفكر الاقتصادي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط٤، ١٩٩٧.
- المراجع المترجمة
- ١- أبو لغد، إبراهيم (محرر): تهويد فلسطين، ترجمة أسعد زوق، م ت ف مركز الأبحاث، بيروت، لبنان ١٩٧٢.
- ٢- بالكين، جون (وآخرين): مدخل إلى الكتاب المقدس، ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٣.
- ٣- برينتون، كرين: تشكيل العقل الحديث، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة عدد ٨٢، الكويت، ١٩٨٤.
- ٤- تسمرانغ، ديتز: النهايات الهوس القيامي الألفي، ترجمة ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٩.
- ٥- جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.
- ٦- جالبريث، جون كينيث: تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، عالم المعرفة عدد ١٦١، الكويت، أيلول ٢٠٠٠.
- ٧- داندسن، فرنسيس (وآخرون): تفسير الكتاب المقدس، ستة أجزاء، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- ٨- ديزموند، ستيفوارت: تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء وإبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩.
- ٩- ديورانت، ول: قصة الحضارة، ٤٠ جزء، ترجمة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مطابع الدجوي، القاهرة، مصر، ط٤، ١٩٧٣.
- ١٠- : قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.
- ١١- رسل، برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٢- رسل، برتراند: حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة عدد ٦٢، الكويت، ١٩٨٣.
- ١٣- سباين، جورج: تطور الفكر السياسي، خمسة أجزاء، ترجمة راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦١.
- ١٤- سبرول، ر. ك: حقائق وأساسيات الدين المسيحي، ترجمة نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠.
- ١٥- سترومبيرج، رونالد: تاريخ الفكر الأوروبي الحديث ١٦٠١-١٩٧٧، ترجمة أحمد الشيباني، دار القارئ العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٩٤ م.

- ١٦- سترونج، ماري: سفر الرؤيا والأزمة الأخيرة، ترجمة، ماستير ميديا، إدارة مكتبات النيل المسيحية، القاهرة، مصر، ١٩٩٤.
- ١٧- شوفالييه، جان جاك: تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة إلى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٨.
- ١٨- —: تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٢.
- ١٩- فرته، مير: عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي ١٧٩٠-١٨٤٠، ترجمة فاضل جتكر، قدس للتوزيع والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠١م.
- ٢٠- فشر، هارولد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مصر، د. ت.
- ٢١- كيتشنام، رالف: من مستعمرة إلى دولة مستقلة ثورة الفكر الأمريكي ١٧٥٠-١٨٢٠، ترجمة ثابت رزق الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د. ت.
- ٢٢- لوريمر، جون: تاريخ الكنيسة، خمسة أجزاء، ترجمة عزرا مرجان، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٠.
- ٢٣- مكديول، جوش: برهان يتطلب قراراً (براهين تاريخية على صحة الإيمان المسيحي)، ترجمة منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة مصر ١٩٧٧.
- ٢٤- هامرتون، السير جون: تاريخ العالم، ٥م، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، د. ت.
- ٢٥- هيلستر، س.: أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٨.

الرسائل الجامعية

- ١- سليم، محمد عبد الرؤوف: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٩١٤-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. أحمد عزت عبد الكريم، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.
- ٢- عبد القوي، زينب عبد المجيد: دور إنجلترا في الحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩-١٣٩١، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزقازيق قسم التاريخ، إشراف د. قاسم عبدة قاسم، ١٩٩٣.
- المقالات باللغة العربية
- ١- حصو، توفيق يوسف: الصهيونية الأمريكية وفلسطين حتى الحرب العالمية الأولى، المستقبل العربي، عدد ١٠٤، أكتوبر ١٩٨٩.
- ٢- الخالدي، محمد علي: يوتوبيا أم تبشير صهيوني قراءة في رواية هرتسلألتنيولاند، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٤٥-٤٦ شتاء وربيع ٢٠٠١.
- ٣- العيسى، محمد عبد الله: الفكرة الصهيونية عند هرتزل بين النظرية والتطبيق، مجلة الدراسات والعلوم الإنسانية، م ٢٠، عدد ٢، ١٩٩٣.
- ٤- محمود، أمين: الصهيونية فكرة ودولة في كتابات أحاد هعام، مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، عدد ١، م ٢، حزيران ١٩٨٧.

الوثائق باللغة الإنجليزية

- 1- Adams, George Burton (Editor): Select Documents of English Constitutional History, Macmillan, New York, USA, 1901.
- 2- Gardiner, Samuel (editor): The Constitutional Documents of The Puritan Revolution 1625-1660, Clarendon Press, Oxford, England, 1951.
- 3- Joseph, Jacobs: The Jews of Angiven England (Documents and Rolls)

- 4 - Koblar, Franz: A Treasury of Jewish Letters (Letters from The Famous an The Humble, 3 Vols., Jewish Publication Society, Philadelphia, 1953.
- 5 - Tanner, J. (Editor): Constitutional Documents of The Reign of James I, Cambridge University Press, London, England, 1952.
- 6- Tawney, R. H.: Tudor Economic Documents, Longmans, London, England, 1924.
- 7- Weisgal, Meyer (Editor): The Letters and Papers of ChaimWeizman August 1914- November 1917, Israel University Press, Jerusalem, 1975.
- 8- Wiener, Joel (Editor): Great Britain Foreign Policy and The Span of Empire 1689-1971 A Documentary History, Chelsea House Publishers, New York, USA, 1972.
- 9- The Statutes of The Realm, 11 Vols., Record Commission, London, England, 1828.
- 10- Documents Illustrative of English Church History, Macmillan, Washington, 1896.

المصادر باللغة الإنجليزية

- 1- Bigham, Clive: The Prime Ministers of Britain 1721-1921, E.P. Dutton, New York, USA, 1922.
- 2- Calvin, Jean: Theological Treatises, Trans. J. Reid, Westminster Press, 1954.
- 3- Cecil, Lady Gwendolen: Life of Robert Marquis of Salisbury, Hodder and Stoughton Limited, London, England, W. H.
- 4- Dillenberger, John (Editor): Martin Luther Selections from His Writings, Doubleday, New York, USA, 1961.
- 5- George, Lloyd: The Truth About The Peace Treaties, V. Gollancz, London, UK, 1938.
- 6- George, Lloyd: War Memories, 2Vols., Odham Press, London, UK, 1938.
- 7- Hayward, Sir John: Annals of The First Four Years of The Reign of Queen Elizabeth, Ams Press, New York, USA, 1968.
- 8- Jacobs, Joseph: The Jews of Angiven England Documents and Records, London, 1893.
- 9- Locke, John: Two Treatises of Civil Government, G. Routledge, London, UK, 1884.
- 10- -----: A letter Concerning Toleration, A Liberal Arts Press Book, Chicago, USA, 1955.
- 11- Lord Lindsay: Letters on Egypt Edom and the Holy Land, 2 Vols., Henry Colbrun Publisher, London, England, 1838.
- 12- Lowenthal, Marvin (Editor): The Diaries of Theodor Herzl, The Dially Press, USA, 1962.

- 13- Luther, Martin: On The Jews and Their Lies, Trans. By Martin Bertram, /www.fordham.edu/halsall.
- 14- Roger of Hovden: The History of England and of Other Countries of Europe From AD 732 to AD 1201, 2 Vols., London, England, 1853.
- 15- Sokolow, Nahum: History of Zionism 1600-1918, 2 Vols., Ktav Publishing House INC., New York, USA1969.
- 16- Weizmann, Chaim: Trial and Error The Autobiography of Chaim Weizmann, Schocken Books Inc., New York, USA, 1960.
- 17- William of Newburgh: History of England, www.fordham.edu/halsall/basis

الموسوعات باللغة الإنجليزية

- 1-Encyclopedia Americana, 30 Vols., Grolier incorporated, New York, USA., 1981.
- 2-Encyclopedia Britannica, 33 Vols., Robert P. Gwinn, Printed in USA.
- 3- Encyclopedia Judaica, Keter Publishing House, Jerusalem, 1972.
- 4- The Jewish Encyclopedia, 12 Vols., New York and London Funk and Wagnalls Company 1901.

المراجع باللغة الإنجليزية

- 1- Abrahams, Israel: Jewish Life in the Middle Ages, The Jewish Publication Society of America, USA, 1969.
- 2- Allen, J.: English Political Thought 1603-1660, Methuen, London, England, 1938.
- 3- Amery, Julian: The Life of Joseph Chamberlain, 4 Vols., Macmillan, London, England, 1951.
- 4- Anderson, G.: Tradition and interpretation, Clarendon Press, Oxford, England, 1979.
- 5- Anderson, M.S: The Eastern Question 1774-1923 A Study in International Relations, Macmillan, London, England, 1966.
- 6- Arnold, Mathew: St. Paul & Protestantism With an Essay on Puritanism & The Church of England, Macmillan, New York, USA, 1883.
- 7- Ashton, T. S.: An Economic History of England in The 18th Century, Meuthen, London, England, 1955.
- 8- Artz, Frederick: The Mind of The Middle Ages 200-1500 An Historical Survey, Clarendon Press, Chicago, USA, 1954.
- 9- Beer, George Louis: British Colonial Policy 1754-1765, Peter Smith, New York, USA, 1958.
- 10- Bein, Alex: Herzl, Translated by Maurice Samuel, The Jewish Publication Society of America, New York, USA. 1982.
- 11- Best, Geoffery: Mid Victorian Britain 1851-1875, Schocken Books, New York, USA, W.D.
- 12- Cadman, Parkes: The Three Religious Leaders of Oxford and Their Movements (John Wycliffe, John Wesley, John Henry Newman), Macmillan Company, New York, USA, 1916.

- 13- Cain, P. J.: British Imperialism (Innovation and Expansion) 1688-1914, Pearson Publication UK, London, UK, 1993.
- 14- Christie, Ian: Wars and Revolutions Britain 1760-1815, Edward Arnold Ltd., London, England, 1982.
- 15- Cohen, Stuart: English Zionists and British Jews The Communal Politics of Anglo Jewry 1895-1920, Princeton University Press, New Jersey, USA,
- 16- Court, W.: A Concise Economic History of Britain from 1750 to Recent Times, Cambridge Press, London, England, 1962.
- 17- Courvoisier, Jaques: Zwingli A reformed Theologian, John Knox Press, Richmond, 1963.
- 18- Cragg, G.: From Puritanism To The Age of Reason A Study of Changes in Religious Thought Within The Church of England 1660-1700, Cambridge, England, 1950.
- 19- Deblij, H. and Muller, Peter: Geography Realms, Regions and Concepts, Seventh Edition, 1999.
- 20- Dickens, A. G.: The Age of Humanism and Reformation Europe in The Fourteenth and Sixteenth Centuries, Prentice Hall International Inc., London, England, 1977.
- 21- Elton, G. R.: Reformation Europe, William Collins Sons & Co. LTD, Glasgow, London, Great Britain, 1963.
- 22-----: The Tudor Revolution in Government Administrative Changes in The Reign of Henry VIII, Cambridge, 1962.
- 23- Endelman, Todd: The Jews of Britain 1656-2000, University of California Press, London, England, 2002.
- 24- Eyre, A.: An Outline of History of England, Longman Back ground Books, 1978.
- 25- Gibon, Edward: The Decline and Fall of The Roman Empire, 6 Vols., A millennium project, London, UK., 1994.
- 26- Glick, Leonard: Abraham Heirs (Jews and Christian in Medieval Europe), Syracuse University Press, New York, USA, 1999.
- 27- Graetz, Heinrich: History of the Jews, 5 Vols., Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1949.
- 28- Grimes, Alan: Modern Political Ideologies, Oxford University Press, New York, USA, 1959.
- 29- Harrison, David: Tudor England, 2 Vols., Cassell Place of Publication, London, England, 1953.
- 30- Hazen, Charles Downer: The French Revolution and Napoleon, H. Holt, New York, 1917.
- 31- Hobsbawm, E. J.: The Age of Revolution Europe 1789-1848, Weidenfeld and Nicolson, London, England, 1962.
- 32- Israel, Jonathan: European Jewry in The Age of Mercantalism 1550-1750, The Littman Library, London, England, 1989.

- 33- Jones, R.: Economic and Social History of England 1770-1970, Longman Group Limited, London, 1971.
- 34- Judd, Denis: The British Imperial Experience from 1765 to The Present, Basic Books, New York, USA, 1997.
- 35- Khalidy, Walid (Editor): From Haven To Conquest, The Institute for Palestinian Studies, Beirut, Lebanon, 1971.
- 36- Koebner, Richard: Empire, University Press of Cambridge, Cambridge, England, 1961.
- 37- Lipman, V.: A History of The Jews in Britain, Holmes & Meier, New York. 1990.
- 38- Ludovici, Anthony: The Jews in England, Boswell Publishing Company, London, England, 1938.
- 39- Mackie, J.: The Earlier Tudors, 1485-1558, Clarendon Press, Oxford, England, 1952.
- 40- Mahood, M. (Edited By): The Merchant of Venice, Cambridge University Press, Cambridge, Great Britain, 1987.
- 41- Mathew, David: The Age of Charles I, Eyre & Spottiswoode, London, England, 1951.
- 42- Mcgiffert, Arthur: The Protestant Thought Before Kant, Scribners Sons, New York, USA, 1931.
- 43- Mollat, G.: The Popes at Avignon, 1305-1378, T. Nelson and Sons, New York, USA, 1963.
- 44- Monypenny, William: The Life of Benjamin Disraeli, 6 Vols., John Murray, London, England, 1910.
- 45- Pollard, A.: The Evolution of Parliament, Longmans Green and Co., London, UK, 1926.
- 46- Polins, Harold: Economic History of the Jews in England, The Littman Library of Jewish Civilization, London, England, 1982.

معيقات التنمية المستدامة في فلسطين

في ظل بيئة عدم التأكد : حالة دراسية

- جمعية الأمل للصم والبكم -

د. نور طاهر الأقرع

كلية العلوم الإدارية والاقتصادية- جامعة القدس المفتوحة- فرع قلقيلية

nalaqra@qou.edu

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة لمعرفة مفهوم التنمية المستدامة وفق بيئة عدم التأكد، والتعرف على اثر بيئة عدم التأكد في تحقيق التنمية المستدامة، وعلى مدى تطبيق التنمية المستدامة في فلسطين في بيئة عدم التأكد نتيجة الموجات السياسية التي تضرب بفلسطين، ومعرفة دور المؤسسات الأهلية في تحقيق التنمية المستدامة، كما هدفت الدراسة إلى البحث في المعوقات التي تواجه تحقيق التنمية المستدامة فيها، ومعرفة السبل والإجراءات الواجب تبنيها لتجاوز هذه المعوقات، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي معتمدا على الأدبيات والدراسات ذات الصلة، والمقابلات الشخصية، وقدمت الدراسة عدة توصيات كان من بينها العمل على تعزيز دور الجمعيات الخيرية في دعم الحكومة الفلسطينية، والقطاعات التنموية المختلفة، ومواجهة حالة الضعف التنموي الاقتصادي والاجتماعي والبيئي التي يسببها الاحتلال على حد سواء، وتدعيم الفكر التنموي لدى الجمعيات الخيرية ليكون على المستوى المطلوب منها جماهيريا، وتوجيهه ليكون قادراً على بناء مجتمع سوي تنمويا له القدرة على توجيه أجندة بناء الدولة الفلسطينية المستقلة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، مع ضرورة إبعاد الجمعيات الخيرية عن ظاهرة التسييس والتقطيب للتنمية، كما أوصت الدراسة بضرورة البحث عن طرق واستراتيجيات لاستدامة عمل الجمعيات الخيرية مع استمرار تراجع تمويل المانحين وحجز عائدات الضرائب، مع ضرورة نشر الوعي لدى المجتمع المحلي عن الدور الحقيقي والجوهري للجمعيات الخيرية في خدمة المجتمع وتعزيز الوازع الوطني لدى الفلسطينيين للتعامل مع مثل هذه الجمعيات.

كلمات مفتاحية: التنمية المستدامة، بيئة عدم التأكد، المؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية

Abstract

The study aimed at the identification of the concept of permanent development in the instable environment, to identify the effect of the instable environment in achieving permanent development in addition to the extent of the implementation of permanent development in the instable environment like Palestine as a result of the political upheavals that Palestine undergoes and to explore the role of national institutions in achieving permanent development. Finally the study addresses the obstacles that hinder the efforts of achieving permanent development with the aim to know the chief means and methods through which those obstacles can be worked out. The researcher adopted the historical analytical approach depending on literature review, related studies and personal interviews.

The study came up with different recommendations including sparing no efforts to enhance the role of charitable societies in supporting the Palestinian government, different developmental sectors, facing the state of weak economical, social and environmental development as a result of the occupation. The study also recommended to support developmental thinking of charitable societies to meet citizens demands and to direct such thought to be able to build up a capable society which is able to guide the agenda of establishing the independent state of Palestine in the economical, social and environmental levels. The necessities to prevent charitable societies from getting involved in the politicization of development, the study also recommend to search for suitable means and strategies for granting continuous work of charitable societies amid the decline of donators and seizing tax revenues. The importance of educating the local society of the basic role of charitable societies in serving society and in enhancing the Palestinian national spirit while dealing with similar societies.

Key words: Permanent development, Instable environment, National institutions, Charitable societies.

مقدمة:

مع بداية التسعينات من القرن الماضي أصبحت التنمية المستدامة تأخذ مكانا بارزا على المستوى الدولي، وغدت من اهتمامات الحكومات المتعاقبة، وهي مطلب أساسي لتحقيق العدالة والإنصاف في توزيع مكاسب التنمية والثروات بين مختلف الأجيال، وعلى اعتبار ان الفقر يتطلب جهودا ضخمة لمعالجة المشكلات الناتجة منه، لذلك تشكل التنمية المستدامة أداة مهمة لمواجهة مختلف التحديات المتنامية لأفراد المجتمع ، وتكمن المشكلات الأساسية التي تواجه الدول خاصة فلسطين في تحقيق تنمية مستدامة في ظل الظروف السياسية المتلاحقة والجملة التي تواجهها بسبب الاحتلال وتبعاته، مما يقتضي البحث عن حلول من شأنها إزاحة حدة هذه التبعات أو تخفيفها.

مشكلة الدراسة:

إن وضع استراتيجيات ورؤية مستقبلية للتنمية المستدامة في فلسطين لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية يستدعي معرفة وفهما عميقين للحالة الراهنة لمؤشرات التنمية المستدامة فيها ومقدار واتجاه التغيرات والمستجدات في ضوء الضغوط الناتجة عن معوقات الاحتلال ونقص الدعم العربي والدولي والمساعدات المرهونة بالوضع الحالي في الأراضي المحتلة والمزايدات السياسية في الساحة الفلسطينية ومدى وضوح الدور الرئيس الذي تلعبه التنمية المستدامة في البيئة الفلسطينية.

ومع تعقد عملية التنمية المستدامة في ظل بيئة عدم التأكد، وإحداث طفرة تنموية مأمولة ومنشودة في فلسطين، وعليه فان الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما هو مفهوم التنمية المستدامة في ظل بيئة عدم التأكد؟
٢. ما اثر بيئة عدم التأكد في تحقيق التنمية المستدامة؟
٣. كيف تعمل المؤسسات الأهلية على دعم التنمية المستدامة وتحقيقها في فلسطين؟
٤. ما هي معوقات التنمية المستدامة في فلسطين في ظل بيئة عدم التأكد؟
٥. ما هي التوصيات والحلول المقترحة للمعوقات؟

أهداف الدراسة:

١. معرفة مفهوم التنمية المستدامة وفق بيئة عدم التأكد .
٢. التعرف على أثر بيئة عدم التأكد في تحقيق التنمية المستدامة.
٣. التعرف على مدى تطبيق التنمية المستدامة في فلسطين في بيئة عدم التأكد نتيجة الموجات السياسية التي تضرب بفلسطين.
٤. معرفة دور المؤسسات الأهلية في تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين.

٥. البحث في المعوقات التي تواجه تحقيق التنمية المستدامة فيها، ومعرفة السبل والإجراءات الواجب تبنيها لتجاوز هذه المعوقات.
٦. تقديم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات لذوي العلاقة.

أهمية الدراسة:

١. تشخيص واقع التنمية المستدامة في فلسطين.
٢. تحليل حالة دراسية لمؤسسة أهلية، واليات عملها في ظل بيئة عدم التأكد، ومدى تحقيقها للتنمية المستدامة ودورها في تطوير العمل التنموي .
٣. معرفة المعوقات التي تواجهها فلسطين في مجال التنمية المستدامة ومحاولة إيجاد الحلول.
٤. بيان أثر الدعم الدولي المقدم من الدول المانحة في تحقيق التنمية المستدامة في ظل إملاءات هذه الدول.

حدود الدراسة:

١. اقتصرت هذه الدراسة على تحليل الأدبيات وثيقة الصلة بالتنمية المستدامة في ظل بيئة عدم التأكد، وإجراء مقابلات وتحليل أثر الدعم الدولي المقدم من الدول المانحة في تحقيق التنمية المستدامة، وفيما يتعلق بزمان إجراء هذا البحث، فكان في النصف الأول من العام ٢٠١٦م.

منهجية الدراسة:

المنهج التاريخي التحليلي.

الإطار المفاهيمي

١- مفهوم التنمية المستدامة

تعرف (الخطيب، ٢٠٠٠) التنمية المستدامة على أنها: التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار و التواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية، والتي يمكن أن تحدث من خلال استراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي البيئي، والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي، ويؤكد عاشور (٢٠٠٠) بأنها: عملية يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجيهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات على نحو يعزز كلا من إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء بحاجيات الإنسان وتطلعاته. ومن أهم تلك التعريفات وأوسعها انتشارا ما أورده (الغامدي، ٢٠٠٩) عن تقرير برونديتلاند (نشر من قبل اللجنة غير الحكومية التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين بزعامة جروهارلن برونديتلاند لتقديم تقرير عن القضايا

البيئية)، والذي عرف التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. أما (Huntington & Dominguez, 1975, pp1-3) فينظر إلى التنمية على أنها عملية شاملة ذات مضامين اقتصادية واجتماعية وبيئية وسياسية، بمعنى أنها عملية متكاملة وشاملة لهذه المجالات.

لقد ساد في القرن الماضي الفكر الاستهلاكي الصناعي، وخاصة بعد الانفتاح الاقتصادي، حيث عكف الإنسان على التفكير في التكنولوجيا التي توفر ربحاً سريعاً عن طريق إنتاج منتج له سوق استهلاكي دون النظر إلى جودة المنتج أو نوعية المواد الخام المستخدمة أو الطاقة المستهلكة، ولقد أدى ذلك إلى انتشار العديد من الصناعات الملوثة وبالتالي وعلى المدى البعيد سيؤدي إلى زيادة مستويات التلوث عن الحدود المسموح بها، وارتفاع معدلات الأمراض، وخفض الإنتاج، وظهور أمراض جديدة تهدد الحياة... وعليه يمكن تعريف التنمية المستدامة بأنها تحقق تأميناً للتنمية الاقتصادية تفي باحتياجات الحاضر، وتحقق التوازن بينه وبين متطلبات المستقبل، لتمكين الأجيال المقبلة من استيفاء حاجياتهم (الخولي، ١٩٩٩، ص ٤٤-٤٥).

وبالتالي استنتج (دوجلاس موسشيت، ١٦٧، ٢٠٠٠) ما يلي:
- أن التنمية المطلوبة لا تسعى لتقدم بشري موصول في الأماكن قليلة لسنوات معدودات وإنما للبشرية جمعاء على امتداد المستقبل البعيد.
- أن مستويات المعيشة التي تتجاوز الحد الأدنى الأساسي من الاحتياجات لا يمكن إدامتها إلا عندما تراعي مستويات الاستهلاك في كل مكان متطلبات الإدامة على المدى البعيد.

- أن الاحتياجات كما يتصورها الناس تتحدد اجتماعياً وثقافياً، ومن ثم فإن التنمية المستدامة تتطلب انتشار القيم التي تشجع مستويات الاستهلاك التي لا تتجاوز حدود الممكن بيئياً.

ومن ذلك نرى ان السعي لتحقيق هدف التنمية المستدامة يحتاج إلى نظام إنتاج يحترم الالتزام بالمحافظة على توازن القاعدة البيئية للتنمية المستدامة، ونرى أن التنمية المستدامة أكثر شمولية كونها أشد تداخلاً وتعقيداً خاصة فيما يتعلق بكل ما هو طبيعي وما هو اجتماعي واقتصادي وبيئي في التنمية .

وبالنظر إلى شمولية المصطلح لا بد من الإحاطة بمفهومه من خلال التعريفات التالية:

المفهوم الاجتماعي للتنمية المستدامة

أورد (ورد، ٢٠٠٣) أن المفهوم الاجتماعي للتنمية المستدامة يركز على أن الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائي من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية لجميع المحتاجين إليها، بالإضافة إلى ضمان الديمقراطية من خلال مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بكل شفافية.

وبين (حميدي كلتوم و حيولة إيمان، عن القاسمي، ٢٠٠٠، ص ٣٦) تعريفاً للتنمية المستدامة على الصعيد الاجتماعي والإنساني " يتمثل في السعي من أجل استقرار

النمو السكاني ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الريف" ، وعليه، نرى أن المفهوم الاجتماعي للتنمية المستدامة يهتم بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوزيع الموارد بشكل متساو، إضافة إلى تقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية إلى كل المحتاجين دون تمييز، ويعتبر النظام مستداما اجتماعيا في حال تحقق المساواة في التوزيع وإيصال الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم إلى المستفيدين الأحقّ بها، بالإضافة إلى إشراك الأفراد في اتخاذ القرار بشفافية ودقة، كما ونلاحظ جليا أن البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة يعتبر الإنسان جوهر العملية التنموية وهدفها الأسمى، فبدون تأهيله وأخذ مصالحه بعين الاعتبار لا يمكن الحديث عن تنمية حقيقية.

المفهوم الاقتصادي للتنمية المستدامة

ويقصد به (الغامدي، مرجع سابق، ص ١٢) استمرارية وتعظيم الرفاه الاقتصادي لأطول فترة زمنية ممكنة من خلال توفير مقومات الرفاه الإنساني بأفضل نوعية مثل الطعام والسكن والنقل والملبس والصحة والتعليم، حيث تتطلب التنمية المتواصلة والمتجددة استعمالا رشيدا للمناهج الاقتصادية المتبعة، ففي مرحلة أولى كانت العلاقة بين الاقتصاد والبيئة تشهد تنافرا كبيرا حيث كان هاجس الدول آنذاك هو تحقيق نوع من النمو والرفاه الاقتصادي عبر الرفع من معدلات الدخل والاستهلاك بأي وسيلة، وكان هذا التقدم يتم على حساب استنزاف أكبر قدر ممكن من الموارد البيئية دون إغارة الاهتمام لما قد يلحق هذه البيئة من أضرار، وكانت الجامعات تدرس علم الاقتصاد على أنه العلم الذي يبحث في الاستخدام الأمثل للموارد المائية والبشرية بهدف تحقيق أكبر ربح ممكن، أو إشباع الحاجيات الإنسانية بأقل تكلفة ممكنة، وهذا المفهوم لم يكن يأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي في النشاط الاقتصادي.

وتؤكد دراسة (ديب و مهنا، ٢٠٠٩، ص ٥) أن ظهور بؤادر التحول في طريقة تبني السياسات الاقتصادية وعلاقتها بالبيئة في منتصف السبعينات، رافقتها دعوات إلى تبني إستراتيجيات تؤخذ بعين الاعتبار الكلفة البيئية لبناء الاقتصاد، وتمت الدعوة إلى اعتماد ما سمي "بالنتائج القومي الأخضر أو الطبيعي" **pib** ، وهو الرأسمال الطبيعي الذي يشتمل على ترشيد استعمال الموارد الطبيعية ذات القيمة الاقتصادية وإدارتها بشكل أمثل بحيث لا يحول دون قدرتها على الاستمرارية والتجدد، وبالفعل تم التنصيص على ضرورة مراجعة أنماط الاستهلاك السائدة بشكل متوازن والعمل على استمرارية الموارد المالية والتقنية والتكنولوجية بشكل يحقق لنا الغايات الاقتصادية المتوخاة منها، ولا يؤثر تأثيرا جسيما على البيئة .

وعليه، يتضح لنا أن المفهوم الاقتصادي للتنمية المستدامة ركز على حصة الاستهلاك الفردي من الموارد المتاحة، وإيقاف الإسراف فيها، وتقليل تبعية البلدان النامية للبلدان المتقدمة، والمساواة في توزيع الموارد الطبيعية، إضافة إلى الحد من تفاوت دخل الأفراد في الدول النامية وتقليص الإنفاق العسكري على حساب التنمية.

المفهوم البيئي للتنمية المستدامة

يركز البعد البيئي للتنمية المستدامة على مفهوم الحدود البيئية، والتي تعني أن لكل نظام بيئي طبيعي حدودا معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف وأن أي تجاوز لهذه القدرة الطبيعية تعني تدهور النظام البيئي بلا رجعة، وبالتالي فإن الاستدامة تعني دائما وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الغابات وانجراف التربة. (باتر محمد علي وردم، مرجع سابق، ص ١٩٠).

ويجد هذا المفهوم توجهه من خلال مجموعة من الإجراءات كاستعمال تكنولوجيا أنظف والمحروقات والاحتباس الحراري، والحد من تدهور طبقة الأوزون، والحفاظ على التنوع الحيوي، وقد مثلت هذه الإجراءات المتخذة سابقة مشجعة لمعالجة هذه المشاكل (بهناسي، ٢٠٠٨).

يتضح لنا من العرض السابق أن تحدي الاستدامة وتحقيق العملية التنموية، يكمن في تعديل مؤسساتنا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وأنماط حياتنا، حتى أن الطريق الواجب علينا أن نسلكه لتأمين احتياجات الحاضر لن نساوم به على إمكانية تأمين احتياجاتنا واحتياجات أبنائنا في المستقبل بل عليه أن يدعم ذلك.

التنمية المستدامة في فلسطين في ظل بيئة عدم التأكد

فيما يتعلق بالتنمية المستدامة في فلسطين، فقد رأى الكثير من الباحثين والمختصين أن التنمية في فلسطين يجب أن تتواكب جنبا إلى جنب مع قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، بمعنى استحالة تطبيق التنمية في ظل وجود الاحتلال، حيث أن المفهوم التنموي ينبغي أن يقوم على أساس التغيير الشامل في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وذلك في ظل وجود سيادة للدولة تتحكم في مواردها وقراراتها السياسية، وعلى الصعيد الآخر هناك من يرى بوجود التنمية في ظل الاحتلال بهدف الحفاظ على الثوابت والمقدرات السياسية والاقتصادية، حيث أن عملية التنمية في فلسطين واجهت شتى أنواع السلب والتعطيل التي أثرت على جوانبها المختلفة، ويعتبر الاحتلال الإسرائيلي السبب الرئيس في سلب وتعطيل التنمية في فلسطين بهدف خدمة أهدافه السياسية والاقتصادية، وبالتالي فإن التنمية الاقتصادية في فلسطين لم تشهد تطورا ملحوظا خلال فترة الاحتلال (البارود، ٢٠٠٥).

إن خطط التنمية المستدامة التي يتوجب على دولة فلسطين وضعها تصطدم على أرض الواقع بالمعوقات السياسية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين، حيث تتعرض الموارد الطبيعية الفلسطينية إلى إجراءات وممارسات تقوم بها سلطات الاحتلال من طرف واحد محدثة تغيرات جذرية في الاتزان الطبيعية القائمة، وتعتبر فلسطين الحالة الفريدة في العالم التي تتعرض إلى مخططين متناقضين لاستغلال مواردها، إحداهما أصيل صاحب أرض، والثاني دخيل يملك القوة والإمكانات، وعليه تعتبر فلسطين نموذجا للعلاقة العضوية بين التدهور البيئي والنزاعات السياسية (تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٤).

ويؤكد (Muschetti, 2002) أن العالم اليوم أصبح على قناعة بأن التنمية المستدامة التي تقضي على قضايا التخلف هي السبيل الوحيد لضمان الحصول على مقومات الحياة في الحاضر والمستقبل.

من خلال عرض مفاهيم التنمية المستدامة الثلاث يتبين لنا أن تلك المفاهيم تعتبر جزءاً لا يتجزأ من التنمية المستدامة، وتكتسب أهمية خاصة في كونها تحقق أهداف التنمية المستدامة عن طريق مراقبة الوضع القائم ورصد التغيرات في إطار تكاملي يشمل المفهوم الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للتنمية المستدامة.

ولبيان واقع التنمية المستدامة في فلسطين لا بد من الحديث عن واقعها ضمن

مفاهيم التنمية المستدامة الثلاث الاجتماعية والاقتصادية والبيئية :

واقع التنمية المستدامة في فلسطين حسب مفهومها الاجتماعي:

تشكل ظاهرة الفقر في المجتمع الفلسطيني واحدة من التحديات الأساسية التي تواجه صانعي السياسات نتيجة انعكاساتها وتأثيراتها التي تطال شرائح واسعة في المجتمع الفلسطيني، وبجانب ذلك، فإن عدم خضوع مؤشرات الفقر في فلسطين لاتجاه محدد وارتباطها بالمؤثرات السياسية والأمنية والعوامل الخارجية الأخرى كالمساعدات الدولية، يزيد من صعوبة مهمة صانعي السياسات في رصد التغيرات ووضع الخطط والبرامج الهادفة للقضاء على ظاهرة الفقر، ولا يعاني المجتمع الفلسطيني من ظاهرة الفقر فقط، بل يتعرض إلى عملية إفقار وتهميش ممنهج يمارسه الاحتلال بهدف الإبقاء على مسببات الفقر، وإضعاف القاعدة الإنتاجية للاقتصاد الفلسطيني، وزيادة اعتماده على الاقتصاد الإسرائيلي، إن استراتيجيات المواجهة التي تتبعها الأسر الفلسطينية في مواجهة هذا الواقع الاقتصادي غير الأمن تشمل تجميع الموارد، وتخفيض النفقات والاستهلاك، والاعتماد على المساعدات العامة، أو الاقتراض، ويحتاج الأفراد والأسر إلى إعادة تنظيم أولوياتهم والحفاظ على سلامتهم والسعي إلى تحسين الخيارات المتاحة في المستقبل كلما كان ذلك ممكناً، وغالباً ما يجبرون على التنازل عن تطلعاتهم، مع ما يتركه ذلك من آثار متباينة على الناس سواء كان التنازل في آمال الأهالي في توفير تعليم وفرص زواج أفضل لأبنائهم وبناتهم، أو الرغبة الفردية أو العائلية في إقامة أسر وترتيبات معيشة منفصلة لأبنائهم، أو تطلعات الأفراد البالغين أن يكونوا مستقلين ومتحكمين في الموارد. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢)

ومن أجل تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين على الصعيد الاجتماعي ، فإن السلطة الوطنية الفلسطينية تطالب المجتمع الدولي ببذل جهود إضافية لمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال: (ملخص التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة في فلسطين للتحضير للقمة العالمية حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ، ٢٠٠٣).

١. دعم خطط العمل والبرامج الوطنية للتخفيف من حدة الفقر، وزيادة دخل الفرد، وتعزيز دور المرأة.

٢. بناء القدرات، ودعم الشباب الفلسطيني، وإعطاء أهمية أكبر للتعليم المهني والتدريب الملائم، والإدارة السليمة للمصادر البشرية.
٣. التركيز على تقوية قدرات المؤسسات العاملة في مجال التنمية الاجتماعية، وتعزيز دور المؤسسات غير الحكومية والقطاع الخاص.
٤. تقوية الروابط مع المؤسسات الدولية ووكالات التمويل ومؤسسات الأمم المتحدة ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية.
٥. دعم المؤسسات الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية مادياً وفيماً لكي تتمكن من القيام بمهامها لخدمة المجتمع المحلي.
٦. دعم حملات التوعية لشرح أهداف التنمية المستدامة في المدارس والجامعات والمجتمعات المحلية.

واقع التنمية المستدامة في فلسطين حسب مفهومها الاقتصادي:

لقد عملت دولة فلسطين منذ نشوئها إلى توفير أقصى ما يمكنها لتوفير أنسب الظروف الممكنة لوضع الخطط والبرامج التنموية في فلسطين بما في ذلك تطوير السياسات والبيئة القانونية وبناء القدرات والمؤسسات، واستطاعت أن تحقق نجاحات استحققت الثناء من العديد من الهيئات والمنظمات الدولية حيث تجري مراجعة السياسات والبرامج الاقتصادية للتأكد من مواءمتها مع احتياجات التنمية المستدامة، وفي هذا المجال يتم إعطاء الأولوية لتوفير بيئة تساعد في جذب الاستثمارات وخلق فرص العمل ومكافحة البطالة والفقر وتحسين ظروف المعيشة، والعمل على استكمال تبسيط الإجراءات الإدارية لرجال الأعمال بما في ذلك إجراءات النافذة الواحدة والتسجيل للشركات وترخيص الاستيراد، وتطبيق آليات الخدمات اللامركزية والإلكترونية، وكذلك توفير الحماية للمستهلكين الفلسطينيين من خلال التشديد من الرقابة وتطبيق قانون حماية المستهلك، إضافة إلى ذلك يتم إجراء مراجعة تفصيلية لمنظومة التشريعات الاقتصادية للتأكد من شموليتها ومدى انسجامها وتجانسها وتكيفها مع متطلبات الدولة وانضمامها إلى المنظمات الدولية، ومتابعة الإصلاحات الضرورية للقوانين والأنظمة وللتأكد من شموليتها وانسجامها وضمها وتطبيقها بما في ذلك قوانين تشجيع الاستثمار والشركات والتجارة الخارجية والمنافسة وتسوية الديون، وغيرها، وتعمل دولة فلسطين جاهدة على تعزيز العلاقات الدولية والشراكات الخارجية من خلال تبادل الوفود والزيارات والمشاركة في المنتديات الاقتصادية والاستثمارية الإقليمية والعالمية وتوقيع الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وبروتوكولات التعاون المتخصصة وعقد اجتماعات اللجان العليا واقامة مجالس الأعمال المشتركة(السنار، ٢٠١٣)

ومن أجل تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين على الصعيد الاقتصادي، فإن السلطة الوطنية الفلسطينية تطالب المجتمع الدولي ببذل جهود إضافية لمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال: (ملخص التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة في فلسطين، مرجع سابق، ٢٠٠٣)

١. تكثيف الجهود الإقليمية والدولية لإعادة بناء البنية الاقتصادية التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي بما في ذلك إنهاء حالة الحصار المفروضة على المدن والقرى الفلسطينية.
٢. دعم القطاعات الإنتاجية كالزراعة والصناعة والتجارة والسياحة من خلال زيادة المساعدات الفنية والمادية.
٣. المساعدة في خلق بيئة ملائمة لجذب المستثمرين وذلك للاستثمار في مختلف القطاعات.
٤. تعزيز دور الإدارة الاقتصادية لمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية وذلك بتطوير قدرات الوزارة والمؤسسات ذات العلاقة.

واقع التنمية المستدامة في فلسطين حسب مفهومها البيئي:

رغم أن فلسطين ليست بالدولة الصناعية، إلا أننا نعيش ونمارس نشاطنا في بقعه جغرافية ضيقة ومع مصادر طبيعية محدودة، لذا فنحن لسنا بالبعيد عن تلوث الهواء وآثاره، وهذا يعني الاهتمام بتلوث الهواء من حيث إجراء الفحوصات والرقابة الدورية وسن القوانين والتشريعات الملزمة، وكذلك الاهتمام بالتوعية والتعليم واستخدام وسائل الإعلام لهذا الغرض، وكما هو الحال مع كافة عناصر وأبعاد التنمية في فلسطين فقد طالت الاعتداءات الإسرائيلية الهواء، حيث نجد أن إسرائيل عملت على زيادة معدلات تلوث الهواء عن طريق المصانع المنتشرة في إسرائيل، حيث تصل كمية كبيرة من الغازات السامة والضارة الناتجة عن المصانع الإسرائيلية داخل إسرائيل إلى الأجواء الفلسطينية بفعل الرياح بسبب قرب موقعها الجغرافي من الحدود، كما يصل الدخان والغازات الناتجة عن محطات توليد الطاقة العاملة بالفحم في إسرائيل إلى قطاع غزة بفعل الرياح، مما يزيد من درجات تلوث الهواء، وتنبعث الغازات السامة التي تلوث الهواء من المصانع الإسرائيلية أثناء عملية النقل الأمر الذي يؤدي إلى حدوث عمليات تسريب لهذه المواد، كما تشكل الصناعات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، والصناعات داخل إسرائيل الخطر الأكبر على تلوث الغلاف الجوي في فلسطين، حيث أن المراكز الصناعية الإسرائيلية الكثيرة المنتشرة في شتى أنحاء الضفة الغربية تلوث الغلاف الجوي بكميات كبيرة من غازات الدفيئة، حيث يتوقع خبراء المناخ أن تزداد غازات الدفيئة المنبعثة من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ بنسبة ٤٠٪ وذلك حتى العام ٢٠٢٠، ومن مظاهر تغير المناخ في فلسطين تناقص كميات الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، وقد كان لتأثير الحرب على قطاع غزة ٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤ الأثر الكبير في تلوث الهواء والتربة والمياه نتيجة لاستخدام أسلحة محرمة دولياً، ومن تلك الأسلحة الفسفور الأبيض، بالإضافة إلى استخدام أسلحة تحمل مواد سامة مما يؤدي إلى انتشارها في الجو وبقائها في التربة لسنوات عدة (عيسى، ٢٠١٤).

وتكتسب التنمية الزراعية المستدامة أهمية خاصة في فلسطين بسبب ما تعانيه المناطق الفلسطينية من غياب للتخطيط الوطني والإقليمي من أجل تحقيق التنمية الزراعية المستدامة، وكذلك بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلي التي تتمثل في مصادرة

الأراضي ومنع الوصول إليها، وتجريف الأراضي لبناء المستعمرات الإسرائيلية (عفانة، ٢٠١٠).

كما وتبلغ مساحة دولة فلسطين حوالي ٦,٠٢٠ كم مربع وتتوزع أراضيها حسب الملكية واستعمالات الأراضي حسب وزارة الإسكان إلى أراض حكومية أو وقف أو خاصة، وفي أعقاب حرب عام ١٩٦٧، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة مساحات كبيرة من فلسطين في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لأغراض إقامة المستعمرات الإسرائيلية أو المواقع الاستعمارية، الطرق العرضية والالتفافية لخدمة المستعمرات، والمناطق الأمنية التي تحيط بالمستعمرات وحظرت على المواطنين الفلسطينيين دخولها، ومناطق محمية لمشاريع استعمارية مستقبلية، وإقامة مناطق صناعية ومكبات نفايات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩).

ويعد التنوع الحيوي في حقيقة الأمر هو أهم عناصر التنمية المستدامة، والمحافظة عليه لا تعتبر واجبا أخلاقيا وبيئيا فقط، بل أساسيا لتأمين هذه التنمية المستدامة، ورغم صغر مساحة دولة فلسطين إلا أنها تعد من أجمل بقاع العالم، وذلك لطبيعتها الخلابة التي تتميز بتنوع الغطاء النباتي الناجم عن التباين الجغرافي والمناخي وما يتصل بذلك من تفاوت في معدلات الأمطار وتوزيعها، وتنوع التربة واختلاف تركيبها الجيولوجي، بالإضافة إلى الاختلافات الواضحة في تضاريسها الطبيعية، والتي تتباين ما بين مناطق صحراوية ومناطق جبلية يصل ارتفاعها إلى ما يزيد عن ألف متر فوق سطح البحر، وإلى مناطق سهلية ساحلية تمتد على مستوى سطح البحر، ومناطق غورية تنخفض ٣٩٤ مترا عن مستوى سطح البحر، كل ذلك أدى إلى كون فلسطين متحفا طبيعيا يزخر بثروة هائلة تضم العديد من النباتات البرية الزهرية وغير الزهرية والكائنات الحية بأنواعها (البيان الصحفي لسلطة جودة البيئة بمناسبة اليوم العالمي للبيئة، ٢٠١٠).

ونرى أن عناصر التنمية المستدامة في فلسطين مترابطة مع بعضها البعض، بسبب شدة تداخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية فيها، كما أن العائق الأكبر لتطوير التنمية المستدامة في فلسطين ضمن مفاهيمها الثلاث هو الاحتلال وممارساته ضد الإنسان والاقتصاد والبيئة.

ومن أجل تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين على الصعيد البيئي، فإن السلطة الوطنية الفلسطينية تطالب المجتمع الدولي ببذل جهود إضافية لمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال: (ملخص التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة في فلسطين، مرجع سابق، ٢٠٠٣)

١. تدخل المجتمع الدولي لوقف الاعتداءات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية.
٢. دعم الإستراتيجية البيئية الفلسطينية لحماية المصادر الطبيعية من جميع مصادر التلوث لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية بطريقة بيئية مستدامة.
٣. ضرورة إدارة وتطوير الموارد المائية في الحاضر والمستقبل.

٤. المساعدة في نقل تكنولوجيا صديقة للبيئة في مختلف المجالات كالزراعة، والصناعة، وتشجيع آليات وتقنيات الإنتاج الآمن والنظيف.
٥. "إن الأماكن المقدسة بما في ذلك القدس والناصره والمباني والمواقع الدينية في فلسطين يجب حمايتها، وضمان حرية الوصول إليها، والممارسة التاريخية تحت الإشراف الفعال للأمم المتحدة."

ونرى هنا أن هذه الجهود والآليات النظرية بحاجة إلى ترجمة وتطبيق على الصعيد العملي والميداني لكي لا تذهب أدراج الرياح، ولكي تصب حقا في خاتمة الاستثمار من أجل تعزيز عملية التنمية المستدامة.

التحديات والصعوبات نحو تحقيق التنمية المستدامة

شهد العالم خلال العقود الثلاثة الماضية إدراكا متزايدا بأن نموذج التنمية الحالي لم يعد مستداما، بعد أن ارتبط نمط الحياة الاستهلاكي المنبثق عنه بأزمات خطيرة، مثل فقدان التنوع البيئي، وتقلص مساحات الغابات، وتلوث الماء والهواء، وارتفاع درجة حرارة الأرض، والفيضانات المدمرة الناتجة عن ارتفاع منسوب مياه البحار والأنهار، واستنزاف الموارد غير المتجددة، الأمر الذي دفع بعدد من منتقدي ذلك النموذج التنموي إلى الدعوة إلى نموذج تنموي بديل مستدام، يعمل على تحقيق الانسجام بين الأهداف التنموية من جهة، وحماية البيئة واستدامتها من جهة أخرى (غانم، ٢٠١٣).

ولعبت العوامل السياسية، وما زالت، الدور الحاسم والرئيسي في التأثير على مجمل العملية التنموية في فلسطين، إذ يشكل الوضع الفلسطيني الراهن مثالا فريدا لهذا التأثير يتداخل فيه السياسي بالتنموي في سياق جدلي وتأثير متبادل، ويمكن تلمس ذلك بوضوح من خلال متابعة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حددت خصائص المجتمع الفلسطيني الحالي وصيرورته وتأثره بالمتغيرات السياسية وبتأثيره عليها (خطة التنمية الوطنية الفلسطينية، ٢٠١٤-٢٠١٦).

وتواجه فلسطين تحديات وصعوبات كبيرة نحو تحقيق التنمية المستدامة، حيث أعاق الاحتلال الإسرائيلي وبشكل متكرر أوجه التنمية في الأراضي الفلسطينية، واستنزف مصادر الشعب الفلسطيني وطاقاته، كما أضر بالبيئة الفلسطينية، وعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة، وعمل الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة والضفة الغربية والقدس وبشكل مبرمج على منع الفلسطينيين من السيطرة على الأراضي، والمياه، والأجواء الفلسطينية، تمثلت في إغلاق نقاط العبور، والحد من حركة المواطنين والبضائع، كما أغلقت ودمرت قوات الاحتلال مطار وميناء غزة، وأعدت احتلال معظم المدن الفلسطينية، لذا فإن إيجاد بيئة مواتية على المستوى الإقليمي والوطني لدعم الجهود الراهنة لتحقيق السلام والاستقرار على أسس عادلة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة لهو من أهم المتطلبات لتحقيق التنمية المستدامة في فلسطين، كما وأن التخفيف من حدة الفقر، والبطالة، وتحسين مستوى التعليم، والوضع الصحي في ظل ندرة الموارد المالية تمثل أهم التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في فلسطين.

ومن هنا يأتي البحث في دور المؤسسات الأهلية في تعزيز رهانات التنمية المستدامة في فلسطين في بيئة عدم التأكد

يرى (أبراش، ٢٠١١) أن منظمات العمل الأهلي أنها جزء من المجتمع المدني فالمجتمع الأهلي هو المجتمع المدني، سواء أسمىناه المجتمع الأهلي أو المدني، فهو جزء من المجتمع، وإفراز له، بالتالي هذه المنظمات يجب أن تعبر عن خصوصية اجتماعية، فالمنظمات الأهلية أو المجتمع المدني في الدول الأخرى ليست بالضرورة هي نفسها المنظمات الأهلية والمجتمع المدني في فلسطين، وبالتالي لكل مجتمع مجتمعه ومؤسساته الأهلية .

ويؤكد (سرحان، ٢٠٠٦) أن قطاع العمل الأهلي في فلسطين من أهم القطاعات الفاعلة في المجتمع المدني الفلسطيني، حيث تلعب مؤسسات العمل الأهلي دورا حيويا وفعالا في إطار تنشيط الحراك الديمقراطي داخل المجتمع، فهي أهم قنوات المشاركة الشعبية، و هي البنية التحتية التي تؤسس لأن تكون الديمقراطية نظاما للحياة، وأسلوبا لتسيير المجتمع.

وعرف القانون الفلسطيني رقم (١) لعام ٢٠٠٠ المؤسسة الأهلية والجمعية بأنها "شخصية معنوية مستقلة تنشأ بموجب اتفاق بين عدد لا يقل عن سبعة أشخاص لتحقيق أهداف مشروع تهتم الصالح العام دون استهداف جني الربح المالي بهدف اقتسامه بين الأعضاء أو لتحقيق منفعة شخصية" (الوقائع الفلسطينية، ٢٠٠٠)

وأصبح للمؤسسات الأهلية الفلسطينية دور تنموي يغطي جميع نواحي الحياة تقريبا من صحة وتعليم وثقافة وحقوق إنسان وزراعة، كما أن للمؤسسات الأهلية الفلسطينية نصيباً في تفعيل دور الشباب والمرأة والطفل من حيث تمكينهم من أخذ دورهم الريادي في تنمية وتطوير مجتمع مدني فلسطيني قادر على أن يصمد أمام التحديات الداخلية والخارجية والى أن يشق طريقه ما بين الأمم الأخرى بما لديه من قدرات بشرية هائلة ساهمت في بناء وتطور بلدان عربية وغربية كثيرة، ومن أهم أولويات الجمعيات الأهلية الفلسطينية هو تنفيذ أنشطة تهدف من ورائها تنمية الموارد البشرية الفلسطينية التي لها دور رئيسي وفعال في التنمية من خلال تجميع وتنظيم وتدريب الكوادر البشرية لتمكنها من الانخراط في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية وتطوير أساليب العمل وتقديم الخدمات الضرورية للقطاعات الجماهيرية المحرومة والمعدمة وكذلك للمناطق المحرومة والمهمشة داخل المجتمع الفلسطيني، كما أن تحسين القطاع الصحي وكذلك التوعية الصحية وإعادة تأهيل البنية التحتية للقطاع الزراعي أهمية رئيسية في عمل الجمعيات الأهلية الفلسطينية، إذ تعد إحدى الأنشطة الرئيسية التي تقوم بتعزيزها والعمل عليها من أجل خلق إنسان فلسطيني قادر على المشاركة الفعالة في التنمية الاقتصادية المرجوة والتي لا بد منها، من أجل تعزيز عوامل الصمود والتحدي أمام ممارسات الاحتلال الإسرائيلي الذي يهدف من ممارساته الاحتلالية إلى تهجير الشعب الفلسطيني وإفراغ الأرض الفلسطينية من أهلها

الحقيقيين من أجل استمرار نجاح مشروعه الاستيطاني التوسعي على حساب الأرض الفلسطينية.

ونستنتج انه لا بد من تحضير برنامج وطني موحد، ومتابعة فعالة لتنفيذ خطة وطنية واقعية، وإظهار دور المنظمات الأهلية في الخدمة الوطنية، وتطوير مساعي الارتقاء بهذا المجتمع، وبمشاركتها في عملية التنمية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، والتنسيق بين الجهات العاملة في جميع المجالات، كل هذا يصب في مجال المساهمة في عملية البناء الاجتماعي والاقتصادي والبيئي على الأصعدة كافة.

دراسة حالة: جمعية الأمل الخيرية للصم: الرسالة-الرؤيا-الأهداف.

رسالة الجمعية ورؤيتها

جمعية الأمل الخيرية للصم هي مؤسسة وطنية فلسطينية تطوعية خيرية وغير ربحية وغير حكومية، تأسست في ١٦-١٠-١٩٩٤، وتهدف إلى خدمة المجتمع المحلي، وتعمل على دمج الصم فيه، وتحقيق الاعتراف بإنتاجيتهم التنموية ومشاركتهم في عملية صنع القرار، من خلال البرامج الإنتاجية والرياضية والتعليمية والاجتماعية والنسوية والإرشادية والتعبئة والتشبيك وبناء القدرات الإدارية والمالية في إطار من الالتزام باحترام النوع الإنساني وهي الجمعية الأولى في شمال الضفة ورائدة على مستوى الوطن من حيث خدماتها للصم في مختلف مراحل العمر من جميع محافظات الفلسطينية.

وتسعى جمعية الأمل للصم لأن تكون خلال السنوات الثلاث جمعية ريادية مستندة إلى أسس مهنية في تفعيل البرامج الإنتاجية والرياضية والتعليمية والتوعوية والاجتماعية والنسوية الهادفة لخدمة الصم وإطلاق طاقاتهم التنموية، وتعزيز انخراطهم في المجتمع عن طريق تحقيق مزيد من الاعتراف المجتمعي بدورهم.

أهداف الجمعية وأقسامها:

تسعى الجمعية جاهدة لتحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها، ومن أهم هذه الأهداف :

١. دمج الصم في المجتمع وتحقيق الاعتراف بهم .
٢. الوصول إلى التعليم الشامل للصم من المدرسة وحتى الجامعة وتطوير التأهيل المهني للصم وتشغيلهم .
٣. تطوير رياضة الصم في كافة المجالات، وتمكين المرأة الصماء وتوسيع الفرص المتاحة لها .
٤. تطوير القدرات الإدارية والمالية للجمعية بما يمكنها من القيام بالأدوار المطلوبة منها .
٥. الضغط والتعبئة والتشبيك داخل الوطن وخارجه من أجل حقوق الصم، وخدمة المجتمع المحلي.

أقسام الجمعية: قسم المدرسة، قسم علاج النطق والتأتأة، حضانة وروضة الأطفال، قسم مختبر الحاسوب، قسم مركز التأهيل المهني للصم، قسم مشتل الورود، قسم النشاطات الرياضية والترفيهية، قسم صندوق القروض.

عضوية الجمعية :

تم انتساب الجمعية لمنظمات وطنية وعربية ودولية كما يلي :
 عضو الاتحاد الفلسطيني للصم، والاتحاد العالمي للصم، ومنظمة التأهيل الدولي،
 والشبكة العربية للمنظمات الأهلية، والاتحاد العربي للهيئات العاملة مع الصم ومنظمة
 التأهيل الدولي، وعضو في الاتحاد الوطني لتجمع المؤسسات الأهلية، والاتحاد العام
 للجمعيات الخيرية واللجنة البار اولمبية(رياضة المعاقين)

مصادر التمويل :

تعتبر مشكلة التمويل من أهم العوامل التي تعرقل عمل الجمعيات الخيرية وتحد من
 نشاطها، وتلعب المساعدات المادية دورا محوريا في تحديد اتجاهات عمل الجمعيات
 الخيرية، وتتأثر مسألة الحصول على التمويل بالاستراتيجيات والأهداف المعلنة
 للجهات المانحة للدعم، بل وتتأثر بخطط العمل والأولويات والأنشطة المقترحة من قبل
 صناديق التمويل الإقليمية والدولية ووكالات الأمم المتحدة ومنظماتها التي تحرص
 على تقديم الدعم الفني والمادي للمنظمات غير الحكومية.

ومن ابرز وسائل التمويل السابقة للجمعية:

سلطة الأراضي / السلطة الوطنية الفلسطينية، والبنك الدولي ومؤسسات محلية وعربية
 ودولية وتبرعات من المجتمع المحلي.

وتشير دراسة (Address,Roy,2010,p1-6) حول وجهات النظر بشأن التنمية
 الفلسطينية ضمن مؤتمر التدخلات الجغرافية للمعونة في فلسطين مؤتمر بيرزيت
 ٢٠١٠ أن المساعدات تصل للفلسطينيين ضمن إطار سياسي، كما تضيف الدراسة أنه
 في الواقع لقد أصبح الصمت على الاحتلال شرطا أساسيا لاستمرار التمويل.

وتتأثر فرصة الحصول على التمويل كذلك بنوعية النشاط والتوجهات والأهداف
 المعلنة من قبل المنظمات غير الحكومية، سواء كان التمويل من جهة محلية أو دولية،
 بالإضافة إلى ذلك، فإن التنافس على مصادر التمويل ذاتها يشكل عائقا كبيرا في
 الحصول على التمويل اللازم، وفي الكثير من الأحيان يرتبط ذلك بشروط عديدة منها
 الحصول على موافقة الجهات الرسمية، ومنها جودة المشاريع المقدمة والمدروسة تقنيا
 وامكانية تنفيذها، وحتى طريقة عرضها حسب المخططات المقبولة، ومنها وجود
 الكادر البشري اللازم لتنفيذ تلك المشاريع المقدمة إلى جهات التمويل، ومنها مطابقة
 نوعية الأنشطة المقدمة والمقترحة مع أهداف وأولويات الجهة الممولة (الهيئي،
 ٢٠٠٦)، ويرى أبو سيف أن مشاكل التمويل تتمثل في الإشكاليات التالية (أبوسيف،
 ٢٠٠٥، ص ١٧٣):

١. فرض أجنادات تمويلية لا تتماشى وخطط التنمية الفلسطينية.
٢. التبعية المالية نتيجة الاعتماد التام على عمليات التمويل الخارجي، ومحاولات نسج
 علاقات متينة مع عواصم التمويل في إطار ضمان حصة تمويلية تساهم في بقاء
 استمرار نشاط وعمل هذه الجمعيات مما يبقيها في حالة تبعية مالية سرعان ما تتكشف
 حقيقتها في حال توقف التمويل.

٣. التسييس العالي لبرامج ومشاريع الدول المانحة حيث تربط هذه الدول المانحة بين تمويلها للمؤسسات المتنافسة للتمويل فيما يتعلق بالتأييد للتسوية السلمية.

٤. العلاقة التنافسية بين المؤسسات الأهلية على مصادر التمويل، مما سيؤثر بالسلب على طبيعة العلاقة فيما بينها.

أسباب تراجع التمويل لدى الجمعية- الحلول والمشاريع المستقبلية: (مقابلة مع مدير جمعية الأمل الخيرية للصم السيد وليد نزال بتاريخ ٢٠١٦/٣/١)

إن الهدف من التمويل هو تحقيق أهداف الجمعية، وتحصل الجمعية على التمويل من خلال متابعة إعلانات الدول المانحة والتقدم لها ضمن شروط تلك المنح، وقد تراجع تمويل الجمعيات الخيرية لعدة أسباب، أهمها: الوضع السياسي في المنطقة العربية بشكل عام وفلسطين على وجه الخصوص، حيث نتج عن مجريات الأحداث السياسية في الدول العربية تحويل التمويل لمشاريع إغاثية في تلك الدول.

كما أن قلة الوعي المجتمعي للتعامل مع الجمعيات الخيرية يحد من الحصول على التمويل، فبالرغم من احتواء الجمعية على منجرة ومحددة، فإن المجتمع المحلي لا يقبل فكرة التعامل معها سواء مع قسم النجارة أو الحدادة لقلة ثقته بخبرة المتدربين فيها مقارنة مع المناجر الخاصة في المحافظة.

ويشكل ضعف التغطية الإعلامية للجمعية ومشاريعها سبباً من أسباب تراجع التمويل، فهناك جهل مجتمعي بطبيعة عمل الجمعية وخدماتها المجتمعية، كما أن ارتفاع كلفة المصاريف التشغيلية والتي تقارب ١٥٠ ألف دولار سنوياً تشكل عائقاً جلياً، حيث كان يوجد في السابق مخصص مالي للجمعية في وزارة المالية، وتم إيقافه بسبب وقف إسرائيل لعائدات الضرائب والذي بدوره يحول دون قيام الجمعية بتطوير قطاعاتها التنموية.

الحلول والمشاريع المستقبلية للجمعية

أبرز الحلول هو التوجه لعمل مشاريع إنتاجية حتى يتم تغطية النفقات بسبب تراجع التمويل، أما المشاريع المستقبلية فتكمن في إقامة مدرسة للصم والكم تضم حوالي ٣٥٠ طالبا حيث تلقت الجمعية دعماً بمقدار مليون دولار من أصل تكلفة إجمالية تصل إلى ٢ مليون دولار.

ويبقى على الجمعية مواجهة هذه التحديات ليكون لها مكان في حركة التنمية المستدامة الفلسطينية من خلال رؤيتنا التالية:

١- تقوية ركائز التحرر من الاحتلال ومتطلباته، من خلال تطوير قدرات الشعب الفلسطيني الذاتية (السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية) ودور الجمعيات والمنظمات الأهلية في دعم هذا التوجه.

٢- مواجهة مشكلات البطالة والفقر، ومنع هجرة الكفاءات والأيدي العاملة وتحمل الجمعيات الخيرية نصيبها من المسؤولية في ذلك من خلال استقطاب الكفاءات والأيدي العاملة والمساهمة في حل مشكلة البطالة، وتطوير رأس المال البشري،

وتعزيز رأس المال الاجتماعي من خلال تنشيط الدور الإعلامي والتوعوي للجمعية عبر محيطها.

٤- حماية السلطة الوطنية من التفكك وضمان مواصلتها لتقديم خدماتها الحيوية بتطبيق القوانين ومحاربة الفساد المالي والإداري في الجمعيات الخيرية.

٥- العمل على إزالة التشوهات في البنية الاقتصادية والاجتماعية من خلال قيام الجمعية بخلق روابط قوية مع فئات المجتمع المختلفة والتعاون والتكامل البناء مع المؤسسات الأخرى.

نستنتج أن فلسطين كدولة تناضل من أجل تحقيق حرية تنمية اجتماعية واقتصادية وبيئية في ظل تصدي الكولسة الاحتلالية لها، بحاجة أكثر لوضع أسس ليست مفصلة على المقاس لتتسجم مع التعددية الحزبية بل إن تحقيق التنمية بمفاهيمها الثلاث يتطلب تغييرا جذريا في الثقافة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، والتسليم بمبدأ التكاملية بين الحكومة والمؤسسات الأهلية كالجمعيات الخيرية وتعزيز قيم المواطنة وتحديث مؤسسات الدولة بما ينسجم مع مطالب التنمية المستدامة، كما أن ضمان استدامة التنمية بمفاهيمها الثلاث يقتضي شق الطريق لوضع إستراتيجية تنمية مستقلة ومعتمدة على الاكتفاء الذاتي بجهود جماعية ما بين المؤسسات الحكومية والأهلية وأصحاب القرار في السلطة الوطنية الفلسطينية، أي بعبارة أخرى استراتيجية تنمية نابعة من المجتمع نفسه ومعتمدة على الذات الوطني الفلسطيني، بحيث يكون للمؤسسات والجمعيات الخيرية المجتمعية دور المشاركة في صناعة حاضرها ومستقبلها وليس مجرد شاهدة ومتفرجة لما يحدث بفلسطين، خاصة أن فلسطين وبالرغم من جهود المحتل لعرقلة وسلب مواردها فإن الثروات الطبيعية ما زالت تتوافر فيها الطاقات البشرية والكفاءات والمهارات القادرة على بناء مستقبل العملية التنموية في فلسطين، وأخيرا نؤكد أن التنمية المستدامة ليست مجرد مفاهيم ونظريات واليات، إنما هي في المقام الأول قيم وممارسات يقتضي تطبيقها ونجاحها كثقافة اجتماعية واقتصادية وبيئية، فهي كالنبته لا تستطيع أن تنمو وتعيش إلا في التربة الملائمة لها.

الدراسات السابقة

دراسة: (العدارية، ٢٠١١) وتهدف الى التعرف على أهمية التمويل المحلي، والتمويل الذاتي لاستدامة المؤسسات غير الربحية في الضفة الغربية، والآثار الإيجابية المترتبة على توفير التمويل المحلي في تحفيز أنشطة المؤسسات غير الربحية في الضفة الغربية، وتم أخذ الإغاثة في الضفة الغربية كنموذج للمؤسسات غير الربحية، وأظهرت النتائج أن أهم المعوقات التي تواجه الإغاثة الزراعية للحصول على التمويل المحلي تمثلت في الوضع الاقتصادي الفلسطيني المتردي، وكانت أهم فقرات مدى استدامة المؤسسات غير الربحية في حال انقطاع التمويل الخارجي تأثير انقطاع التمويل الخارجي على الاقتصاد الفلسطيني.

دراسة: (أبو حماد، ٢٠١١) وتهدف إلى الوقوف على دور التمويل الدولي للمؤسسات الأهلية الفلسطينية، ومعرفة تأثيرها على التنمية السياسية في قطاع غزة، ومدى الدور الذي لعبه التمويل الدولي في تحقيق متطلبات التنمية السياسية للمجتمع الفلسطيني وفق احتياجاته، وأظهرت النتائج أن التمويل الدولي لا يحقق أولويات التنمية في فلسطين بسبب سعيه إلى تحقيق غايات سياسية للدول المانحة في المجتمع الفلسطيني، وأن المساعدات التي قدمتها المنظمات الدولية تمت وفق خطة تنمية تتناسب مع أهدافها السياسية، وليس مع احتياجات الشعب الفلسطيني، كما أن المؤسسات الأهلية الفلسطينية ليس لديها أجندة وطنية واضحة تجاه أولويات التمويل مما انعكس بشكل سلبي على واقع التنمية السياسية.

أما دراسة: (بلغالي، ٢٠١٠) فتهدف إلى تقييم مبدأ الحكم الراشد كحتمية أساسية في عملية التنمية المستدامة في الدول النامية ومدى تلازم مفهومي الحكم الراشد والتنمية المستدامة في إطار السعي إلى إرساء دعائم الدولة الديمقراطية التي تستند إلى القانون والمشاركة والمسائلة والشفافية والتمكين، من خلال عرض واقع الحكم الراشد في الجزائر، وأظهرت نتائج الدراسة أن الدول الكبرى تستخدم المنظمات الدولية والمؤسسات العالمية كآليات لفرضها على الدول النامية، كما أكدت أن مفهومي الحكم الراشد والتنمية المستدامة يهدفان إلى جعل أسلوب الحكم موجهًا إلى تلبية احتياجات الإنسان وتمكين المواطنين من المشاركة الفاعلة في العملية التنموية.

دراسة: (الزعبي، العزبي، الصالح، ٢٠٠٩) ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على ماهية التنمية المستدامة في مصر، وتحديد مكوناتها وأبعادها المتنوعة، واستخلاص مؤشرات القياس، بغية إزالة الالتباس الشائع في الأدبيات المتوفرة حول مفهوم التنمية المستدامة واستخلاص المكونات والأبعاد وتحديد مؤشرات القياس ومن ثم تحديد ماهيتها وكشف الغموض عن بعض الأبعاد ومكونات الاستدامة، وأظهرت النتائج أن التنمية المستدامة تقدم البديل التنموي الأكثر منطقية وعدالة لحل مشاكل عدم المساواة والتباين التنموي ما بين الشمال والجنوب وأنماط التنمية المرتبطة بالتدهور البيئي، وتبين أن التزام الدول بها ومدى تحقيق النجاح في تطبيقها يعتمد على مؤشرات علمية واضحة تدخل سريعًا في الاستراتيجيات والمؤشرات التنموية العربية.

في حين هدفت **دراسة: (أبو دقة، ٢٠٠٩)** إلى تحديد الكفاءة والفعالية وتقييم الأداء للمؤسسات الأهلية العاملة في قطاع غزة / فلسطين لضمان نجاح عملية جلب الأموال، وتحديد النظام المحاسبي الموحد المناسب لتلك المؤسسات الذي يساعد على تحقيق كفاءة استخدام مصادر الأموال والذي يساهم في إنجاح عملية جلب الأموال، وأظهرت نتائج الدراسة أهمية وجود خطة إستراتيجية للجمعيات تساعدها على رسم خطة عمل لتحقيق أهدافها الخاصة والعامة، إلا أننا نجد ضعف في مشاركة الفئة المستفيدة و أعضاء مجلس الإدارة و العاملين في الجمعيات في عملية إعداد الخطة الإستراتيجية مما يقلل من مدى الالتزام و انتماء تلك الأطراف بالخطة الإستراتيجية للجمعية.

دراسة: (أحمد، ٢٠٠٠) وتمثل هدفها في الوصول إلى أسلوب يتميز بالواقعية والموضوعية واستخدام المنهج العلمي لتحقيق أعلى استغلال للموارد المتاحة بما يتمشى مع المتغيرات العالمية والتعرف على الجوانب الايجابية والسلبية التي تصاحب عملية التخطيط لأعمال السياحة لتحقيق مستوى عالي من الكفاءة الإدارية ، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك العديد من الآثار السلبية التي تقلل من جودة الاستثمار في الخدمة السياحية كالنمو العمراني غير المخطط في بعض المناطق السياحية وتهديد الموارد السياحية، كما بينت وجود انخفاض نسبي في المؤشرات التنافسية لقطاع السياحة في مصر وعدم كفاية وظيفة التخطيط لمتطلبات التنمية السياحية في مصر، وعدم وجود إستراتيجية قومية للتنمية السياحية بمفهومها التسويقي والتنموي بما يضمن مراعاة تحقيق التكامل بين البيئة والسياحة عند تخطيط وتنفيذ مشروعات التنمية السياحية مع ضمان حماية الموارد الطبيعية.

إن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة يتمثل في استخدامها تحليل الأدبيات وثيقة الصلة بالتنمية المستدامة في ظل بيئة عدم التأكد، وإجراء مقابلات وتحليل أثر الدعم الدولي المقدم من الدول المانحة في تحقيق التنمية المستدامة، وقد بحثت في معوقات التنمية المستدامة في فلسطين في ظل بيئة عدم التأكد من خلال تحليل حالة دراسية على جمعية الأمل الخيرية للصم والبكم، وان الدراسات السابقة لم تتطرق لمعوقات التنمية المستدامة في فلسطين في ظل بيئة عدم التأكد بل تناولتها بشكل عام من حيث المفهوم والخصائص والأهداف، كما ان خصوصية الوضع الفلسطيني الذي يقع تحت الاحتلال جعلت منها مكونا فريدا إذ أن فلسطين هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعاني من ظلم الاحتلال وتخضع لتغيرات سياسية تؤثر بشكل كبير على إمكانية تطبيق التنمية المستدامة في بيئة يسيطر فيها المحتل على معظم الجوانب الاقتصادية والبيئية، الأمر الذي جعل البحث في التنمية المستدامة فيها يخضع للتغيرات الحاصلة فيها.

استنتاجات

- لقد خلص بحثنا المتواضع إلى مجموعة من الاستنتاجات من أهمها:
- الاحتلال هو العقبة الأبرز والأساس أمام إحداث تنمية مستدامة في فلسطين، ويحد بشكل كبير من عمل الجمعيات الخيرية حيث أن الحواجز التي تحد من حركة النقل والتوسع الاستيطاني الذي يقتص من الموارد الطبيعية التي تسهم في دفع عملية التنمية وجدار الفصل العنصري كلها تؤدي لعدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتي تشكل بمجموعها مفهوم التنمية المستدامة.
 - الوضع العربي الراهن والذي يصل إلى حالة من التشتت والضياع على المستويات العربية وانشغال الدول الكبرى بما يسمى بمحاربة الإرهاب أدى إلى ضياع سير التمويل للجمعيات الخيرية مع هذه التوجهات.
 - الانقسام القائم بين شطري الوطن الذي أدى الى إحداث حالة من الاستقطاب السياسي للجمعيات الخيرية والمنظمات حد من دعم الدول المانحة ووضع التمويل الفلسطيني تحت شروط تلك الدول وإملاء أجنداتها على الفلسطينيين.
 - التدهور الاقتصادي في فلسطين وعدم تمكن الحكومة الفلسطينية من تغطية نفقاتها التي تعتمد اعتمادا جليا على ما تقدمه الدول المانحة.
 - عدم انتظام توريد إسرائيل لعائدات الضرائب الفلسطينية "المقاصّة" يقلل من قدرة الحكومة على دعم القطاعات التنموية المختلفة، ومن التخطيط التنموي.
 - التوصيات: استنادا إلى ما خرج به البحث من استنتاجات خلصنا إلى التوصيات التالية:
 - العمل على تعزيز دور الجمعيات الخيرية وتعزيز تكاملها مع الدور الحكومي إذ يقع على عاتقها جزء أساسي من تطوير القطاع التنموي ومواجهة حالة الضعف التنموي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي التي يسببها الاحتلال على حد سواء.
 - العمل على تدعيم الفكر التنموي لدى الجمعيات الخيرية ليكون على المستوى المطلوب منهم جماهيريا وتوجيهه ليكون قادراً على بناء مجتمع سوي تنموي، له القدرة على توجيه أجندة بناء الدولة الفلسطينية المستقلة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا.
 - ضرورة إبعاد الجمعيات الخيرية عن ظاهرة التسييس والاستقطاب للتنمية.
 - ضرورة البحث عن طرق واستراتيجيات لاستدامة عمل الجمعيات الخيرية مع استمرار تراجع تمويل المانحين وحجز عائدات الضرائب.
 - نشر الوعي لدى المجتمع المحلي عن الدور الحقيقي والجوهري للجمعيات الخيرية في خدمة المجتمع وتعزيز الوازع الوطني لدى الفلسطينيين للتعامل مع مثل هذه الجمعيات.
 - ضرورة قيام القطاع الخاص بواجبه الاجتماعي، من خلال المسؤولية المجتمعية الواقعة على عاتقه لدعم المؤسسات الأهلية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١. أبراش، إبراهيم(٢٠١١)، المؤسسات والوقائع الاجتماعية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب.
٢. أبو حماد، ناهض محمود(٢٠١١)، التمويل الدولي ليلي للمؤسسات الأهلية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية في قطاع غزة ٢٠٠٠-٢٠١٠، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
٣. أبو دقة، مراد عليان عوض(٢٠٠٩)، مدى كفاءة استخدام الأموال وتأثيرها على عملية جلبها للمؤسسات الأهلية التي لا تهدف إلى تحقيق الأرباح- دراسة ميدانية على المؤسسات الأهلية في قطاع غزة، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
٤. أبو سيف، عاطف(٢٠٠٥)، المجتمع المدني والدولة، قراءة تأصيلية مع إحالة للواقع الفلسطيني، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.
٥. احمد، فاطمة مصطفى(٢٠٠٠)، التخطيط والتنمية المستدامة -دراسة تحليلية لصناعة السياحة في مصر، كلية التجارة، جامعة الأزهر، مصر.
٦. البارود، نعيم سلمان(٢٠٠٥)، بحث حول متطلبات التنمية المستدامة والمتكاملة من المؤشرات الإحصائية، الجامعة الإسلامية، غزة.
٧. بلغالي، محمد(٢٠١٠)، الحكم الراشد والتنمية المستدامة ، دراسة تحليلية اصطلاحية-حالة الجزائر- كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر.
٨. بهناسي، محمد(٢٠٠٨)، محاضرات في القانون الدولي للبيئة، كلية الحقوق أكادير، موسم ٢٠٠٧-٢٠٠٨.
٩. البيان الصحفي لسلطة جودة البيئة بمناسبة اليوم العالمي للبيئة، منشور عل وكالة معا الإخبارية، ٢٠١٠/٦/٤.
١٠. البيئة والتنمية المستدامة في فلسطين، تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني-سلطة جودة البيئة(٢٠١٤).
١١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(٢٠٠٩)، إحصاءات استعمالات الأراضي في فلسطين ٢٠٠٨، رام الله - فلسطين.
١٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(٢٠١٢)، مستويات المعيشة في فلسطين ٢٠١١: الإنفاق، الاستهلاك، الفقر، رام الله - فلسطين.
١٣. حميدي كلثوم وحيولة ايمان، الملتقى الدولي حول: إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة يحي فارس-المدية-جامعة المسيلة) عن (القاسمي خالد بن محمد ، أفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ص٣٦).
١٤. خطة التنمية الوطنية ٢٠١٤-٢٠١٦، وزارة التخطيط والتنمية الادارية، فلسطين.
١٥. الخطيب، نهى(٢٠٠٠)، اقتصاديات البيئة والتنمية، مركز دراسات واستشارات الإدارة، ص٢٢٠.
١٦. الخولي، أسامة(١٩٩٩)، مفهوم التنمية المستدامة، أوراق غير دورية، مركز دراسات واستشارات الإدارة، ص ٤٤-٤٥.
١٧. دوجلاس، موسشيت(٢٠٠٠)، مبادئ التنمية المستدامة،ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، ص١٦٧.
١٨. ديب، ريده ومهنا، سليمان(٢٠٠٩)، التخطيط من اجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الأول، ص ٥.

١٩. الزعبي، علي زيد، والعنزي، فواز عويد، والصالح، عامر علي(٢٠٠٩)، التنمية المستدامة: المفهوم والمكونات ومؤشرات القياس، حوليات آداب عين شمس- المجلد ٣٧، جامعة عين شمس، مصر.
٢٠. سرحان، رولا(٢٠٠٦)، حدود تدخل مؤسسات العمل الأهلي في العملية الانتخابية: الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وكالة وفا الاخبارية.
٢١. الشنار، حازم(٢٠١٣)، الاستثمار من أجل التنمية المستدامة، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتنمية الاقتصادية المستدامة، غرفة تجارة وصناعة الخليل، الخليل، فلسطين.
٢٢. عاشور، مزريق (٢٠٠٠)، الإدارة البيئية ودورها الفعال في خلق الإنتاج الأنظف وتحقيق التنمية المستدامة في الدول العربية، ورقة بحث، ص ٢.
٢٣. العداربة، إسماعيل احمد خليل(٢٠١١)، نحو استدامة المؤسسات غير الربحية بعيدا عن التمويل الخارجي في الضفة الغربية -الإغاثة الزراعية نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.
٢٤. عفانة، لميس محمد محمود عبد الرؤوف(٢٠١٠)، استراتيجيات التنمية المستدامة للأراضي الزراعية في الضفة الغربية- محافظة طوباس كحالة دراسية، رسالة ماجستير تخطيط حضري وإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين
٢٥. عيسى،(٢٠١٤)، مقال بعنوان "استخدام أسلحة ملوثة في غزة جريمة حرب"، وكالة معا الإخبارية.
٢٦. الغامدي، عبد الله بن جمعان(٢٠٠٩)، "التنمية المستدامة-بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص ٩-١٢.
٢٧. غانم، سمر خيرى مرسى(٢٠١٣)، معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الإسلامي، دراسة تحليلية بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، قسم العلوم الإدارية، كلية المجتمع بنات بالقويعة، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.
٢٨. مقابلة مع مدير جمعية الأمل الخيرية للصحف السيد وليد نزال بتاريخ ٢٠١٦/٣/١.
٢٩. ملخص التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة في فلسطين للتحضير للقمة العالمية حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ ٢٠٠٣.
٣٠. الهيتي، عبد الرحمن نوزاد(٢٠٠٦)، المنظمات غير الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجي - الواقع الراهن والتحديات المستقبلية، خبير المتابعة وتقييم الأداء مجلس التخطيط، مجلة الجندول، ٣(٢٨)، قطر / الدوحة.
٣١. وردم، باتر محمد علي(٢٠٠٣)، العالم ليس للبيع: مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ص ١٨٩.
٣٢. الوقائع الفلسطينية، قانون الجمعيات رقم ١ لعام ٢٠٠٠، العدد ٢٠٠٠، ٣٢.
- المراجع الأجنبية:

1. Keynote Address, Sara Roy(2010), Perspectives on Palestinian (de-) Development, Conference on Geographies of Aid Intervention in Palestine, Middle East and North Africa Research Group, Birzeit University and Universities Gent.
2. Muschett, F. Douglas(2002), Principles of Sustainable Development, International House for Cultural Investment.
3. SP/Huntington, J. Dominguez(1995), "Political Development" Inf. L. Grentein & N.W. Posby(Eds) Handbook of political Science, Vol.3. Welsey Publishing Company .

دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين

(دراسة ميدانية على مصنع أعلاف فلسطين في محافظة طولكرم)

Role of Transformational Leadership in Employees Empowering A Case Study on Palestine Fodder Plant in Tulkarm Governorate

ا.م.د. فواز بدوي عبدالله بدوي
(إدارة أعمال)
جامعة القدس المفتوحة / فرع طولكرم

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين القيادة التحويلية بأبعادها الأربعة (التأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الحفز الفكري، الاعتبارات الإنسانية) وتمكين العاملين، دراسة حالة (مصنع أعلاف فلسطين). وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار مجتمع البحث من العاملين في مصنع أعلاف فلسطين في محافظة طولكرم والذي بلغ عددهم (٢٦٠) عامل حيث تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وتم توزيع (٥٠) استبانة. وكان من أهم نتائج الدراسة: أن المدير بحاجة إلى وعي بالمشكلات التي تواجه العاملين، وأيضاً بحاجة لتوضيح طريقة تنفيذ التغيير ومدى إفادته للمصانع والعاملين والموظفين، وعلى المدير أيضاً التعامل مع جميع العاملين بعين المساواة. وأوصى الباحث أن يهتم المدير بالعلاقات الإنسانية الطيبة مع العاملين لأن ذلك يساهم في زيادة الانتماء لدى العاملين، وتشجيع المدراء على تفويض السلطات، ومشاركة العاملين في اتخاذ القرارات، وتوفير التسهيلات المادية الفنية والتقنية للمساعدة على التغيير، وعمل دورات تدريبية لدمج العاملين بالمدراء.

الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، تمكين العاملين، شركة مصانع أعلاف فلسطين.

Abstract:

This study aimed to identify the relationship between the transformational leadership in its fourth dimensions (ideal effect, inspirational stimulation, intellectual stimulation and humanitarian considerations) with employees empowering, a case study on Palestine Fodder Plant.

The researcher used the descriptive analytical research methodology, and the population of the study was the employees of Palestine Fodder Plant in Tulkarm governorate which was 260 employees. A questionnaire had been used to gather information from a sample size of 50 employees.

The main results of this study: the manager should be aware of the problems that face employees, and to declare the process of applying the change and its effect on the employees and the plants, also the manager should deal with all employees equally. And the researcher recommended that the manager have to be aware of the important of the human relations with the employees to maximize the affiliation of the employees, and encourages the managers to delegate authority to employees, involve them in decision making, offer financial and technical facilities for changing and establishment of training workshops to merge managers with employees.

Keywords: Transformational Leadership, Employees Empowering, Palestine Fodder Plant.

أولاً_ مقدمة :

تعد القيادة التحويلية اليوم مدخلاً جديداً للتغيير والتطوير ومن أكثر النظريات القيادية شهرة لتحويل المنظمات من الأساليب القيادية التقليدية إلى الأساليب الحديثة.

وتتبع أهمية هذا النظام من تركيزه على أهمية إشراك التابعين في المنظمة، بدلاً من التركيز على أهمية القائد، وذلك لتسهيل بلوغ الفاعلية التنظيمية. وقد ظهر هذا المصطلح على يد الأستاذ Burns عام ١٩٧٨ عندما بين في كتابه "القيادة" أنواع الأنماط القيادية وأهمها التحويلية والتبادلية، ووضح Burns أهمية نمط القيادة التحويلية في التمييز بين أولئك القادة الذين يبنون علاقة ذات أهداف تحفيزية مع رؤوسهم، و أولئك القادة الذين يعتمدون بشكل واسع على عملية تبادل المنافع للحصول على نتائج، وقد أوضح أيضاً أن القائد التحويلي هو القائد الذي يميز ويكتشف الحاجات الحالية والطلبات الخاصة بالتابعين المحتملين.

فالقائد التحويلي هو القائد الذي يكون قادراً على حث المرؤوسين على العمل من أجل أهداف معينة تمثل القيم والدوافع والطموحات والتوقعات لكل من القادة والمرؤوسين (داغر وصالح، ٢٠٠٠). كما عرف Robbins القادة التحويليين على أنهم القادة الذين يلهمون المرؤوسين للرقى بمصالحهم الذاتية من أجل صالح المنظمة، ويكون لهم القدرة على إحداث تأثير خارق على أتباعهم (Robbins, 2003).

وقد طور Bass & Avolio استبانة متعددة العوامل " Multi Leadership Questionnaire" لقياس عوامل السلوك القيادي والتي بينت على أن نظرية القيادة التحويلية تتضمن أربعة عناصر وهي: الكاريزما، والتشجيع الإبداعي، الاعتبار بالفرد، والحفز الإلهامي، وتوالت الأبحاث والدراسات التي قدمت النظرية على شكل برامج تدريبية لمئات الآلاف من القادة في قطاعات ومؤسسات مختلفة. (Bass & Avolio, 2002)

التمكين : تتعدد تعريفات التمكين بقدر تعدد المناهج الفكرية والنظرات الفلسفية تجاهه، فهو أحد الأسس والمبادئ التي تقوم على تطبيق مبدأ الإدارة المفتوحة، فهناك من نظر إليه نظرة فلسفية بأبعاد مختلفة، وهناك من اعتبر التمكين ممارسة ثقافية تشجع الموظفين على تحمل المسؤولية الشخصية؛ لتطوير الطريقة التي يؤديون بها عملهم من خلال تفويض المسؤولية في اتخاذ القرار الى المستويات الأدنى (أفندي ٢٠٠٣، ص ١٠).

والبعض الآخر اعتبره النقل المراقب للسلطة من الإدارة إلى الموظفين؛ لتحقيق مصالح المنظمة على الأمد البعيد. (البنا و الخفاجي، ٢٠١٤، ص ٣٤)

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

ونظرا" لما أكدته الدراسات والجهود السابقة من أهمية وفعالية النمط القيادي في العمليات الاقتصادية والتجارية، ولما يعانيه السوق الفلسطيني من تغيرات سريعة وعدم استقرار الأوضاع السياسية، والتي تنعكس على الوضع الاقتصادي والتجاري، وكذلك على أداء العاملين، وتأتي أهمية هذه الدراسة للاستفادة من دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين لمواكبة التطور والتجديد والارتقاء بأداء المؤسسات الخاصة والعامة.

وبناء على ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة على مجموعة التساؤلات الآتية:

- ١- ما هي علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين؟
- ٢- هل للتأثير المثالي (الكاريزما) أثر في تمكين العاملين؟
- ٣- ما علاقة الحفز الإلهامي في تمكين العاملين؟
- ٤- ما علاقة الحفز الفكري بتمكين العاملين؟
- ٥- ما هو دور الاعتبارات الفردية بتمكين العاملين؟

أهداف الدراسة :

١. الكشف عن علاقة القيادة التحويلية في تمكين العاملين.
٢. توضيح أهميتها للمسؤولين.
٣. بيان أهمية تمكين العاملين.
٤. التعرف على علاقة الحفز الإلهامي وتمكين العاملين.
٥. فحص العلاقة بين الحفز الإلهامي وتمكين العاملين.
٦. معرفة العلاقة بين الحفز الفكري وتمكين العاملين.
٧. تحديد العلاقة بين الاعتبارات الفردية وتمكين العاملين.

أهمية الدراسة :

١. الأهمية الأكاديمية (العلمية):
تنمية و زيادة المادة المتاحة في المكتبات الجامعية، حيث يتطرق هذا البحث لمفاهيم وسلوكيات وظيفية حديثه وجديدة في البيئة الفلسطينية.

٢. الأهمية التطبيقية (العملية):
تتمثل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال ما ستقدمه نتائجها وتوصياتها لأصحاب القرار لوضع خططهم وإجراءاتهم، بالإضافة إلى أنها تشكل أساسا للدراسات المستقبلية في هذا المجال.

فرضيات الدراسة**الفرضية الرئيسية الأولى:**

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha < 0,05$) بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في المصانع الفلسطينية في فلسطين.

الفرضيات الفرعية:

- ١- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$) بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في الشركات الفلسطينية في فلسطين تعزى لمتغير الجنس.
- ٢- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$) بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في الشركات الفلسطينية في فلسطين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
- ٣- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$) بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في الشركات الفلسطينية في فلسطين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.
- ٤- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$) بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في الشركات الفلسطينية في فلسطين تعزى لمتغير المسمى الوظيفي.

حدود الدراسة:

- ١- الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في عام ٢٠١٦ م.
- ٢- الحدود المكانية: اقتصرها على شركة مصانع أعلاف فلسطين في محافظة طولكرم.
- ٣- الحدود البشرية: تطبيقها على موظفي الشركة الإداريين.
- ٤- الحدود الموضوعية: تحليل العلاقة بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين في المؤسسات وبيان أهمية هذا النمط من القيادة فقط.

مصطلحات الدراسة:

- القيادة التحويلية: تعرف القيادة التحويلية على أنها مستوى من التعاطي بين القائد والأتباع مما يؤدي إلى بناء علاقة على درجة عالية من القوة والتأثير، والتي تساهم في رفع مستوى التفاعل والتغيير داخل القائد واتباعه في نفس الوقت، بحيث يكون التأثير متبادلا بينهم. (Bass, 1998: 19)
- التمكين: يتمحور تعريف التمكين حول حصول العاملين في المؤسسة على الصلاحيات، إضافة إلى الحرية في المشاركة وإبداء الآراء في مجال الوظيفة التي يقوم بها الموظف. (ملحم، ٢٠٠٦).

كما يمكن تعريف مفهوم القيادة التحويلية كممارسة ثقافية، تشجع الأفراد على تحمل المسؤولية الشخصية لتطوير طريقة أداء الأعمال من خلال منحهم الصلاحيات في اتخاذ القرارات (أفندي ٢٠٠٣)

ويعرف الباحث القيادة التحويلية إجرائيا على أنها تلك القيادة التي تكون على استعداد للتغيير من نمطها وأسلوبها الإداري الى نمط آخر، ليتلاءم مع العاملين والمنظمة، والذي يتحقق من خلال الاهتمام بالعاملين ورفع معنوياتهم ونشر العدالة والثقة بينهم، وبعث الشعور لديهم بأن نجاح المنظمة هو من نجاحهم وفشلها من فشلهم.

ثانيا_ الإطار النظري والدراسات السابقة

يعد مفهوم القيادة التحويلية من الموضوعات المهمة في مجالات الإدارة، وقد حظي هذا المفهوم ولا يزال باهتمام متزايد عبر كثير من الأبحاث والدراسات التي ربطت ممارسة القيادة التحويلية بنتائج إيجابية فردية وتنظيمية، حيث أوضحت تلك الدراسات مدى الفوائد العديدة التي توجدها القيادة التحويلية للموارد التنظيمية. (العبيري، مجلة (benha university)

وقد عرف (عياصرة و احمد، ٢٠٠٨، ص١٤٨) القيادة التحويلية على أنها القيادة بالتحفيز بحيث يقوم القادة التحويليون بتوفير محفزات غير اعتيادية لاتباعهم لرفع الروح المعنوية، وتنشيط سيادة القيم، وإثارة تفكيرهم نحو إيجاد معالجات جديدة وإبداعية للمشاكل التي تواجههم أثناء تنفيذ الأعمال، ويتم ذلك من خلال تنشيط نظراتهم اتجاه الأمور المهمة والأساسية، وكذلك اتجاه قيمة ومكانة عملهم على اعتبار أن أهداف المنظمة هي مكملة لأهدافهم.

والقائد التحويلي: هو القائد الذي يمتلك القدرة الخاصة على إحداث التغيير المهم من خلال جذب الانتباه إلى حاجات التابعين واهتماماتهم، ومساعدتهم في النظر إلى المشكلات القديمة بطرائق جديدة، وتشجيعهم على وضع علامات الاستفهام أمام الحالة القائمة (جلاب، ٢٠١١، ص٥٠٩). وقد تطرق (عياصرة و احمد، ٢٠٠٨، ص١٤٨) إلى ذكر بعض مميزات القادة التحويليين الذين يمتلكون الصفات التالية: رواد تغيير، مخاطرون عقلاء، مؤمنون بالآخرين، حساسون اتجاه حاجاتهم، قادرين على إيصال أفكارهم بوضوح، ويؤمنون بحدسهم إزاء المواقف، كما أنهم يتميزون بسلوكات تمكنهم من تغيير توجهات منظماتهم، بحيث يمس هذا التغيير والتطوير كلا أو بعضا من الثقافة المنظمة ودورة حياة المنظمة وما يتطلبه من رؤية متجددة وقبول اجتماعي وتوفير الإمكانيات.

ويمكن تصنيف القادة التحويليين إلى نوعين رئيسيين وهما:

- القائد التحويلي المصلح: وهو القائد الذي يعمل على إحداث تعديل في الاتجاهات الحالية للأعضاء المقاومين، حتى تتحقق مع المبادئ والقيم الخاصة بالمنظمة، بحيث يتعامل فقط مع الأعضاء والأقسام المقاومة للتغيير.

- القائد التحويلي الثوري: وهو القائد الذي يعمل على إحداث تغيير جذري في المبادئ والقيم التي تحكم المنظمة من خلال خلق طرق جديدة للتفكير، وإلى إحداث حركة نهضة شاملة لتغيير الوضع الحالي بالكامل.(الرقب، ٢٠١٠، رسالة ماجستير، ص٢٢).

وقد أثبتت الدراسات الحديثة نجاح القيادة التحويلية بشكل واسع في عدة مجالات من خلال ملاحظة النتائج التالية:

- الأتباع أكثر حماسا.
- الأتباع أكثر التزاما بمبادئهم ورؤيتهم المنشودة.
- أداءهم لأعمالهم أفضل من غيرهم.
- يعملون كفريق متماسك مضحين بذويهم ومصالحهم الشخصية لأجل رؤية الجماعة.(السويدان وباشراحيل، ٢٠٠٣، ص١١١)

التمكين:

تتعدد تعريفات التمكين بقدر تعدد المناهج الفكرية والنظرات الفلسفية تجاهه، فقد حظي مفهوم التمكين باهتمام واسع لما له من أثر فعال على تحسين الأداء والرضا الوظيفي، ويهتم مفهوم التمكين بشكل رئيس على إقامة وتكوين الثقة بين الإدارة والعاملين وتحفيزهم ومشاركتهم في اتخاذ القرار، وكسر الحدود الإدارية والتنظيمية الداخلية بين الإدارة والعاملين، حيث يمثل أحد الأسس والمبادئ التي تقوم على تطبيق مبدأ الإدارة المفتوحة، فهناك من نظر إليه على أنه وسيلة من وسائل الإدارة، في حين نظر إليه آخرون نظرة فلسفية بأبعاد مختلفة، وهناك أيضا من اعتبر التمكين ممارسة ثقافية تشجع الموظفين على تحمل المسؤولية الشخصية، لتطوير الطريقة التي يؤدون بها عملهم من خلال تفويض المسؤولية في اتخاذ القرار إلى المستويات الأدنى. والبعض من اعتبره النقل المراقب للسلطة من الإدارة إلى الموظفين لتحقيق مصالح المنظمة على الأمد البعيد (البنا والخفاجي، ٢٠١٤، ص٣٤).

وغني بالذكر أن سياسة التمكين تبدأ من الإدارة العليا والتي تعتمد على أسس عدة تشمل المشاركة، والإبداع، والوصول للمعلومات، والخضوع للمساءلة. (جلاب، ٢٠١٤، ص٤٥٧)

تصنيفات التمكين :

- يتخذ التمكين عدة تصنيفات حسب النوع كما يلي:
- ١- التمكين النفسي : يمكن تعريفه بأنه الحافز الداخلي الجوهري الذي يبرز من خلال عدد من المدركات التي تعكس مواقف الموظفين اتجاه المهام التي يقومون بها في وظائفهم.

٢- التمكين الهيكلي : يتضمن التمكين الهيكلي مجموعة عناصر هيكلية تتعلق ببنية المنظمة والتي لا تكتمل عملية التمكين بدون توافرها فيها (البنا والخفاجي، ٢٠١٤، ص ٤٠-٤١).

دوافع المنظمات لاعتماد التمكين هي:

١- يعد التمكين استجابة حتمية لفلسفة الإدارة المعتمدة في جوهرها على الإيمان بقدرات الأفراد العاملين وثقتهم بمهاراتهم وسلوكياتهم.

٢- ينعكس نجاح التمكين في أي منظمة من خلال توافر افراد يتمتعون بالقناعة الكاملة بما يمتلكون من خبرات ومهارات وقدرات كافية، لتحمل المزيد من مسؤوليات العمل إلى جانب ثقتهم بجديّة الإدارة في تطبيق التمكين.

٣- ما أفصحت عنه العديد من الدراسات الميدانية من نتائج إيجابية للتمكين تعكس دافعا مهما لتبني معظم المنظمات لاستراتيجية التمكين (جلاب والحسيني، ٢٠١٢، ص٤٦).

وتسير عملية التمكين الإداري بشكل تدريجي وفي خطوات متتابعة تتمثل في إحداث التغيير، تحديد القرارات التي يشارك فيها المرؤوسين، اختيار الأفراد المناسبين، تكوين فرق العمل، التدريب، توفير المعلومات والتغذية العكسية. (المعاني، ٢٠١٠، ص١٤٤-١٤٦).

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة (الفيقي، ٢٠٠٥) بعنوان "اثر العوامل التنظيمية على تمكين العاملين في المنظمات الخدمية

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر كل من أسلوب القيادة الإدارية، والهيكل التنظيمي بالمنظمة على تمكين العاملين، وكذلك التعرف على قياس درجة تمكين العاملين كأسلوب إداري حديث من خلال أبعاده الثلاثة: مشاركة المعلومات والقيادة الذاتية وفرق العمل، كما هدفت إلى تحديد معوقات التمكين، والتوصل إلى حلول وتوصيات تساهم في تطبيق درجات أعلى من تمكين العاملين بصورة أفضل وانجح في قطاع الخدمات، ومن ثم الخروج بتصميم إطار مقترح لتطبيق تمكين العاملين لاتخاذ القرارات كأسلوب إداري فاعل في سوق الخدمات، وخاصة في مجال الفنادق العالمية في مصر من أجل تحقيق مستوى عال من الرضا الوظيفي ورضا العملاء، ولهذا الغرض استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث توصلت الدراسة للعديد من النتائج منها: وجود علاقة إيجابية جوهرية، وتأثير جوهرية لكل من أسلوب القيادة والهيكل التنظيمي على تمكين العاملين، وكذلك توصلت إلى وجود علاقة جوهرية إيجابية بين تمكين العاملين ورضاهم.

دراسة (حسن، ٢٠٠٨) بعنوان " اثر اختلاف الأنماط القيادية على درجة تمكين العاملين "

أما هذه الدراسة فإنها قامت على تحديد أثر اختلاف الأنماط القيادية الحديثة (القيادة التحويلية والقيادة التبادلية) على درجة تمكين العاملين من خلال أبعاده المختلفة، وكذلك التعرف على العلاقة بين أبعاد القيادة التحويلية (التأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الحفز الفكري، الاعتبارات الفردية) وبين مستوى إدراك العاملين للتمكين، كدراسة تطبيقية في شركات التأمين في القطاع الخاص والقطاع العام في جمهورية مصر العربية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث اعتمدت على نموذج Bass لقياس مدى توفر عناصر وخصائص القيادة التحويلية وأبعادها، واستخدمت نموذج Hayes لقياس تمكين العاملين، وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج منها: وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية ومستوى إدراك العاملين للتمكين، وظهور دلالة طردية ذات إحصائية بين أبعاد القيادة التحويلية المختلفة، وبين مستوى إدراك العاملين للتمكين.

دراسة (الجميلي، ٢٠٠٨) بعنوان " الأنماط القيادية وعلاقتها بمستويات التمكين " هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط القيادة الإدارية السائدة لدى المسؤولين التنفيذيين في مجلس الشورى السعودي، وكذلك التعرف على مستويات التمكين السائدة في المجلس، والعلاقة بين النمط القيادي الإداري ومستوى التمكين وأهم المعوقات التي تواجه التمكين بالمجلس، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال مدخلين: الوثائقي (الاستقراي)، المسحي الاجتماعي (من خلال الاستبانة)، وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج منها توفر كل من النمط القيادي التحويلي، ونمط القائد المشارك، ونمط القائد الاستراتيجي لدى المسؤولين التنفيذيين في المجلس، وكذلك توصلت إلى وجود علاقة جوهريّة بين الأنماط القيادية الإدارية ومستويات التمكين، وتوصلت إلى اتفاق أفراد الدراسة على وجود مستويات للتمكين في المجلس، وإلى تحديد أهم المعوقات التي تواجه التمكين في المجلس متمثلة في محدودية فاعلية نظم الحوافز، ومحدودية تفويض المدراء لسلطاتهم، وعدم مساهمة بيئة العمل في حل المشكلات التي تواجه الموظفين، وعدم منح المدراء لموظفيهم فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (Kark et.al، ٢٠٠٣) بعنوان " ممارسات القيادة واستراتيجيات التمكين في الإدارة "

سلطت هذه الدراسة الضوء على مدى وجود علاقة بين القيادة التحويلية ودرجة تمكين المرؤوسين والاعتماد على القائد، ولقد تركزت الدراسة عينة حجمها ٨٨٨ موظف من العاملين في البنوك في 76 فرعاً، وقد قام الباحث بتصميم استبيان خصيصاً لجمع

البيانات، وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج منها: أن هناك علاقة إيجابية بين القيادة التحويلية وتمكين المرؤوسين.

دراسة (Ozaralli, 2003) بعنوان " اثر القيادة التحويلية على تمكين الفريق الفعال "

قامت هذه الدراسة على تحليل علاقة القيادة التحويلية بالتمكين وكفاءة الفريق كجزء من القيادة التحويلية، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة 152 عامل من ثمانية منظمات تعمل في صناعات مختلفة مثل المنسوجات، الإعلان، الاتصال، وقد تم تقييم سلوكهم وإمكانية شعورهم بالتمكين، كما تم تقييم فعالية الفريق بالنسبة للإبداع، حيث أوضحت النتائج أن القيادة التحويلية تساهم في التنبؤ بتمكين العاملين، وأنه كلما زادت خبرة العاملين كلما زاد تمكين الفريق، كما توجد علاقة إيجابية بين نمط القيادة التحويلي والتمكين، وأن العاملين في ظل القيادة التحويلية يحققون مستويات مرتفعة من الابتكار والأداء مما يعكس على ارتفاع الفعالية المحققة لفرق العمل، كما أن التمكين يتوسط العلاقة بين القيادة وفعالية فرق العمل.

دراسة (Nutt, 2004) بعنوان: " ممارسات القيادة واستراتيجيات التمكين "

أوضحت هذه الدراسة مدى تأثير ممارسات القيادة التحويلية والتبادلية، والاستراتيجيات التمكينية لمديري برامج التمريض على الرضا الوظيفي للممرضات العاملات بهذه البرامج، واستخدمت الدراسة عينة مكونة من 520 ممرضة يعملون في قطاع المستشفيات الحكومية في سنغافورة، وهدفت إلى فحص تأثير القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي، وقد أوضحت النتائج أن القادة يتبعون الأنماط القيادية التحويلية التبادلية، كما أشارت إلى ارتفاع درجة إدراك الممرضات والممرضين للتمكين، ودرجة إدراك العاملين للرضا الوظيفي، كما أوضحت الدراسة وجود علاقة ارتباط قوية بين إدراك العاملين للتمكين وبين القيادة التحويلية والتبادلية .

التعقيب على الدراسات السابقة

يتبين من خلال استعراض الدراسات السابقة بأن معظمها تشابهت من حيث الهدف تبعاً لأهداف الباحثين، حيث نجدها قد ركزت على دراسة العلاقة بين القيادة التحويلية وتمكين العاملين من عدة جوانب واتجاهات، فمنهم من أخذ القيادة التحويلية كمتغير وسيط بين التمكين والنتائج التنظيمية مثل دراسة (الفاقي، 2005) ودراسة الجميلي (٢٠٠٨) التي تناولت التعرف على النمط القيادي السائد، وكذلك مستويات التمكين وتحديد العلاقة بين الأنماط القيادية السائدة، ومدى إدراك العاملين للتمكين، ودراسة حسن (٢٠٠٨) التي ركزت على أثر اختلاف الأنماط القيادية الحديثة (القيادة التحويلية والقيادة التبادلية) على درجة تمكين العاملين، ودرست علاقة أبعاد كلا القيادتين على مستوى إدراك العاملين للتمكين.

واهتمت بعض الدراسات بدراسة سلوك القيادة التحويلية وتأثيرها على شعور العاملين بالتمكين مثل (Ozaralli, 2003)، والبعض اتجه لقياس سلوك القيادة التحويلية وتأثيرها على الاستراتيجيات التمكينية مثل دراسة (Nutt, 2004)، ومنهم من اتجه للتعرف إلى مدى وجود علاقة بين القيادة التحويلية ودرجة تمكين المرؤوسين والاعتمادية على القائد مثل دراسة (Kark et.al, 2003).

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في محاور عدة من أهمها:

- ١- تميّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مجال التطبيق، حيث أن مجتمع الدراسة هو من العاملين في مصانع فلسطينية في محافظة طولكرم.
- ٢- إن الدراسات القليلة التي تناولت العلاقة بين كلا من المتغيرين لم تحقق البعد المطلوب من خلال توضيح العلاقة بين كل بعد من الأبعاد المختلفة للقيادة التحويلية ودرجة تمكين العاملين.

ثالثاً منهجية الدراسة:

مقدمة

يتناول هذا القسم تفصيلاً للمنهجية والإجراءات المتبعة في تنفيذ البحث الميداني، وذلك بهدف التعرف إلى الإطار العام "دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين) وقد اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكونه أفضل منهج يناسب موضوع الدراسة الذي يعتمد على دراسة الواقع ووصفه وصفاً دقيقاً ويعبر عن الحالة الدراسية تعبيراً كفيماً أو كميّاً.

متغيرات الدراسة:

يوضح الجدول رقم (١) متغيرات الدراسة التي سوف يقوم الباحث بدراستها، وهي على النحو الآتي:

الجدول (١): متغيرات الدراسة

المتغير	التكرار	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	٨٥,١
	أنثى	١٤,٩
	المجموع العام	١٠٠,٠
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	٤٦,٨
	بكالوريوس	٢٣
	ماجستير فأعلى	٢
	المجموع العام	٤٧
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٤٤,٧

٢٥,٥	٢٥,٥	من ٥ الى ١٠ سنوات	المسمى الوظيفي
٢٩,٨	٢٩,٨	أكثر من ١٠ سنوات	
١٠٠,٠	١٠٠,٠	المجموع العام	
٧٨,٧	٣٧	موظف	
٨,٥	٤	رئيس قسم	
١٢,٨	٦	مدير	
١٠٠,٠	٤٧	المجموع العام	

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من موظفي مصنع أعلاف فلسطين، والبالغ عددهم (٢٥٠) حسب بيانات إدارة المصنع. واستخدم أسلوب العينة المتيسرة، والتي تعتمد مبدأ ما هو متاح من مجتمع الدراسة. ووزع (٥٠) استبانة أي ما نسبته ٢٠% من حجم المجتمع الدراسي استرد الباحث منها (٤٧) استبانة، والجداول المدرجة تبين وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

طرق جمع البيانات:

قد تم تنفيذ الدراسة وفق الخطوات الآتية:

١. مرحلة جمع البيانات الثانوية: تم جمع البيانات من العديد من المصادر الثانوية كالكتب والمقالات والتقارير والرسائل الجامعية وغيرها، وذلك من أجل وضع الإطار النظري لهذه الدراسة، والاستعانة بها في بناء أدواتها وتوظيفها في الوصول إلى النتائج لاحقاً.
 ٢. مرحلة جمع البيانات الأولية: بعد أن تم الانتهاء من تصميم الاستبانة ومراجعتها والتأكد من صدقها وثباتها، قام الباحث بتوزيعها على أفراد العينة المستهدفة، وذلك من أجل الوصول إلى حجم معلومات كافية للإجابة عن الأسئلة المطروحة، والوصول إلى الأهداف المحددة.
 ٣. مرحلة إدخال البيانات: قام الباحث بإدخال البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبانة إلى جهاز الحاسوب باستخدام الحزمة الإحصائية للدراسات الاجتماعية (spss)، ومن ثم تصنيف البيانات من أجل تجهيزها لعملية التحليل.
- أداة الدراسة:

بعد اطلاع الباحث على الأدب النظري وعدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها، قام الباحث بتطوير استبانة خاصة بهدف التعرف إلى دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين في شركة أعلاف فلسطين، وقد تكونت الاستبانة من قسمين؛ القسم الأول يتناول متغيرات الدراسة وهي: (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة والمسمى الوظيفي) بالنسبة لعينة الدراسة.

أما القسم الثاني فقد تكوّن من (٣٣) فقرة، وقد صيغت بنود الأداة وطريقة التصحيح بحسب مقياس ليكرت الخماسي موزعة كما يلي:

الجدول (٢): مقياس ليكرت الخماسي

المقياس	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	معارض بشدة
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس = $33 \times 5 = 165$ درجة

وتكون أقل درجة في المقياس = $33 \times 1 = 33$ درجة

صدق الأداة:

للتأكد من صدق الأدوات الأولية التي استخدمت في الدراسة للكشف عن دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)، تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص، وطلب منهم إبداء الرأي حول فقرات الاستبانة وذلك بحذف وإضافة فقرات جديدة ومناسبة لموضوع الدراسة، حتى أصبحت بصورتها النهائية.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة تم استخدام معادلة الثبات كرونباخ ألفا وذلك لاستخراج معامل الثبات للأداة لتحديد الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وكانت الدرجة الكلية (٠,٩٠٩). وتشير هذه القيمة إلى أن الأداة تتمتع بدرجة ثبات مناسبة وتفي بأغراض هذه الدراسة.

أساليب التحليل الإحصائية المستخدمة لبيانات الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها تم إجراء المعالجات الإحصائية وتحليل البيانات باستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، حيث تم استخدام اختبار (ت) للمجموعات المستقلة (Independent T-Test) واختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way Analysis Variance) واختبار معامل الارتباط "بيرسون. ومعادلة الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

ثالثاً نتائج الدراسة:
مقدمة:

تضمن هذا الجزء من الدراسة عرضاً كاملاً ومفصلاً لنتائج الدراسة، وذلك للإجابة عن تساؤلاتها والتحقق من صحة فرضياتها ثم مناقشتها. وقد كانت النتائج كما يلي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي والذي نصه :

ما دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) للإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لكل فقرة ولكل مجال والدرجة الكلية للاستبانة كما يتبين من الجداول.

من أجل تفسير النتائج اعتمدت النسب المئوية كما يلي:

الجدول (٣): مقياس النسب المئوية لرضا الموظفين

النسب المئوية	درجة الرضا
أقل من ٥٠%	درجة قليلة جداً
٥٠%-٥٩,٩%	درجة قليلة
٦٠%-٦٩,٩%	درجة متوسطة
٧٠%-٧٩,٩%	درجة كبيرة
٨٠% فأكثر	درجة كبيرة جداً

المحور الأول: التأثير المثالي

جدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه التأثير المثالي

الرتبة	الرقم بالاستبانة	التأثير المثالي	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	2	يسعى المدير إلى تشجيع سلوكيات الموظفين وبما يتوافق مع القيم المشتركة من قبل أعضاء الفريق.	٤,٤٠	٠,٧٤	٨٨,٠	كبيرة جداً
2	1	يهتم المدير بما يعزز من زيادة احترام الموظفين	٤,٣٢	٠,٧٥	٨٦,٤	كبيرة جداً
3	3	يسعى المدير إلى تكريس المصلحة العامة على مصلحته الشخصية من أجل تطوير العمل	٤,٠٠	٠,٨١	٨٠,٠	كبيرة جداً

كبيرة	٧٤,٠	١,٢٣	٣,٧٠	يستغل المدير العلاقات الشخصية لتحقيق أهداف المنظمة	4	4
كبيرة جدا	٨٢,٢	٠,٦٠	٤,١١	الدرجة الكلية: التأثير المثالي		

يتضح من خلال الجدول رقم (٤) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (٣، ٢، ١) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٠-٨٨%)، وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرة رقم (٤) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة الى (٧٤%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال إتجاه التأثير المثالي فقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٢,٢%).

المحور الثاني: التنشيط الفكري (الذهني)

جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه التنشيط الفكري (الذهني)

الرتبة	الرقم بالاستبانة	التنشيط الفكري (الذهني)	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	7	يؤمن المدير بأن هناك حلول خلاقة ومبدعة لحل المشاكل.	٤,٣٦	٠,٩٤	٨٧,٢	كبيرة جدا
2	٥	يثير المدير الأسئلة التي تحفزنا لتبني طرق جديدة لتحسين عمل الفريق	٤,٢١	٠,٩٨	٨٤,٢	كبيرة جدا
3	6	يوجه المدير الانتقاد لمؤوسيه اذا كانت أفكارهم مختلفة عن أفكارهم	٤,٠٤	١,٠٠	٨٠,٨	كبيرة جدا
4	8	يتعامل المدير مع أخطاء المرؤوسين باحترام.	٣,٨٥	١,١٤	٧٧,٠	كبيرة
		الدرجة الكلية: التنشيط الفكري (الذهني)				
			٤,١٢	٠,٦٤	٨٢,٤	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (٥) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (6، ٥، ٧) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٠,٨-٨٧,٢%)، وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرة رقم (٨) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة الى (٧٧%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال الاتجاه التنشيط الفكري (الذهني) فلقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٢,٤%).

المحور الثالث: التحفيز الالهامي

جدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه التحفيز الالهامي

الرتبة	الرقم بالاستبانة	التحفيز الالهامي	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	٩	يسعى المدير إلى إثارة الحماس لتحقيق أهداف فريق العمل	٤,٢٦	١,٠١	٨٥,٢	كبيرة جدا
2	11	يستعد المدير لمواجهة التحديات التي قد تنجم عن التغييرات التي طرأت في العمل	٤,٢٦	٠,٨٧	٨٥,٢	كبيرة جدا
3	10	يعرب المدير عن ثقته بالقدرات الجماعية لأعضاء الفريق للوصول إلى غايتهم	٤,٠٤	١,١٠	٨٠,٨	كبيرة جدا
4	12	يساعد المدير موظفيه لتحقيق أهدافهم الخاصة من خلال تحقيق أهداف المنظمة	٣,٧٩	١,٢١	٧٥,٨	كبيرة
		الدرجة الكلية: التحفيز الالهامي	٤,٠٩	٠,٨٢	٨١,٨	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (٦) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (٩، ١١، ١٠)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٠,٨ - ٨٥,٢%)، وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرة رقم (١٢) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٥,٨%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه التحفيز الإلهامي فلقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨١,٨%).

المحور الرابع: الاعتبارات الانسانية

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه الاعتبارات الإنسانية

الرتبة	الرقم بالاستبانة	الاعتبارات الانسانية	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	16	يعامل المدير أعضاء فريقه بإنسانية وليس مجرد عاملين	٤,٢١	٠,٩١	٨٤,٢	كبيرة جدا
2	15	التواصل مع الفريق وإظهار قدر كبير من الاحترام	٤,١٧	١,١٣	٨٣,٤	كبيرة جدا
3	١٣	يسعى المدير لتهيئة القرص لأعضاء فريقه من أجل النمو المهني	٤,٠٢	١,١٣	٨٠,٤	كبيرة جدا
4	14	يسعى المدير إلى التعرف على حاجات ورغبات أعضاء الفريق الإنسانية	٣,٨٧	١,٢٣	٧٧,٤	كبيرة
الدرجة الكلية: الاعتبارات الانسانية						
			٤,٠٧	٠,٩٣	٨١,٤	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (٧) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (13، 15، 16) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٠,٤- ٨٤,٢%)، وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرة رقم (١٤) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة الى (٧٧,٤%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه الاعتبارات الإنسانية فلقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨١,٤%).

المحور الخامس: النفوذ

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه النفوذ

الرتبة	الرقم بالاستبانة	النفوذ	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	18	باستطاعة الفريق أن يقدم العمل ذو الجودة العالية	٤,٣٢	٠,٥٩	٨٦,٤	كبيرة جدا
2	١٧	يملك أعضاء الفريق ثقة كاملة ببعضهم البعض	٤,٠٩	٠,٨٨	٨١,٨	كبيرة جدا
3	20	نستطيع حل مشاكلنا بأنفسنا دون الاعتماد على الآخرين	٤,٠٦	١,٠٥	٨١,٢	كبيرة جدا
4	19	تعتقد أن الآخرين يمكن أن يقدموا أداءً عالياً	٣,٩٦	١,٠٤	٧٩,٢	كبيرة
الدرجة الكلية: النفوذ						
			٤,١١	٠,٦٢	٨٢,٢	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (٨) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (٢٠، ١٧، ١٨) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٠,٤- ٨٤,٢%)، وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرة رقم (١٩) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٩,٢%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه النفوذ، فقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٢,٢%).

المحور السادس: المغزى (المعنى)

جدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه لمغزى (المعنى)

الرتبة	الرقم بالاستبانة	المغزى (المعنى)	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
1	23	إن ما نقوم به يشكل قيمة مضافة للمنظمة	٤,٣٢	٠,٥٦	٨٦,٤	كبيرة جدا
2	24	نحترم كثيرا الأهداف التي وضعناها لأنفسنا	٤,٢٨	٠,٥٠	٨٥,٦	كبيرة جدا
3	٢١	إن ما نقوم به من عمل يستحق الثناء والتقدير	٤,٢٣	٠,٦٣	٨٤,٦	كبيرة جدا
4	22	نهتم كثيرا بما يجب أن نقوم به من إنجاز	٤,٢٣	٠,٦٣	٨٤,٦	كبيرة جدا
الدرجة الكلية: المغزى (المعنى)						
			٤,٢٧	٠,٤٤	٨٥,٤	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (٩) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (٢٢، ٢٤، ٢١، ٢٤، ٢٣) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨٤,٦- ٨٦,٤%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه المغزى (المعنى) فلقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٥,٤%).

المحور السابع: الاستقلالية

جدول رقم (١٠): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه الاستقلالية

الرتبة	الرقم بالاستبانة	الاستقلالية	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
١	29	يقوم الفريق بنفسه بتقسيم المهام بين أعضائه	٤,٠٢	١,٠١	٨٠,٤	كبيرة جدا
2	28	يملك فريق العمل تأثيراً كبيراً في تحديد أهدافه	٣,٩١	١,٠٠	٧٨,٢	كبيرة
3	25	هنا كدرجة عالية من الحرية في اختيار طرق انجاز العمل	٣,٧٤	١,١٣	٧٤,٨	كبيرة
4	26	يحدد الفريق وبحرية الوسائل الكفيلة لتحقيق الأهداف	٣,٦٦	١,١١	٧٣,٢	كبيرة
5	27	لدينا الكثير من الفرص لإنجاز أعمالنا دون الحاجة لإخبار الإدارة	٣,٦٠	١,١٢	٧٢,٠	كبيرة
		الدرجة الكلية: الاستقلالية	٣,٧٩	٠,٨٢	٧٥,٨	كبيرة

يتضح من خلال الجدول رقم (١٠) أن درجة الرضا كانت (كبيرة) على الفقرات رقم (٢٢، ٢٤، ٢١، ٢٤، ٢٣) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٦، ٨٤- ٨٦,٤%). وكانت درجة الرضا (كبيرة جدا) على الفقرة رقم (٢٩) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة الى (٨٠,٤%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه الاستقلالية فلقد كانت (كبيرة) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٥,٨%).

المحور الثامن: التأثير

جدول رقم (١١): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا على مجال اتجاه (التأثير)

الرتبة	الرقم بالاستبانة	التاثير	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
١	33	ينعكس نشاط فريق العمل إيجابيا على باقي العاملين في المنظمة	٤,٢٦	٠,٨٥	٨٥,٢	كبيرة
2	32	يساهم فريق العمل في إدخال التغييرات التي تحدث في المنظمة	٤,٠٦	٠,٩٦	٨١,٢	كبيرة
3	30	يقوم أعضاء الفريق مدى تقدمه في تحقيق الأهداف وبصورة دورية	٣,٨٩	١,٠٩	٧٧,٨	كبيرة
4	31	تساهم الإدارة إيجابيا في مساعدة الآخرين لإنجاز المهام الموكلة إليهم	٣,٦٦	١,٠٧	٧٣,٢	كبيرة
الدرجة الكلية: التأثير						
			٣,٩٧	٠,٦٨	٧٩,٤	كبيرة

يتضح من خلال الجدول رقم (١١) أن درجة الرضا كانت (كبيرة جدا) على الفقرات رقم (٣٢، ٣٣) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨١,٢ - ٨٥,٢%). وكانت درجة الرضا (كبيرة) على الفقرات رقم (٣٠، ٣١) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٧٣,٢ - ٧٧,٨%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية على مجال اتجاه التأثير فلقد كانت (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٩,٤%).

الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين).

جدول رقم (١٢): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية ودرجة الرضا

دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين في المصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين)

الرتبة	دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين)	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	%	درجة الرضا
١	المغزى (المعنى)	٤,٢٧	٠,٤٤	٨٥,٤	كبيرة جدا
٢	التنشيط الفكري (الذهني)	٤,١٢	٠,٦٤	٨٢,٤	كبيرة جدا
٣	التأثير المثالي	٤,١١	٠,٦٠	٨٢,٢	كبيرة جدا
4	النفوذ	٤,١١	٠,٦٢	٨٢,٢	كبيرة جدا
5	التحفيز الإلهامي	٤,٠٩	٠,٨٢	٨١,٨	كبيرة جدا
6	الاعتبارات الإنسانية	٤,٠٧	٠,٩٣	٨١,٤	كبيرة جدا
7	التأثير	٣,٩٧	٠,٦٨	٧٩,٤	كبيرة
8	الاستقلالية	٣,٧٩	٠,٨٢	٧٥,٨	كبيرة
	الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين)	٤,٠٦	٠,٤٨	٨١,٢	كبيرة جدا

يتضح من خلال الجدول رقم (١٢) أن درجة الرضا (كبيرة جدا) على المحاور (الاعتبارات الإنسانية، التحفيز الإلهامي، النفوذ، التأثير المثالي، التنشيط الفكري (الذهني) والمغزى (المعنى) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٨١,٤-٨٥,٤%) وكانت درجة الرضا (كبيرة) على المحورين (لاستقلالية، التأثير) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة ما بين (٧٥,٨ - ٧٩,٤%).

أما بالنسبة للدرجة الكلية لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع فقد كانت درجة الرضا (كبيرة جدا) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨١,٢%).

النتائج المتعلقة بالفرضيات

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) لمتغير الجنس.

من أجل فحص الفرضية تم استخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين Independent t-test ونتائج الجدول رقم (١٣) تبين ذلك

جدول (١٣): جدول اختبار ت دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين) تبعا لمتغير الجنس.

مستوى الدلالة	ت المحسوبة	أنثى العدد=٧		ذكر العدد=٤٠		الاتجاهات
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
٠,٠٩	٢,٩٧	٠,٦٧	٣,٧٣	٠,٤٣	٤,١٢	الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)

يتضح من خلال الجدول رقم (١٣) أن قيمة مستوى الدالة لسؤال الرئيس (دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع تبعا لمتغير الجنس) تساوي (٠,٠٩) وهي أكبر من القيمة المفترضة (٠,٠٥) وبذلك نقبل الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) تبعا لمتغير الجنس.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المؤهل العلمي.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA حيث يوضح الجدول رقم (١٤) المتوسطات الحسابية بينما يوضح الجدول رقم (١٥) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي.

جدول(١٤): المتوسطات الحسابية دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المؤهل العلمي.

الاتجاهات / المؤهل العلمي	دبلوم فأقل العدد= ٢٢	بكالوريوس العدد= ٢٣	ماجستير فأعلى العدد= ٢
الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)	٤,٢٢	٣,٩٤	٣,٧٤

جدول رقم (١٥): نتائج تحليل التباين الأحادي دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المؤهل العلمي

الاتجاهات / المؤهل العلمي	مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف ف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)	بين المجموعات	١,١١	٢,٠٠	٠,٥٦	٢,٥٣	٠,٠٩
	داخل المجموعات	٩,٧٠	٤٤,٠٠	٠,٢٢		
	المجموع	١٠,٨١	٤٦,٠٠			

ف الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0,05$) يتضح من خلال الجدول رقم (١٥) أن قيمة مستوى الدلالة على السؤال (دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع) كانت (٠,٠٩) وهذه القيمة أكبر من القيمة المفترضة للدلالة وهي (0.05) وبذلك يتضح بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha < 0,05$) دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المؤهل العلمي ولذلك نقبل الفرضية الصفرية على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha < 0,05$) دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) لمتغير المؤهل العلمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير سنوات الخبرة.

ومن اجل فحص الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA حيث يوضح الجدول رقم (١٦) المتوسطات الحسابية بينما يوضح الجدول رقم (١٧) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي.

جدول (١٦): المتوسطات الحسابية لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير سنوات الخبرة.

سنوات الخبرة الاتجاهات	أقل من ٥ سنوات العدد=٢١	من ٥-١٠ سنة العدد=١٢	أكثر من ١٠ سنوات العدد=١٤
الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)	٣.٩٤	٤.١٨	٤.١٥

جدول رقم (١٧): نتائج تحليل التباين الأحادي دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة الاتجاهات	مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع اعلاف فلسطين)	بين المجموعات	٠.٥٨	٢	٠.٢٩	١.٢٥	٠.٣٠
	داخل المجموعات	١٠.٢٣	٤٤	٠.٢٣		
	المجموع	١٠.٨١	٤٦			

في الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) يتضح من خلال الجدول رقم (١٧) أن قيمة مستوى الدلالة على السؤال (دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) كانت (٠.٣) وهذه القيمة أكبر من القيمة المفترضة للدلالة وهي (0.05) وبذلك يتضح بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) لدور القيادة التحويلية في

تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) لمتغير سنوات الخبرة وبذلك نقبل الفرضية الصفرية على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) لمتغير سنوات الخبرة.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين) لمتغير المسمى الوظيفي.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA حيث يوضح الجدول رقم (١٨) المتوسطات الحسابية بينما يوضح الجدول رقم (١٩) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي.

جدول (١٨): المتوسطات الحسابية لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المسمى الوظيفي.

مدير العدد=٦	رئيس قسم العدد=٤	موظف العدد=٣٧	المسمى الوظيفي الاتجاهات
٣,٩٤	٤,١٩	٤,٠٧	الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة مصنع أعلاف فلسطين)

جدول رقم (١٩): نتائج تحليل التباين الأحادي لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المسمى الوظيفي

مستوى الدلالة	ف المحسوبة	متوسط الانحراف	درجات الحرية	مجموع مربع الانحرافات	مصدر التباين	المسمى الوظيفي الاتجاهات
٠.٧٣	٠.٣٢	٠.٠٨	٢	٠.١٥	بين المجموعات	الدرجة الكلية: دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع (دراسة حالة اصناف فلسطين)
		٠.٢٤	٤٤	١٠.٦٦	داخل المجموعات	
			٤٦	١٠.٨١	المجموع	

ف الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) يتضح من خلال الجدول رقم (١٩) أن قيمة مستوى الدلالة على السؤال (دور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع كانت (٠.٧٣) وهذه القيمة أكبر من القيمة المفترضة للدلالة وهي (0.05) وبذلك يتضح بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المسمى الوظيفي، وبذلك نأخذ الفرضية الصفرية على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) لدور القيادة التحويلية في تمكين العاملين بالمصانع لمتغير المسمى الوظيفي.

خامسا_ النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة الى النتائج الآتية:

- ١- يجب أن يحظى مديرو المصانع كقادة تحويليين بمجموعة من السمات الرمزية والتقنية مثل أن يكونوا مخططين للعملية الإنتاجية ومنسقين ومشرفين على العملية الإنتاجية ، ومحللين للمشاكل ، ومفوضين للسلطة، ولديهم رؤية مستقبلية ويعمل على تشجيع الأفكار الجديدة.
- ٢- يحتاج المديرون كقادة تحويليين ورواد للتغيير إلى وعي بالمشكلات التي قد يواجهها العاملون أثناء عملية التحول.
- ٣- على المديرين الانصات الجيد للعاملين والاستماع إلى مشاكلهم ووضع حلول مناسبة بالمشاركة معهم.
- ٤- المديرون بحاجة إلى توضيح حتمية التغيير ومدى إفادته للمصانع والموظفين والعاملين وكيفية تنفيذ هذا التغيير.

٥- على المدير التعامل مع الجميع بعين المساواة وعدم إظهار التفضيل لأحد العاملين والتفكير في الحاجات الشخصية لفريق العمل.

التوصيات :

وفي ضوء النتائج السابقة، يقترح الباحث مجموعة من التوصيات على النحو الآتي:

- ١- أن يهتم المديرون بالعلاقات الإنسانية الطيبة بينهم وبين العاملين معهم لأن ذلك يساهم بشكل فاعل في زيادة الانتماء لدى العاملين.
- ٢- عمل دورات تدريبية لدمج العاملين بالمدراء.
- ٣- على المدير توفير التسهيلات المادية الفنية والتقنية للمساعدة بعملية التغيير وتنفيذها .
- ٤- التركيز على تنمية قادة التغيير في المصانع والاهتمام بتنمية مهاراتهم حتى يتم مساعدتهم في تكوين رؤية واضحة عن ماهية التغيير ودوافعه وعملياته ونواتجه .
- ٥- تشجيع المدراء على تفويض السلطات ومشاركة العاملين في اتخاذ القرارات.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية

- ١- البناء، حسين ، الخفاجي، نعمة، (٢٠١٤): إستراتيجية التمكين التنظيمي لتعزيز فاعلية عمليات إدارة المعرفة، دار الأيام، ص٣٤-٤٠، جامعة فلسطين التقنية -خضوري.
- ٢- جلاب، احسان، الحسيني، كمال، (٢٠١٣): إدارة التمكين والاندماج، الناشر دار الصفاء، ص٤٦-١٠٦، جامعة فلسطين التقنية -خضوري.
- ٣- العبادي، سمير، غانم، جمال، (٢٠٠٨) : الإدارة الدولية ، جامعة القدس المفتوحة، ص٢٤٩.
- ٤- جلاب، إحسان، (٢٠١١): إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير، دار صفاء ، ص٤٤٦-٥٢٣.
- ٥- سادلر، فيليب، (٢٠٠٨) : "القيادة" ، القاهرة :مجموعة النيل العربية، ص٤٣-٤٤.
- ٦- عياصرة، معن، احمد، مروان، (٢٠٠٨) : " القيادة والرقابة والاتصال الإدارية" ، الناشر دار الحامد، ص١٤٨.
- ٧- المعاني، أيمن، (٢٠١٠) : "الإدارة العامة الحديثة" ، عمان، الناشر دار وائل، ص١٤٤.
- ٨- السويدان، طارق، باشر احيل، فيصل، (٢٠٠٣) : صناعة القائد، ص١١١.
- ٩- الفقي، شرين، (٢٠٠٥): "اثر العوامل التنظيمية على تمكين العاملين في المنظمات الخدمية"، دراسة ميدانية على الفنادق العالمية بجمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- ١٠- حسن، سارة، (٢٠٠٨): "اثر اختلاف الأنماط القيادية على درجة تمكين العاملين"، بالتطبيق على شركات التأمين في القطاع العام والقطاع الخاص، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة القاهرة، مصر.
- ١١- الجميلي، مطر، (٢٠٠٨): "الأنماط القيادية وعلاقتها بمستويات التمكين"، دراسة تطبيقية على العاملين بمجلس الشورى السعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية.
- ١٢- ملحم، يحيى سليم (٢٠٠٦). التمكين كمفهوم إداري معاصر. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.

١٣- أفندي، عطية حسين، (٢٠٠٣). تمكين العاملين مدخل للتحسين والتطوير المستمر. المؤسسة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.
توثيق الرسائل العلمية:

١- الرقب، احمد، (٢٠١٠ ميلادي-١٤٣١ هجري): "علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة". درجة الرسالة (قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال) جامعة الأزهر - غزة.

المراجع الالكترونية :

١- www.annajah.net/arabic/survey22-230thtml

٢- journal of faculty of education benha university.

المراجع الأجنبية

- 1- Avolio, B., & Bass, B. (2002). Developing potential across a full range of leadership : cases on transactional and transformational leadership (1st ed.). Mahwah, N.J.: Lawrence Erlbaum Associates.
- 2- Burns, J. (1978). Leadership (1st ed.). New York, NY: Open Road Integrated Media.
- 3- Hradesky, J. (1996). Total quality management handbook (1st ed.). New York: McGraw-Hill.
- 4- Kark, R., Shamir, B., & Chen, G. (2003). The two faces of transformational leadership: Empowerment and dependency. Journal Of Applied Psychology, 88(2), 246-255. <http://dx.doi.org/10.1037/0021-9010.88.2.246>
- 5- Nutt Reese, C. (2003). Leadership practices and empowerment strategies in associate degree nursing program directors and the impact on the professional quality of life, job satisfaction, and academic productivity of nursing faculty. Ed. D. University of North Carolina at Greensboro 2004.
- 6- Özaralli, N. (2003). Effects of transformational leadership on empowerment and team effectiveness. Leadership & Organization Development Journal, 24(6), 335-344. <http://dx.doi.org/10.1108/01437730310494301>
- 7- Thompson,A (2001) .Reading In Strategic Management,P507

*The Impact of Self-Regulation
Programme on Iraqi EFL University
Students' Motivation*

أثر برنامج تنظيم الذات في دافعية

طلبة الجامعة العراقيةين دارسي اللغة الإنكليزية

Asst.Prof. Saadiyah Wdaah Hasan, Ph.D.

ا.م.د. سعدية وداعة حسن

University of Al-Qadissiyah

جامعة القادسية / كلية التربية

College of Education

saadiya.wydaa@qu.edu.iq

Abstract

The present study is an attempt at designing a self-regulation learning programme in essay writing for Iraqi third year university students at the Departments of English/Colleges of Education. The proposed programme is supposed to help students use cognitive, metacognitive and motivational self-regulation strategies in their writings. It aims at finding out the impact of using self-regulation programme learning on college students' motivation toward writing.

The sample of the present study consists of 50 third year students at the Department of English, College of Education, University of Al-Qadissiyah for the academic year 2013- 2014. The sample is divided into two sections that are randomly selected. One of them is selected to be the experimental group (section c) and the other is the control group (section B). To achieve the aims of the present study, a self-regulation programme in teaching essay has been designed according to Harris and Graham's model of Self-Regulated Strategy Development. An experiment has been conducted. The experimental group has been taught essay writing according to the proposed programme, whereas the control group has been taught according to the conventional ways .At the end of the experiment which has lasted for 12 weeks, a post-test of essay writing has been conducted and post administrations the writing motivation scale have been applied to both groups .

After analyzing the results of the post-test and the post-administration of the scale statistically, it has been revealed that the experimental group subjects' level of motivation toward writing has been found to be higher than that of the control group. Based on the findings of the study, the researcher concludes that the proposed programme plays an effective role increasing students' motivation toward writing. Finally, a number of practical recommendations, pedagogical implications and suggestions for further research are put forward.

الملخص

تعد الدراسة محاولة لتصميم برنامج تعليمي لتنظيم لذات في كتابة مقال لطلاب السنة الثالثة الجامعيين العراقيين في أقسام اللغة الإنجليزية/ كليات التربية. ومن المفترض أن يساعد البرنامج المقترح الطلاب على استخدام استراتيجيات تنظيم الذات المعرفية، وما فوق المعرفية، والتحفيزية في كتاباتهم. وهو يهدف إلى معرفة أثر استخدام برنامج تنظيم الذات على تحفيز طلاب الجامعات نحو الكتابة. تألفت عينة الدراسة الحالية من ٥٠ طالبا في السنة الثالثة في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية جامعة القادسية للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ م. تم تقسيمهما إلى مجموعتين عشوائيا: احدهما هي المجموعة التجريبية والآخرى هي المجموعة الضابطة. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، تم تصميم برنامج تنظيم الذات في كنية المقالة وفقا لنموذج Harris and Graham للتطور الاستراتيجي لتنظيم الذات. تم تصميم تجربة بمقتضاها درُست المجموعة التجريبية البرنامج المقترح، في حين درست المجموعة الضابطة تبعاً للمنهج الحالي المتبع في تدريس كتابة المقالة. استمرت التجربة اثنا عشر أسبوعاً ، خضعت المجموعتان التجريبية والضابطة في نهايتها إلى اختبار بعدي في كتابة المقالة وتطبيق بعدي لمقياس الدافعية نحو الكتابة. بعد تحليل النتائج إحصائياً تبين إن مستوى دافعية طلبة المجموعة التجريبية نحو الكتابة أعلى من دافعية أقرانهم في المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الدافعية نحو الكتابة. وفي ضوء ما تقدم من نتائج، استنتجت الباحثة بأن للبرنامج المقترح دوراً فعالاً في رفع مستوى دافعتهم نحو الكتابة . وأخيراً ، تم تقديم عدد من التوصيات والتطبيقات التعليمية والمقترحات لدراساتٍ أخرى.

1. Introduction

1.1 The Problem and its Significance

Writing is one of the primary cornerstones on which language learning is built. Students use writing to gather and share information, and it provides a useful tool for exploring, organizing, and refining ideas (Graham 2005: 587). To numerous EFL students, writing appears to be challenging. It is frequently accepted as being the last language skill to be acquired for foreign language learners (Hamp and Heasley, 2006:2). Rivers (1981:291) states that in foreign language classes, writing examination papers are disappointing. Many EFL college and university students with many years of study are still unable to express themselves in a clear, correct, and comprehensible manner in writing.

Motivation plays an important role in the development of the students' writing as it is a driving force for them to write in a meaningful way (Hamidun et al., 2012:591). Hedge (1991: 6) admits that, the nature of writing itself is not interesting enough to motivate EFL students to practice regularly. They find themselves in a hide-and-seek game with ideas when doing a writing task since they normally have to write about what is assigned by their teacher rather than about what bears much relevance to them.

The problem of the present study circles around essay writing at English Departments/Colleges of Education at Iraqi Universities. Essay writing in such departments has been receiving little attention and interest. This might be due to the nature of the present syllabus prescribed along with the teaching method that seem to be consistent with the product approach. Consequently, students might lack motivation in writing. Due to this gap between the students' needs and interests on one hand and the prescribed syllabus of essay, a self-regulation learning programme in essay writing has been suggested. Therefore The present

study aims to investigate the impact of a self-regulation learning programme on EFL college students' motivation toward writing.

1.2 Aims of the Study

The present study aims at finding out the impact of using self-regulation learning programme on EFL college students' motivation toward writing.

1.3 Hypotheses

It is hypothesized that there is no statistically significant difference between the mean scores of the experimental group, which is taught according to the proposed self-regulation learning programme and those of the control group, which is taught conventionally in the post-administration of the writing motivation scale.

1.4 Limits of the Study

The present study is limited to:

1. Using self-regulation learning programme in essay writing course.
2. Iraqi EFL third year students/ Colleges of Education during the academic year 2013-2014.
3. The prescribed textbook " Essay and Letter Writing " by L.G. Alexander.

1.5 Value of the Study

1. The present study is expected to be of value for Iraqi EFL college students.
2. Instructors of reading comprehension to teach the essential and appropriate reading comprehension strategies that will help students overcome their difficulties in reading comprehension.
3. Curriculum designers to be aware of such kind of reading strategies.

1.6 Procedures

The following steps are to be followed in order to achieve the aims of the study:

1. Designing a self-regulation writing programme in essay writing.
2. Constructing a writing motivation scale.
3. The suggested programme is to be applied to the sample of the study students (the experimental group) for one semester .
4. At the end of the experiment, the writing motivation scale is applied to both groups.
5. Data collected are analyzed, and suitable statistical methods are used to calculate results.
6. Finding out results and stating conclusions, recommendations and suggestions.

2. Theoretical Background

This section deals with the theoretical background concerning SRL, and motivation.

2.1 Self-Regulated Learning

2.1.1 Definition

SRL, as the three words denote, emphasizes autonomy and control by the individual who monitors, directs, and regulates actions toward goals of information acquisition, expanding expertise, and self-improvement (Paris and Paris, 2001:89).

One of the general working definitions of SRL is that provided by Pintrich (2000:453), who defines SRL as " an active, constructive process whereby learners set goals for their learning and then attempt to monitor, regulate, and control their cognition, motivation, and behaviour, guided and constrained by their goals and contextual features in the environment "

SRL can be viewed as the situation when learners, as masters of their own learning, monitor their academic goals and motivation for themselves, manage human and material resources, and become subjects of decisions and performances in learning process (Chung, 2000: 56).

Zimmerman (2002: 66) defines SRL as the regulation of three general aspects of academic learning: cognition, behaviour and motivation. First, self-regulation (henceforth SR) of cognition involves the control of various cognitive strategies for learning, such as the use of deep processing strategies, planning, monitoring, and regulating. Second, SR of behaviour involves the students' active control of their time, study environment, and their use of others' help.

2.1.2 Components of Self-Regulated Learning

Experts agree that SRL includes three main components: motivation, cognition, and metacognition.

1. Motivation

The motivation component in SRL includes four important subcomponents, consisting of self-efficacy, attributions, and intrinsic motivation and goal orientation (Schraw et al., 2003: 1090).

Self-efficacy can be defined as the judgments of personal capabilities that help learners persist at challenging tasks and execute courses of action required to attain designed types of goals (Zimmerman and Schunk, 2008: 10). Attributions are causal explanations of events that happen in our lives (Bruning et al., 2011: 118). Intrinsic motivation refers to behaviours that are engaged in for their own sake (Vallerand and Bissonnette, 1992: 600). It can strengthen students' willingness to learn in a self-regulated way (Reeve et al., 2008: 234). Goal orientation refers to beliefs about ability and how those beliefs affect learning (Schraw et al., 2003 : 1091).

2. Cognition

The term cognition can be defined as the process of perceiving, attending, thinking, remembering, and knowing. It refers to the learning strategies that students use during actual learning processes to complete an assignment or to accomplish a goal implied by the academic task (Boakaerst, 1996 : 105-106).

3. Metacognition

Metacognition means cognition about cognition or thinking about thinking (Fox, 2005:125). In conceptions of metacognition, a distinction is often made between knowledge of cognition and regulation of cognition: Knowledge of cognition consists of declarative knowledge about the cognitive system, procedural knowledge about how to execute cognitive strategies, and (declarative) conditional knowledge about the utility of strategies. Regulation of cognition typically refers to metacognitive skills for the control over one's strategy use, i.e., planning, monitoring, and evaluation (Veenman,2011:198).

2.1.3 Strategies of Self-Regulated Learning

To promote SRL in classrooms, students can use a variety of strategies. These strategies might fall into four major categories: motivational, cognitive, and metacognitive (Kobayashi and Lockee, 2008:33-35).

1. Motivational Strategies

Motivational strategies refer to those motivational influences that are consciously exerted for achieving and enduring positive effect (Mezei, 2008:83). Two important motivational strategies can be used to develop and maintain SR: goal setting and self-consequencing (Dembo, 2004:10). Goal setting is viewed as an important aspect of SR. It involves deciding on a specific objective and then taking the appropriate action to achieve the desired result (McCarthy,2011:104). Self-consequencing (self-reinforcement) means arranging or imagining rewards or punishments for success or failure on an academic task. It is the process whereby individuals reinforce themselves contingent on their performing a desired response, which increases the likelihood of future responding (Schunk, 2012:405).

2. Cognitive Strategies

Cognitive learning strategies are defined as the special thoughts or behaviours that individuals use to help them comprehend, learn, or retain new information (O'Malley and Chamot , 1990: 1). The basic cognitive strategies are those which enhance memory such as, rehearsal, elaboration tactics, and organizing information (Weinstein and Mayer,1986: 317).

3. Metacognitive Strategies

Metacognitive strategies in SRL generally involve planning, monitoring, and self-evaluation (Ghazi et al.,2013:99).

Teaching students to approach academic tasks with a plan is a viable method for promoting SRL(Pressley and Woloshyn, 1995: 187). Schrawet al. (2003:1090) admit that planning includes goal setting and activating prior knowledge. Zumbrunn et al. (2011: 10) believe that planning and goal setting are thought to be complementary processes, as planning can help learners establish well thought out goals and strategies to be successful.

b. Self-Monitoring

Self-monitoring assume students' ownership for their learning and achievement outcomes. To self-monitor their progress, learners must set their own learning goals, plan ahead, independently motivate themselves to meet their goals, focus their attention on the task at hand, and use learning strategies to facilitate their understanding of material (Ibid.: 12).

c. Self-Evaluation

Self-evaluation is closely related to self-monitoring. It differs from self-monitoring in the use of external comparisons and reinforcers. It requires the person to compare some dimension of his / her behaviour with that of some standard or criteria. The dimension to be evaluated may take the form of (a) accuracy of self-monitoring, (b)

improvement or performance overtime, and (c) the overall performance for one specific session (Mace et al. , 2001: 64).

2.2 Motivation

2.2.1 Definition

The word 'motivation' is derived from the Latin verb 'movere' that means 'to move'. Motivation is then responsible for our movements, our actions and the way we behave (Beck ,2004: 24).

Motivation concerns "the direction and magnitude of human behaviour, that is the choice of a particular action, the persistence with it and the effort expended on it" (Wegge,2002:274). It is, thus, responsible for why people decide to do something, how long they are willing to sustain the activity, how hard they are going to pursue it (Dörneyei and Ushioda, 2011:4).

In Pintrich and Schunk's view (2002: 4), motivation involves various mental processes that lead to the initiation and maintenance of action. They (ibid.) define it as "the process whereby goal-directed activity is instigated and sustained".

Williams and Burden (1997:120) describe motivation as "a state of cognitive arousal which provokes a decision to act as a result of which there is sustained intellectual and/or physical effort so that the person can achieve some previously set goal". They (ibid.) also draw attention to the fact that the strength of motivation depends largely on the importance of outcome that a person desires to achieve.

2.2.2Types of Motivation

Tsai and Chang(2013:26) name two types of motivation :intrinsic and extrinsic motivations. Extrinsic motivation is caused by outside factor which influences a learner, e.g. exams to be passed, a rule or a regulation given by a state, an employer or a school (Harmer, 2007: 98). Intrinsic motivation refers to a type of self-motivation in which

learners do activities that fill them with spontaneous pleasure or enjoyment and do not require any reward beyond this inherent satisfaction (Deci and Ryan, 2002: 64).

2.3 Motivation and self-regulated Learning

Zimmerman and Schunk (2008: 2) indicate that motivation is linked to SR in several ways. Motivation can be a precursor to SR because it can fuel interest in learning and in the use of SR strategies. It can also be a mediator of SR because motivation can increase the likelihood that one would use SR in tasks. In addition, motivation can also be a concomitant of SRL outcomes because students become more interested in academic tasks as their skills improve. Last, motivation can be an outcome of SRL.

Deci and Ryan's theory of self-determination specifies a set of three innate psychological needs that are relevant to sustaining intrinsic motivation, and as such also to developing SR: the need for competence, relatedness, and autonomy (Dix, 2013: 74). The need for competence involves understanding how to attain various external and internal outcomes and being self-efficacious in performing the requisite actions. The need for social relatedness involves developing secure and satisfying connections with others in one's social milieu. The need for autonomy refers to freedom of action, mainly being self-initiating and self-regulating one's own actions (Alexander et al., 2011: 178).

Vanasupa et al. (2010: 916-917) asserts that there is an ample evidence that a learning environment which satisfies students' need for autonomy, competence, and social relatedness is a necessary condition for learners to initiate, monitor, control, and evaluate their own learning.

3. Methodology and Procedures

This section aims at presenting a vivid description of the procedures followed to achieve the aim and verify the hypothesis of the study.

3.1 The Experimental Design

The present study has been built on the Nonrandomized Experimental – Control Group Pretest–Posttest Design. Accordingly, it presents the selection of two groups and assigning them to an experimental and a control group. Both groups are submitted to pre-post administrations of English language learning attitude questionnaire . The independent variable (a SR programme) is administered to the experimental group only, whereas the control group is taught according to the conventional ways of teaching essay writing. The dependent variable of motivation is applied to both groups before and after the experiment. The dependent variables' scores of the experimental group are compared to those of the control group to see whether there is any significant difference between both groups or not.

3.2 Population and Sample of the Study

Fifty of third Year students at the Department of English /College of Education/Al-Qadissiya University are distributed into two sections randomly. One section has been selected randomly to be the experimental group; it is section (A) which includes 25 students and the other section which is section (B) ,to be the control group which also includes students.

Both groups are matched in level of parents' education, gender, intelligence, age, pre-performance in essay writing, and level of motivation towards English language learning.

3.4 Instruments of the Study

In order to achieve the aims of the study, a self-regulation programme in essay writing and a scale that measure students' motivation toward writing have been constructed to be the main instruments used in this study:

3.4.1 The Scale

In order to gain information about the level of the students' motivation towards English language learning, a

scale has been constructed in the present study. In constructing the writing motivation scale, the researcher has adopted Ryan and Deci's Self-Determination theory.

In order to ensure the face validity of the motivation scale, its initial form has been exposed to experts in the field of Measurement and Evaluation and Psychology to decide their validity. In the light of the experts' views concerning the initial writing motivation scale, all of the items are judged valid, since their computed Chi-square values which range between 5.8 -10 are higher than the critical value (3.84) at 0.05 level of significance .

However, the final form of the English writing motivation scale consists of 45 items distributed into three components : (1) Extrinsic Motivation: 18 items, (2) Intrinsic Motivation : 20 items, and (3) Amotivation: 7 items.

3.4.1.1 Construct Validity of the Scale

In order to find out the construct validity, the scale has been applied to a pilot sample. Then the construct validity has been achieved by using the following indications: (1) Items' analysis which include items' discrimination power (2) Matrix Correlation Coefficient.

In order to find out the items' discrimination power for the scale, t-test for two independent samples has been used. It has been found that all the items yield good discrimination power since the computed t- value for each item is found to be higher than the table t-value (1.96) at (0.05) level of significance and under (134) degree of freedom.

Matrix Correlation Coefficient has been obtained by finding out the correlation between the score of each component and other components. By using Pearson Correlation Coefficient, the results reveal that all the components in both instruments are well correlated with each other (see Table 1)

Table (1)

	Motivation	Extrinsic Motivation	Intrinsic Motivation	Amotivation
Motivation	1			
Extrinsic Motivation	.657	1		
Intrinsic Motivation	.674	.781	1	
Amotivation	.750	.651	.675	1

To estimate reliability of the scale, it has been administrated to a pilot sample of (50) and then re-administrated to the same sample after two weeks. The statistical manipulation of the data has been obtained from the two administrations by using Pearson Correlation Formula . The results obtained indicate that the reliability coefficient for the motivationscale is (0.87) and this is considered highly acceptable as a reliability index (Carroll and Hall,1985:118).

3.4.2 Construction of the Self -Regulation Programmein Essay Writing

An SR programme in essay writing is designed by the researcher to help students master higher-level cognitive processes involved in the writing process. In designing the proposed programme, the researcher has adopted Harris and Graham's (SRSD) model (1996) where six basic stages of instruction are used to develop SR in writing: developing background knowledge, discuss it, model it, memorize it, support it, and independent performance (Santangelo et al. 2008:82).

The proposed programme consists of three units that dealt with descriptive, narrative, and argumentative essay writing, respectively. Each unit contains five distinct parts: Developing background knowledge, modeling, guided Practice, recycling, and on your own. This programme

requires thirty-six hours, eight hours of class work per unit, with homework assignment at the end of each unit.

4.Data Analysis, Discussion of Results, Conclusions, Recommendations, and Suggestions

4.1 Data Analysis

In order to verify the second hypothesis which states that there is no statistically significant difference between the mean scores of the experimental group and those of the control group in the post-administration of the writing motivation scale, Mann-Whitney " U-test " for two independent samples has been used (see Table 2).

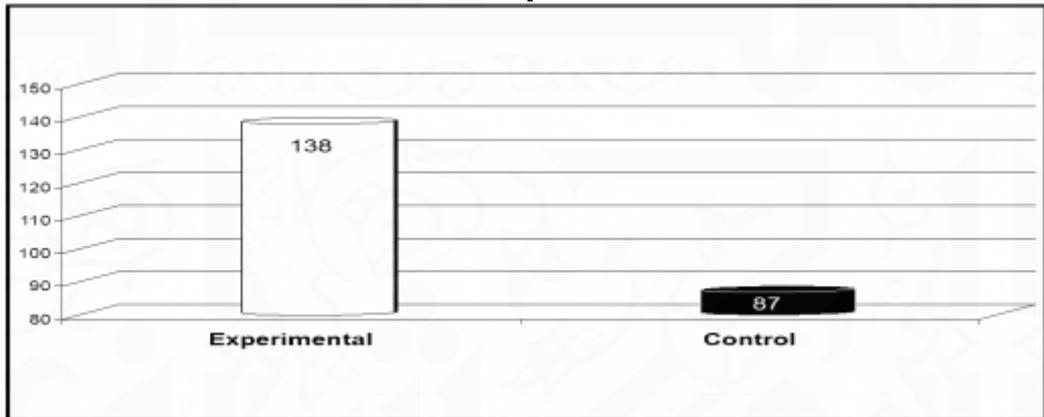
Table 2

Mean, Standard Deviation, and Z-Values of the Writing Motivation Scale Post-Administration for the Experimental and Control Groups

Variable	Groups	No. of Subjects	Mean	Standard Deviation	Sum Ranks	Mean Ranks	U-Value	Z-Value		d.f	Significance Level at 0.05
								Comp. Value	Critical value		
Post- Administration of Writing Motivation Scale	Exp.	25	138.24	9.28386	950	38	0	6.067	1.96	48	Significant
	Control	25	86.88	9.27056	325	13					

Table 2 shows that the mean score of the experimental group is 138.24 and that of the control group is 86.88. The computed Z- value (6.067) is higher than the critical Z-value (1.96) at 0.05 level of significance and 48 degrees of freedom (See Graphic 1 below).

Graphic 1
Mean of the Writing Motivation Scale Post-Administration of the Experimental and the Control Groups



This result shows that there is a statistical significant difference between the experimental group and the control group in motivation toward writing in the post-administration of the writing motivation scale in favour for the experimental group. Thus, null hypothesis which states that "there is no statistically significant difference between the mean scores of the experimental group, which is taught according to the proposed self-regulation learning programme and those of the control group, which is taught conventionally in the post-administration of the writing motivation scale" is rejected.

4.2 Discussion of Results

The current study shows that an SR programme has an impact on students' motivation toward writing. The reason behind the results of the present study from the researcher's point of view are due to the nature of the of the proposed SR programme. Students approached the writing tasks with goals and the extent they self-regulate depends on motivational factors such as their commitment to their goals, their beliefs about the likely outcomes of their actions and their efficacy, or

personal beliefs about their capabilities to learn or perform actions at designated levels.

4.3 Conclusions

In the light of the results obtained, the researcher has concluded that SRL positively affects students' motivation to write. This conclusion comes from the post-administration results of the writing motivation scale which reflect a significant statistical difference in motivation level toward writing, in favour of the experimental group instructed and exposed to the proposed programme.

4.4 Recommendations

In the light of the findings of the present study which give evidence that supports the relationship between SR strategies and motivation, the instructors and syllabus designers are made to enrich the process of teaching writing:

1. EFL syllabus designers are recommended to start designing essay writing syllabuses that adopt SR strategies at English Language Departments to meet the actual academic needs of the students belong to these departments.
2. EFL instructors at college level are recommended to be well-trained and informed about adopting SR approach in writing. This can be done through enrolling them in in-service intensive courses .
3. Students' motivation toward learning effective writing skills must be catered for and enhanced by connecting these skills to their interests and needs.

4.5 Suggestions

A study can be carried out to investigate the impact of SR programme on the motivation students' who study English for Specific Purposes.

Bibliography

- Alexander, M. , Boekaerts ,M., Brabander,C., and Opdenakker, M.(2011). "Students' Experiences of Autonomy, Competence, Social Relatedness and Interest within a CSCL Environment in Vocational Education: The Case of Commerce and Business Administration". *Vocations and Learning* , 4,175–190.
- Beck, R. (2004). *Motivation: Theories and Principles*. New Jersey: Pearson Education.
- Boakaerts, M.(1996). "Self-Regulated Learning at the Junction of Cognition and Motivation". *European Psychologist*, 1(2) , 100-112.
- Bruning, R. , Gregory J., Schraw, J. , and Norby, M.(2011). *Cognitive Psychology and Instruction*. (5th edition). New York: Pearson.
- Byrne, D. (1991). *Teaching Writing Skills*. Hong Kong: Longman.
- Carroll, B., and Hall, P. (1985). *Make your Own Language Test*. Oxford: Pergamon Press.
- Chung, M.(2000)."The Development of Self-Regulated Learning". *Asia Pacific Education Review*,1(1),55-66.
- Chung,M. (2012).*Learning Theories:An Educational Perspective*.(6th ed.). New York: Pearson.
- Deci, E. ,and Ryan, R.(2002)."The Paradox of Achievement: The Harder You Push, the Worse it Gets". In Aronson, J.(ed.), *Improving Academic Achievement: Impact of Psychological Factors on Education*. Amsterdam: Elsevier Academic Press, pp. 61-87.
- Dembo, M. (2004). *Motivation and Learning Strategies for College Success: A Self-Management Approach*.(2nd ed)Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

- Dix, B.(2013). "Motivation and The Concept of Self-Regulation: Theory and Implications for English Language Teaching and Learning in Colombia". *Revista Latinoamericana de Educación*, 4(1), 71-85.
- Dörnyei, Z. ,and Ushioda, E. (2011).(2nd ed.). *Teaching and Researching Motivation*. Harlow: Longman.
- Dweck, C.,and Leggett,E.(1988)."A Social-Cognitive Approach to Motivation and Personality". *Psychological Review*, 95(2), 256–273.
- Fox, R.(2005).*Teaching and Learning: Lessons from Psychology*. Oxford: Blackwell Publishing.
- Ghazi ,S. , Gilani ,U. , and Fatima,Z. (2013)." Effectiveness of Cognitive and Metacognitive Strategies in Scaffolding-Based Self-Regulated Learning System and Formal Learning System". *International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development*,2(3), 97-104.
- Graham,S.(2005). "Writing Interventions and Strategies". In Lee, S.(ed.), *Encyclopedia of School Psychology*. Thousand Oak: Sage., pp. 587-590.
- Hamidun,N., Hizwari, S., Hashim, M., and Othman, N.(2012). "Enhancing Students' Motivation by Providing Feedback on Writing: The Case of International Students from Thailand". *International Journal of Social Science and Humanity*, 2(6),591-594.
- Hamp, L., and Heasley, B.(2006). *Study Writing*. (2nd ed.). Cambridge: Cambridge University Press.
- Harmer,J. (2007). *The Practice of English Language Teaching*. (4th ed.). Harlow: Longman.
- Hedge, T. (1991). *Writing*. Hong Kong: Oxford University Press.

- Kobayashi, M. , and Lockee, B. (2008). "Evidence -Based Approaches for Self -Regulated Learning" .*Revista Reginal De Investicacin Educativa*,3(5),33-43.
- Mace, F., Belfiore, P., and Huchinson, J.(2001)."Operant Theory and Research on Self-Regulation". In Zimmerman, B. , and Schunk, D.(eds.),*Self-regulated Learning and Academic Achievement: Theoretical perspectives*. New Jersey :Lawrence Erlbaum Associates ,pp. 39-66.
- McCarthy,T. (2011). "Achieving Your Goal :A Case Study of Three Learners". In Morrison, B.(ed.). *Independent Language Learning: Building on Experience, Seeking New Perspectives*. Hong Kong : Hong Kong University Press,pp.103-118.
- Mezei, G. (2008)."Motivation and Self-Regulated Learning: A Case Study of a Pre-Intermediate and an Upper-Intermediate Adult Student". *WoPaLP*, 2, 79-104.
- O'Malley, J., and Chamot , A.(1990). *Learning Strategies in Second Language Acquisition*. Cambridge: Cambridge University Press
- Paris, S., and Paris, A. (2001). "Classroom Applications of Research on Self-Regulated Learning". *Educational Psychologist*, 36 (2), 89-101.
- Pintrich, P. (2000). "The Role of Goal Orientation in Self-Regulated Learning". In Boekaerts, M. , Pintrich , P., and Zeidner, M. (eds.), *Handbook of Self-Regulation*. San Diego: Academic Press, pp. 451-502.
- Pintrich, P., and Schunk, D.(2002). *Motivation in Education: Theory, Research, and Applications* .(2nd ed.).New Jersey: Merrill Prentice-Hall.
- Pressley, M., and Woloshyn, V. (1995). *Cognitive Strategy Instruction That Really Improves Children's Academic Performance* .(2nd ed.). Cambridge, MA: Brookline.

Reeve. J., Ryan, R., Deci, E., and Jang, H.(2008)."Understanding and Promoting Autonomous Self-regulation: A Self-Determination Theory Perspective". In Schunk, D., and Zimmerman, B. (eds.), *Motivation and Self-Regulated Learning: Theory, Research, and Applications*. New York: Lawrence Erlbaum,pp.223-244.

18

Rivers, W.(1981).*Teaching Foreign Language Skills*.(2nd ed.).Chicago: The University of Chicago Press.

Santangelo,T., Harris, K. ,and Graham ,S.(2008)."Using Self-Regulated Strategy Developmentto Support Students Who Have "Trubol GitingThangs Into Werds"". *Remedial and Special Education*, 29(2),78-89.

Schraw,G. Kauffman,D., and Lehman,S.(2003). "Self-regulated Learning". In Nadel, L.(ed.), *Encyclopedia of Cognitive Science*. U.S.A :John Wiley and Sons Inc., pp. 1088-1098.

Tho, L.(2000).*A Survey of Writing Problems of USSH First-Year Students of English*. Ho Chi Minh : Ho Chi Minh University.

Tsai ,C. ,and Chang, C.(2013). "The Study on Motivation and Anxiety of English Learning of Students at a Taiwan Technical University".*International Journal of English Language Teaching* ,1(1), 24-44.

Vallerand, R., and Bissonnette, R.(1992)."Intrinsic, Extrinsic, and Amotivational Styles as Predictors of Behavior: A Prospective Study". *Journal of Personality*, 60(3), 599-620.

Vanasupa,L., Stolk, J., and Harding, T.(2010)."Application of Self-Determination and Self-Regulation Theories to Course Design: Planting the Seeds for Adaptive Expertise". *International Journal of Engineering Education* , 26(4),914-929.

- Veenman, M. (2011). "Learning to Self-Monitor and Self-Regulate". In Mayer,R., and Alexander,P. (eds.) ,*Handbook of Research on Learning and Instruction*. London: Routledge , pp. 197-218.
- Wegge, J.(2002)."Motivation, Information Processing and Performance: Effect of Goal Setting on Basic Cognitive Processes".In Efklides,A., Kuhl,J.,and Sorrentino ,R.(eds.), *Trends and Prospects in Motivation Research*. New York: Kluwer Academic Publishers,pp.269-296.
- Weinstein ,C., and Mayer, R. (1986)."The Teaching of Learning Strategies". In Wittrock, M. (ed.), *Handbook of Research on Teaching* . New York: Macmillan, pp. 315–327.
- Williams, M. ,and Burden, R. (1997). *Psychology for Language Teachers: A Social Constructive Approach*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Zimmerman,B. (2002). "Becoming a Self-regulated Learner: An Overview". *Theory into Practice*, 41(2), 64-70.
- Zimmerman, B.,and Schunk, D.(2008).Motivation: An Essential Dimension of Self-Regulated Learning.In Schunk,D.and Zimmerman,B.(eds.),*Motivation and Self-Regulated Learning: Theory, Research,and Application*. New Jersey:Lawrence Erlbaum,pp.1-30
- Zumbrunn, S., Tadlock, J., and Roberts, E. (2011)."Encouraging Self-Regulated Learning in the Classroom: A Review of the Literature". *Invited Paper for the Metropolitan Educational Research Consortium(MERC)*,pp.1-28.Available at <http://www.mehritcentre.com/assets/pdf.../>

An Investigation into the Relationship between Students' Identity Aspects and their English Proficiency: a Case Study of Iraqi Students

تقصي العلاقة بين جوانب الهوية الطلابية وكفاءتهم في اللغة
الانجليزية كلفة اجنبية للطلبة العراقيين دارسي اللغة الانجليزية
لغة اجنبية

Lecturer: Jihad Hassan Aziz
Department of English, College of Education
University of Samarra, Iraq
masterenglish2013@yahoo.com
jihada97@gmail.com

1. Abstract

The objective of the study is to explore the relationship between identity aspects and the proficiency in English as a foreign language (EFL) among Iraqi EFL students. To this end, 350 Iraqi EFL learners participated in the study who took the IELTS test (version 2015) and Cheek and Briggs' (2013) Aspects of Identity Questionnaire (AIQ-IV. extracting the data and putting in SPSS 22, it is found that In fact, the study revealed a positive and significant relationship between different aspects of identity and different skills of language in general and the proficiency test itself in particular. Accordingly, identity is found to be significant for language achievement. Identity, in effect, foregrounds the social nature of language learning and due to this fact, the

relation between the social identity and different language skills in general and the IELTS, in particular, is revealed to be the strongest one. The study is concluded with some pedagogical implications.

Key words: identity construction, identity aspects, English achievement, personal identity, relational identity, social identity, collective identity.

الملخص

الهدف من الدراسة هو اكتشاف العلاقة بين جوانب الهوية الطلابية وكفاءتهم في اللغة الانجليزية لغة اجنبية للطلبة العراقيين دارسي اللغة الانجليزية لغة اجنبية. ولتحقيق ذلك، ٣٥٠ من الطلبة العراقيين دارسي اللغة الانجليزية لغة اجنبية قد شاركوا في هذه الدراسة، وقد اجروا اختبار ايلتس (نسخة ٢٠١٥) و Cheek Briggs (٢٠١٣) واستبانة جوانب الهوية (AIQ-IV). وباستخراج النتائج ووضعها في SPSS22 وجد ان هذه الدراسة قد كشفت عن علاقة ايجابية ومهمة بين جوانب مختلفة للهوية ومهارات مختلفة للغة بصورة عامة ولاختبار الكفاءة بصورة خاصة. وبموجب ذلك فالهوية هي جانب مهم لتوصيل اللغة. وفي واقع الامر فان الهوية هي في صدارة الطبيعة الاجتماعية لتعلم اللغة وبسبب هذه الحقيقة فان العلاقة بين الهوية الاجتماعية واختلاف مهارات اللغة بشكل عام واختبار ايلتس بوجه خاص كشفت على انها الاقوى. وقد لخصت هذه الدراسة بعض الآثار التربوية.

2. Introduction

Identity or self is a notion introduced by Bruner (1996) which refers to “the traits and characteristics, social relations, roles, and social group memberships that define who one is” (Oyserman et al (2012, p. 69). Identity is highly debated in the field of education and is considered as fundamental in expressing and indicating the self (Ochs, 2008). Likewise, language learning and identity learning are closely interrelated and comprise a dialectical relationship (Lightbown & Spada, 2006; Pavlenko & Lantolf, 2000).

Hence, the identity of any individual determines their perspective regarding themselves, regarding their capabilities or even their values. It means that the identity may influence individual's feelings, thoughts, actions,

expectations or even their purposes (Leary & Tangney, 2003). Language seems to be the main device through which individuals construct their own identities and present their thoughts, feelings or their values which are referred to “as a site of identity construction” by Pavelenko (2002, p. 285).

The dialectical relationship between language and identity is also considered by Khatib and Ghamari (2011) who argue that language and identity are closely related in such a way that language without considering its identity dimension or identity without taking into account its language dimension is inconceivable. Lakoff (2000), in a similar vein, underscores the fact that language is more than just words or sentences, but what comprises language is the power-related issues which are mainly formed through the processes of identity construction.

Van Lier (2008, p. 177) reminds that “every perception of the target language is simultaneously an act of self-perception. Learning an L2 and becoming engaged in a new culture, thus involves adjusting one’s sense of self and creating new identities to connect the known to the new”. Accordingly, language, culture and identity are highly correlated. It means that learning English as a foreign language, as a second language or as a native language cannot be considered in the same way due to the influential factors such as culture which apparently affects the process of not only language learning but also of identity construction. In other words, social dimension should also be considered wherein learning English as a foreign language in a country such as Iraq is totally different from learning English in a country such as New Zealand wherein English is spoken natively or even from learning English in a country such as China wherein English is considered as the second language.

Considering the argument presented by Norton (1997, p. 12) who points to the fact that many studies approach language learning as a similar process by which they consider learners “as motivated or unmotivated, introverted or extroverted, inhibited or uninhibited, without considering that such affective factors are frequently socially constructed in inequitable relations of power, changing over time and space, and possibly coexisting in contradictory ways in a single individual”. Likewise, in any situational context—whether English is regarded as a native language, as a second language or as a foreign language—as it is argued by Khatib and Ghamari (2011), there is a dialectical relationship between language achievement and individual identity.

Norton (2000) also demonstrates that individual characteristics enable some individuals to adjust their learning strategies with their instructors’ approaches which in turn influence their identity construction and eventually their language achievement. Accordingly, in a country such as Iraq, where English is regarded as a foreign language in which few authentic opportunities, if any, are available for Iraqi EFL learners to use their foreign language, the importance of social contexts, teacher-learner interactions and learners’ identities along with their individual characters seem to be more in play.

Extending Block’s (2007) arguments where identity is considered as destabilizing, which motives the learners to look for equilibrium in order to resolve the challenges they are experiencing due to the struggle between their native identity and second language, identity; it seems that the relationship between language achievement and identity construction is crucial for Iraqi EFL learners. Norton (2013) also mentions that foreign language learning is, in effect, “an investment in a learner’s own identity and an identity which is constantly changing across time and space” (p.

51). The issue of looking for equilibrium where there is a struggle between the two types of identity is referred to as third place by Bhabha (1996) as well as Hall (1996) in which the background knowledge rooted in past, native language and identity interact and transform the incoming knowledge rooted in present, foreign language and identity which is also in line with reconstruction processes.

Meanwhile, the complexity of identity construction and its relationship to language achievement may be explainable through chaos theory and complexity theory as it is mentioned by Sade (2009). Any complex system as pointed out by Sade (2009, p. 517) has composed of several features, namely, "adaptation, aggregation, emergence, diversity, dynamism, and non-linear". Sade (2009, p. 533) regards identity construction as "a dynamic process which is always evolving, emerging from the constant interaction of its component parts".

Considering the complex nature of identity and language itself illustrates that language learning demands internalizing grammatical, lexical, and pragmatic features of the language in a particular community defined in an appropriate discourse influences and is influenced by learners' definition of self and others. So the significance of such phenomena is paramount for EFL learners who are learning the language in a situational context in which native language, culture, and even identity are dominated which may bring them many challenges and struggles and influence their language learning.

Furthermore, the process of identity construction is not linear and is complex in such a way in which there is interaction between different variables as it is argued also by Wenger (2000) who showed that any individual is belonging at the same time to a number of social communities such as family, school, professional, ethnic, etc. It means that any individual has to take different roles

such as deism, social, professional, ethnic, religious, as a few among others. Accordingly, belonging to a particular community leads to emerging an identity one dimension of which is constructed based on social roles which in its turn resulted in “new patterns of linguistic and non-linguistic behaviors which are associated with the genres of the social institutions they participate” (Sade, 2009, p. 519).

The aforementioned discussion clarifies that learning English in a country like Iraq in which English is considered as a foreign language and wherein there are a few opportunities, if any, for communication in English is very demanding which may influence and is influenced by identity construction which is apparently affected by Arabic language, Islamic viewpoints, cultural issues, or even social and economic variables as well as war and terrorists. In opening a new dimension and providing some pedagogical implication for EFL learners, the study attempted to explore whether there is any relationship between language learning and identity. In meeting the objective of the study the following questions were raised:

1. What are the patterns of identity construction among Iraqi EFL students?
2. What is the English achievement among Iraqi EFL students?
3. What is the relationship between Iraqi EFL students' identity and their English achievement?
4. Is there any particular pattern in terms of Iraqi EFL students' identity, their language achievement and the strength and type of the relationships between the two variables? If so, how?

3. Review of Related Literature

Second or foreign language learning is, in effect, participating in the community of practices (Duff & Talmy, 2011; Norton & McKenny, 2011) through which language is developed in terms of “sociocultural norms, normative

practices, identity, and community members” (Muramatsu, 2013, p. 2). It means that one variable which affects language learning or even is influenced by language learning is identity construction. The following sheds light on the studies that have explored the relationship between language learning and identity in one way or another.

Exploring “whether language learners merely learn a linguistic system or they go beyond learning the linguistic system and find themselves involved in an extended-ongoing negotiation between self and the target language, sociocultural practices”, Bahramy, Aidinlou, and Kazemi (2013, p. 55) showed that learners’ identity undertakes many changes and is reconstructed, but these changes are mainly for self-growth, cultural understanding, and extending tolerance of struggles and challenges observed in another culture and not for self-alienation. Likewise, “using the notions of “attractors, bifurcation points and fractals from Chaos Theory, and relating them to identity issues” Sade (2009, p. 515) illustrates “identity as a complex/chaotic system”.

Zareee and Asgari (2014) explore the relationship between and among EFL learners’ self-identity Changes, their motivational types and their English proficiency. To this end, 204 Iranian EFL learners were selected as the participants of the study who took a 30-item Likert-scale motivation questionnaire, 24-item Likert-scale identity changes questionnaire as well as a proficiency test. The researchers concluded that “motivation types and self-identity changes are related through three pairs of canonical variables: intrinsic orientations related to personal identity changes, instrumental orientations related to cultural changes, and instrumental orientations related to learners’ self-confidence change” (Zareee & Asgari, 2014, p. 141).

Saadat and Hosseini (2015), on the other hand, explore the influence of ethnicity and motivation on English

language achievement of Turkish EFL learners. To this end, 120 Iranian Turk learners of English are selected as the participants of the study who take two questionnaires and a language test, i.e. General Ethnicity Questionnaire (Tsai, et al, 2000), a motivation questionnaire (Vaezi, 2008), and a sample TOEFL test (Masan, 1983). The results of the study show that ethnic identity and motivation significantly influence the language proficiency for the Turk language learners. There are many studies which indicate a significant relationship between identity and language proficiency such as the ones conducted by Ahmadi (2011), Damavand (2012) Fazel and Ahmadi (2011) Pelletier (2001), Soureshjani and Naseri (2011), or Vaezi (2008).

3. Methodology

The details regarding the methodology are presented here in order to provide the basis beneficial for further researchers and for other empirical studies.

3.1. Design of the Study

Following a correlational study, the researcher tries to explore the relationship between identity construction and language proficiency among Iraqi EFL learners.

3.2. Sampling Procedures

The participants of the study are 350 Iraqi EFL learners whose ages are between 19 and 27 and who are either the student of English as a foreign language or EFL learners in language schools. However, the proficiency levels of the participants are diverse in order to meet the objectives of the study. Table 1 shows the demographic information about the participants.

Table 1

Participants of the Study

	Gender		Native language		Total
	Female	Male	Arabic	Kurdish	
Frequency	213	137	289	61	350
Percent	60.85	39.15	82.57	17.43	100

3.3. Instruments

Two main instruments are utilized in the present study, namely, IELTS test (version 2015) and Cheek and Briggs' (2013) Aspects of Identity Questionnaire (AIQ-IV). Table 2 sheds light on the details regarding the instruments.

(Table 2) *Instruments in Terms of Characteristics and Scoring Procedures*

Test or Questionnaire	Number of Items	Sections	Scoring Procedures/Interpretations	Range of Scores
IELTS	82	Three sections: Listening with three sections and 40 items; Reading with three sections and 40 items; Writing with two tasks;	Based on the scoring rubric in which each section is given a separate score out of 9 which are added and its average is considered as the total score	0-9
Cheek and Briggs' (2013) Aspects of Identity Questionnaire (AIQ-IV)	45	Five sections: PI = Personal Identity Orientation RI = Relational Identity Orientation SI = Social Identity Orientation CI = Collective Identity Orientation SP = Special items [not scored on scales]	PI = 2 5 8 11 14 18 21 25 27 32 [sum of answers to 10 items] RI = 22 26 28 31 34 35 37 39 41 43 [sum of answers to 10 items] SI = 3 6 9 12 15 17 20 [Sum of answers to 7 items] CI = 4 7 10 13 24 29 38 42 [Sum of answers to 8 items] [SP = 1 16 19 23 30 33 36 40 44 45 (10 items not scored on scales)]	0-35

4.4. Data Gathering and Analysis Procedures

Administering the instruments—the questionnaire and the test—among the 350 EFL students; the data are gathered through the scoring procedure in a section separately. The data are entered into SPSS 22 which are analyzed deploying the correlational tests, i.e. Pearson Correlation and Regression.

5. Results & Discussion

5.4. Descriptive Statistics

The sample consisted of 350 students who take the questionnaire and test—their results are presented in table 3. As table 3 illustrates the proficiency test, i.e. IELTS has composed of three sections of reading, writing and listening. The identity questionnaire, on the other hand, includes four sections of Personal Identity Orientation, Relational Identity Orientation, Social Identity Orientation, and Collective Identity Orientation.

Table 3

Descriptive Statistics: Proficiency Test & Identity Dimensions

		N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
IELTS	Reading	350	4.00	9.00	6.3829	1.77913
	Writing	350	4.00	9.00	6.4743	1.75201
	Listening	350	4.00	9.00	6.3714	1.74418
Identity	PI	350	1.00	10.00	5.3143	2.78114
	RI	350	1.00	10.00	5.7457	2.69371
	SI	350	1.00	7.00	4.0000	1.84033
	CI	350	1.00	8.00	4.5257	2.45724

Table 3 demonstrates the results regarding each test in terms of its sections. Interestingly, the three sections of reading, writing and listening show the similar mean and standard deviation with the same minimum and maximum. The identity, on the other hand, reveals a similar trend. Accordingly, the minimum and maximum for the three sections of reading, writing, and listening are 4 and 9, respectively. The three sections of the IELTS also show approximately the mean of 6.5 and the Std. Deviation relatively about 1.75.

The minimum and maximum of the two sections of personal and relational identity show the minimum of 1 and maximum of 10 with the mean about 5.5 where the Std. Deviation is about 2.7. The section of social identity, on the other hand, illustrated the minimum of 1 and maximum of 7

with the mean of 4 and Std. Deviation about 2. Finally, the collective identity shows the minimum of 1 and maximum of 8 with the mean about 4.5 and Std. Deviation about 2.5.

5.5. Inferential Statistics

5.5.1. Correlation

In this section, the Pearson Correlation Statistics is run in order to explore the relationship between the language skills and different dimensions of identity. Table 4 shows the results of such a test in which the relation between personal identity and language skills are explored.

(Table 4) *Pearson Correlation between Language Skills and Personal Identity*

Statistics Variables	Pearson Correlation	Sig. (2-tailed)	N
Reading & PI	0.512	0.000	350
Writing & PI	0.514	0.000	350
Listening & PI	0.511	0.000	350

As table 4 reveals each language skill is correlated significantly at the level of 0.01. In effect, the p-value in the three correlations shows 0.000 which is quite below the cut score of 0.01 and indicates to the significant relationship between the language skills and personal dimension of identity among the Iraqi EFL students. Table 5 demonstrates the results of the Pearson Correlation between language skills and relational identity.

Table 5

Pearson correlation between Language Skills and Relational Identity

Statistics Variables	Pearson Correlation	Sig. (2-tailed)	N
Reading & RI	0.23	0.000	350
Writing & RI	0.21	0.000	350
Listening & RI	0.27	0.000	350

Table 5 reveals that there is also a significant relationship between the three language skills and relational dimension of identity where the strength of the correlation is apparently weak between 0.21 and 0.27 with the p-value of 0.000 at the level of 0.01. Table 6, on the other hand, sheds light on the correlation between the three language skills and social identity.

Table 6

Pearson correlation between Language Skills and Social Identity

Statistics Variables	Pearson Correlation	Sig. (2-tailed)	N
Reading & SI	0.632	0.000	350
Writing & SI	0.673	0.000	350
Listening & SI	0.619	0.000	350

There is a similar direction regarding the relation between the three language skills and social identity although with a higher strength. In other words, the social dimension of identity and the three sections of reading, writing and listening are correlated significantly at the level of 0.01 with the strength higher than 0.6 which is a good relation. Finally, the relationship between the three language skills and collective identity was explored as table 7 shows.

Table 7

Pearson Correlation between Language Skills and Collective Identity

Statistics Variables	Pearson Correlation	Sig. (2-tailed)	N
Reading & CI	0.212	0.000	350
Writing & CI	0.211	0.000	350
Listening & CI	0.217	0.000	350

Investigating the relationship between the collective identity and the three language skills demonstrates a relatively weak relationship however it is significant at the level of 0.01 with the strength of 0.21.

Table 8

Pearson Correlation between Different Dimensions of Identity and Language proficiency

Statistics Variables	Pearson Correlation	Sig. (2-tailed)	N
IELTS & PI	0.514	0.000	350
IELTS & RI	0.552	0.000	350
IELTS & SI	0.601	0.000	350
IELTS & CI	0.573	0.000	350

Table 8, in effect, shows the relation between the proficiency test, i.e. a version of IELTS and different dimensions of identity. As it is clear there is a positive, significant and moderate relationship between the IELTS and the four dimensions of personal identity, relational identity, social identity and collective identity among which the strongest one is related to the social identity.

5.5.2. Regression

Here the researcher utilizes the regression analysis to explore whether the proficiency test as a dependent variable has a relationship with gender, native language, and identity.

Dependent Variable: IELTS

Independent Variables: Gender, Native Language, Identity

Regression equation:

$IELTS = B_0 + B_1 \times \text{Gender} + B_2 \times \text{Native Language} + B_3 \times \text{Identity}$

Table 9

Regression Analysis for Relation among Gender, Native Language and Identity with the Proficiency Test

Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Regression	31.446	3	13.149	9.668	0.001
Residual	2078.777	346	22.936		
Total	2107.224	350			

The table 9 indicates that there is a significant linear relationship between the dependent variable IELTS and independent variables. Therefore the regression was valid and significant.

Table 10

Regression Estimation for Relationship between IELTS and Independent Variables

R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
.513 ^a	.264	.236	21.423

As it is clear from table 10, the adjusted R² shows how much the regression can predict the IELTS score in terms of independent variables. In other words, 23.6% of the variance of the IELTS scores can be estimated by the variance of the independent variables.

Table 11

Regression Coefficients for Dependent Variable IELTS Score

Independent variables	B	Beta	T	Sig.
(Constant)	112.709		7.603	0.000
Identity	-1.195	-0.507	-5.279	0.000
Native Language	-1.925	-0.039	-0.340	0.734
Gender	0.432	0.008	0.071	0.943

Table 11 shows that the p –value is significant ($p < 0.01$) only for Identity. This means that for predicting the IELTS scores in terms of the independent variables, only Identity significantly contributed. This is in agreement with the t-independent tests.

6. Conclusions & Pedagogical Implications

Investigating the relationship between identity and proficiency test, the IELTS test (version 2015) and Cheek and Briggs' (2013) Aspects of Identity Questionnaire (AIQ-IV) were administered among 350 Iraqi EFL learners through which the questions are answered.

In fact, the study reveals that there is a positive, moderate and significant relationship between different aspects of identity and different skills of language in general and the proficiency test itself in particular. Accordingly, identity was found to be significant for language achievement. Identity, in effect, foregrounds the social nature of language learning and due to this fact, the relation between the social identity and different language skills in general and the IELTS, in particular is revealed to be the strongest one.

In this regard, Norton (2000) considers second or foreign language learners' identity as the pivot point in second or foreign language processing. Identity for Norton (2000, p. 5) illustrates "how a person understands his or her relationship to the world, how that relationship is constructed across time and space, and how the person understands possibilities for the future". Likewise, identity refers to the individual's change potentials which differ from time to time, place to place and are affected by a vast variety of factors among which different dimensions of identity itself are worth mentioning. It means that the relationship between language learning processes and identity construction is a complex and dynamic one. In other words, identity is a part and parcel of the processes of

language learning which is intertwined with different dimensions of language such as cultural, psychological, social as well as personal ones.

Meanwhile, language is considered as the main device through which identity is constructed in relation to the society, community, cultural issues and even individual characteristics. Hence, language learner, situational context wherein language is learned, and different dimensions of identity need to be considered in demonstrating language acquisition as a second or foreign language since talking about one aspect without considering the other is like a puzzle whose some pieces are missing. This argument is on a line with Ochs' (1993) social constructionist framework which regards "language as the site of creating, negotiating, and redefining one's identity, and speakers as *agents* in the production of their own and others' social selves" (p. 296). Ochs (1993) adds that an individual's identity represents an "inferential outcome of linguistically encoded acts and stances" (p. 295) instead of a "piori-social fact" (p. 296).

Hence, it is also indicated that the processes of identity construction are an indispensable component of language learning which needs to be considered. This issue also denotes the instruction adjusted to the processes of identity construction of Iraqi EFL students where the intellectual, cultural, personal and social variables are regarded. One crucial point is regarding consciousness raising on the part of teachers, teacher' trainers, or even curriculum developers to consider such a complex and crucial variable. It is also worth emphasizing that some challenge and struggle for identity equilibrium is fundamental for learning English as a foreign language.

7. References

- Ahmadi, M.R. (2011). The Effect of Integrative and Instrumental Motivation on Iranian EFL Learners' Language Learning. *ELT voices*. India.
- Bahramy, M., Aidinlou, N. A., & Kazemi, S. A. (2013). Reconstruction of "Self" and "Other" in EFL Learners. *International Journal of Basic and Applied Science*, 2(1), 56-62.
- Bhabha, H. (1996). *Cultures in between: Questions of Cultural Identity*. London: Sage Publications
- Block, D. (2007). The Rise of Identity in SLA Research, post. *The Modern Language Journal*, 91(s1), 863-876.
- Bruner, J. S. (1996). *The Culture of Education*. Massachusetts: Harvard University Press.
- Damavand, A. (2012). The Effects of Motivation Types (instrumental and integrative) on writing proficiency among Iranian IELTS candidates. *ZKU Journal of Social Sciences*, 8, 15.
- Duff, P. A., & Talmy, S. (2011). Language Socialization Approaches to Second Language Acquisition. In D. Atkinson (Ed.), *Alternative Approaches to Second Language Acquisition* (pp. 95–116). London, UK: Routledge.
- Fazel, I. & Ahmadi, A. (2011). On the Relationship between Writing Proficiency and Instrumental/Integrative Motivation among Iranian IELTS Candidates. *Theory and Practice in Language Studies*, 7, 747-757.
- Hall, S. (1996). Introduction: Who Needs Identity?, in S. Hall & P. Gay, *Questions of Cultural Identity* (pp. 1-17). London: Sage Publication
- Khatib, M., & Ghamari, M. R. (2011). Mutual Relations of Identity and Foreign Language Learning: An overview of linguistic and sociolinguistic approaches to identity. *Theory and Practice in Language Studies*, 1(12), 1701-1708.
- Lakoff, R. T. (2000). *The Language War*. University of California Press.
- Lightbown, PM and Spada, N (2006). *How Languages are Learned* (3rd Ed.). Oxford: Oxford University Press.
- Muramatsu, C. (2013). *Portraits of Second Language Learners: agency, identities, and second language learning*. PhD (Doctor of Philosophy) thesis, University of Iowa, 2013. <http://ir.uiowa.edu/etd/4885>.
- Norton, B. (1997). Language, Identity, and the ownership of English. *TESOL quarterly*, 409-429.
- Norton, B. (2000). *Identity and Language Learning: Gender, Ethnicity and Educational Change*. Editorial Dunken.

- Norton, B., & McKinney, C. (2011). An Identity Approach to Second Language Acquisition. In D. Atkinson (Ed.), *Alternative Approaches to Second Language Acquisition* (pp. 73–94). London: Routledge.
- Norton, B. (2013). Identity and Language Learning: Extending the conversation. *Multilingual matters*.
- Ochs, E (2008) Constructing Social Identity: A language socialization perspective. In Kiesling, SF and Paulston, CB (eds), *Intercultural Discourse and Communication* (pp. 78–91). London: Blackwell.
- Ochs, E. (1993). Constructing Social Identity: A language socialization perspective. *Research on language and social interaction*, 26(3), 287-306.
- Oyserman, D., Elmore, K., & Smith, G. (2012). Self, self-concept, and identity. *Handbook of self and identity*, 2, 69-104.
- Pavlenko, A. & Lantolf, J. P. (2000). Second language learning as participation and the (re)construction of selves. In Lantolf, JP (ed.), *sociocultural theory and second language learning* (pp. 155–177). Oxford: Oxford University Press.
- Pavlenko, A. (2002). We have room for but one language here': Language and national identity in the US at the turn of the 20th century. *Multilingua*, 21(2/3), 163-196.
- Saadat, M. & Hosseini, S. A. (2015). The Effect of Ethnic identity and motivation on English language proficiency of Turk language learners. *International Researchers*, 4(3), 115-128.
- Sade, L. A. (2009). Complexity and identity reconstruction in second language acquisition. *Revista Brasileira de Linguística Aplicada*, 9(2), 515-537.
- Soureshjani, K.H. & Naseri, N. (2011). The interrelationship of instrumental, integrative, intrinsic, and extrinsic motivations and the lexical-oriented knowledge among Persian EFL language learners. *Theory and Practice in Language Studies*, 1, 662-670.
- Vaezi, Z. (2008). Language learning motivation among Iranian undergraduate students. *World applied sciences journal*, 5 (1), 54-61.
- Van Lier, L. 2008. Agency in the classroom. In J. P. Lantolf & M. E. Poehner (eds.), *sociocultural theory and the teaching of second languages*. London: Equinox, 163– 86.
- Zare-ee, A., & Asgari Matin, S. (2014). The Relationship between EFL Learners' Self-Identity Changes, Motivation Types, and EFL Proficiency. *Iranian Journal of Applied Language Studies*, 6(2), 141-178.

Developing the Wireless Digital Technology

*Using Short and Multimedia Messaging
Services to Improve the Fluency and Accuracy
Competences of the EFL Learners: An
Experimental Study*

تطوير التكنولوجيا الرقمية اللاسلكية

استخدام خدمات الرسائل القصيرة والوسائط المتعددة لتحسين كفاءة

الدقة والطلاقة لتعلمي اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية

(دراسة تجريبية)

**Ahmed Ibrahim Elttayef Al-Abdali: Teacher
Assistant**

**م. م . أحمد ابراهيم الطيف العبدلي
لغة انكليزية (المناهج والتدريس)**

**Ministry of Education/ Anbar General Directorate of
Education**

aaammm72@yahoo.com

Abstract

Over the past few years, new different types of methods-technology based had brought into FL classes by many teachers depending on results of a number of researches that emphasized the important and the necessity of using technology in classrooms. These different types of technology changed the way of teaching and learning. In

addition, technology changed the learning environment and teachers' experiences. It converted teachers' efforts and students' hard task of learning into an easy mission. The aim of this study was to investigate the effect of using mobile short messaging services (SMS), emails, and voice emails with internet connection to improve learners' fluency and accuracy competences. The researcher selected Al-Elaf Preparatory Boys School to conduct this study. The researcher selected 42 male students randomly to be as a sample of the study. Those students study *Iraq Opportunities* which is the official Prescribed textbook in Iraq during the second semester of the academic year 2015-2016. The researcher divided the sample of the study purposefully into two groups; the first group consisted of 21 students and decided to be an experimental group. The second group consisted of 21 students and chosen as a control group. Data collection period lasted for eight weeks. The researcher used SPSS to calculate and measure differences in students' mean scores after conducting the new method of teaching that is the mobile phone SMS. Results revealed that the experimental group students developed more than the control group students in writing, listening, and oral skills. In other words, the experimental group got higher scores than the control group due to using the mobile phone.

Keywords: Mobiles, Short and Multimedia Messages Services, and Fluency and Accuracy Competences.

1. Introduction and Background of the Study

Using different types of technology in general and technology-Internet-Based in particular in ESL and EL classrooms helped learners to improve their foreign language skills effectively. Technology proved to be a vital tool for enhancing and developing learners' language skills and communicative competence. Mobiles internet-based technology is one of the most recent methods of teaching

through which learners can develop their language learning and their communication abilities via different innovated ways. According to Cherepski & Hunge (2000; 2003 cited in Alharbi, 2013) emphasized on the idea that in spite of using instructional technology in education for decades, but it is still considered a relatively new pedagogy to integrate technology into curricula.

The emergence of mobile-assisted language learning (MALL) into EL classes contributed straightforwardly to develop the English language. Different mobile applications paved the way for using new techniques in the education process. Mobile technology is not only the sole form of technology-based trends, there is a large uncountable number of new forms of technology which are used widely to support learning and changed the philosophy of education. As a supporter of the mentioned idea, Zhao (2005) pointed out that some of the technology forms include multimedia cellular phones, MP3 players, DVD players and digital dictionaries” (p.447).

As learning support tool, SMS as a channel of delivering information can share the learning content information among learners. Mellow (2005) emphasized that SMS is used to convey educational content. Furthermore, the adoption of SMS as an educational resource has become popular in recent years (Hooper, 2007).

Mobile phone technology is one of the most recent methods of developing the English language. Learning via mobiles is regarded as an authentic material because mobile brings authenticity and provides learners with a vast number of opportunities to practice language and enables them to interact with native speakers of English orally and graphically through oral, text, and audio-visual chats. As a result, mobile advanced features opened and paved the way for learners to update their information, stay in contact with the surrounding environment, and express themselves

freely anytime/where they would like using different software and programs to make oral, written, audio-visual chats and interactions with the surroundings world to develop their skills.

Mobile varieties improve learners' language learning. They can access to online library and get information; they also can listen to educational YouTube to develop listening skill. At the same time, they can practice writing skill via chatting with instructors or native speakers of English using Yahoo, Hotmail, and Skype software. Audio-visual chats can, for instance, enable learners developing their whole language communication skills through oral and text chats. Baron (2008) pointed out that the use of SMS in learning to develop the writing skill of the learners enables them to use letters, punctuation, and numbers correctly while writing. This technique increases learners' awareness towards spelling mistakes which occurred while writing and offer them an opportunity to correct these letters and punctuation mistakes. Advantages of using SMS as a tool for learning the writing skill are endless and valuable nowadays.

1. Developing Satellite and Wireless-Based Competence

Many researchers concluded that the use of short text messages (SMS) via cell phones is an important tool for language learning. Some researchers adopted text messages as a means of enhancing vocabulary activities (Levy & Kennedy, 2005; Norbrook & Scott, 2003). Teachers can send SMS, emails, voice mails, and MMS as class activities or homework for learners. Teachers can send these duties to learners out/inside the classrooms. Learners can able to replay the teacher whether they are in classroom or after go homes.

To support the idea regarding necessity of using technology in FL classes, Collins (2005) emphasized that mobile technology can create a rich environment to develop writing skill through SMS (text messaging) and MMS (multimedia messaging services). The MMS technology includes many forms of delivery audio, visual, and text. More importantly, sending and receiving SMS messages with mobile is one of the user-ready-to use mobile learning strategies (Clarke, Keing, Lam, & McNaught, 2008).

Traxler (2005) stated that short Message Service (SMS) texting on phones has a great potential role in education. More clearly, using technology in classrooms makes the lesson more efficient. There are many technology tools that in the ESL and EFL classes to improve foreign students' both English and language skills (Kasapoglu-Akyol, 2010). Mobile can improve learning by putting students in a real context and convert the process of learning from the stressful and fearful atmosphere into more interesting, motivating, and out of the ordinary one. Students may enlarge their acquisition of skills, competencies, may optimize their time of studying and reduction efforts. Mobiles provide learners with online open access English language learning.

2. Questions of the Study

1. Are there any statistically significant differences between the mean scores of the experimental and control groups due to method of teaching (Mobile Phone vs. regular communicative method)?
2. Are there any statistically significant differences between the mean scores of the experimental group students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence due to using mobile SMS?

3. Hypothesis of the Study

It is hypothesized that:

1. There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental and control groups due to method of teaching (Mobile Phone vs. regular communicative method) at $\alpha. \leq 0.05$.

2. There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental group students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence due to using mobile SMS at $\alpha. \leq 0.05$.

4. The Problem of the Study

The researcher believes that students are unable to write a comprehensive and meaningful sentence whenever they are asked to express their thoughts, ideas, and feelings. In addition, learners respond difficulty to others because they are weak in listening skill. They cannot speak fluently and write accurately, cannot express what is in their mind. The researcher thinks that this problem might be due to the fact that they do not have chances and opportunities to practice language communication skills. In addition to what mentioned above, students cannot respond to teachers because they are unable to listen appropriately and as a result, they are unable to speak. Listening is connected with speaking because a good listener is a good speaker. Another fact is that learners lack new methods and techniques which enable them to get rid of their hesitation and help them to develop their skills via more practice in order to internalize what they acquired and learned. Thus, there is a need to integrate technology in FL classes. The researcher choses this new orientation to show the positive effect of using technology in general and mobiles in particular to develop EFL learners' fluency and accuracy.

5. The Rationale and the Value of this Study

The present study aims at identifying the impact of using mobile phone short text messaging services (SMS), emails, and voice emails and messages with internet capabilities for

teaching and learning purposes to improve learners' writing, listening, oral performances.

In addition, the present study is intended to be valuable to:

1. The researchers and experts in English language teaching since it is an attempt to shed light on the impact of mobile phones to develop EFL learners' writing, listening, and oral competences.

2. EFL instructors and students to try out recent methods of teaching/learning such as SMS, voice mails, and written emails to do their homework and to develop the other skills.

3. Course and syllabus designers who have to consider this new method to develop language skills when designing EFL course books.

1. Operational Definitions

1. Mobile Phone: is a type of short-wave analog or digital telecommunication in which a subscriber has a wireless connection from a mobile phone to a relatively nearby transmitter (Rouse, 2007).

2. Short Messaging Services (SMS): It is a system for delivering short text messages, as from mobile to another.

3. Emails: E-mail is abbreviated of (electronic mail). It is a means of sending and receiving emails through mobiles with the help of internet.

4. Voice Mails and Messages: It is an oral recorded message.

5. Multimedia Messages Services (MMS): It is one of mobile services that allow users to send and receive audio-visual messages including images, sounds, and video messages. It regarded as an extension of SMS messages.

6. Writing Competence: Writing is a productive skill, which makes it more difficult than receptive skills like reading or listening for students. In addition, it is used as a medium of main communication in English language. More obviously,

Caswell & Mahler (2004:3) describe writing as a vehicle for communication and a skill mandated in all aspects of life.

2. Listening Competence: Listening is a receptive skill through which listeners can hear words and sentences and response to the speakers.

3. Oral Competence: Oral is a productive skill by which people can speak to express their ideas, feelings, and thoughts.

1. Methodology

1. Participant of the Study

The sample of the study consisted of 42 male students. Twenty-one students were assigned as an experimental group. Twenty-one students were chosen as a control group. Students' ages are between 18 and 19 years old.

2. The Tool of the Study

The tool of the study was mobile SMSs, voice mails, and emails. Different mobile phones were used. All of them were up-to-dated mobiles like I Phone and Samsung which supplied with Google and mail software and internet capability.

3. Instrument of the Study

A test developed by the researcher was used in this study to measure changes in learners' performance after conducting the new method. However, the instrument of the study consisted of three sections as follows, section one which is a writing section, in this section, learners asked to receive the homework via email and the answers to be sent either by SMS or emails. Section two, which is a listening section, learners listen to the homework materials received from the tutors as a recoded materials, they have to listen to them and send the answers to tutors as a voice mail/messages, audio-visual, or recorded ones. The third section, oral section, not differs from others sections, learners received the material from the tutor and send the

answers orally as to read a paragraph, pronounce words, and make a dialogue, etc. Section one scores (34), section two scores (33), and section three scores (33).

4. Treatments

The researcher explained the nature of the new method to the learners and asked them to send their answer when they in classroom and when they go homes. This means that this method enables learners to do homework inside and outside classrooms which is a good way to save time, simplifies, and facilitates learning, in the same time open new ways of learning far off class face-to-face stress and shyness.

5. Procedures of the Study

1. The researcher asked the experimental group learners to switch on their mobiles stay online waiting any messages or emails.
2. The control group learners taught traditionally by the researcher without using any king of technology.
3. Both groups taught on the same days of the week.
4. Both groups taught the same material.
5. Both groups taught by the researcher.
6. The teacher taught the experimental group learners as a whole and asked them to send their answer individually.
7. The researcher sent back each learner a feedback contains his statues and scores.
8. Learners asked to write fifteen words, ten sentences, and listen to five recorded (MP3 or audio-visual) items and record five speaking exercises daily and send them to their tutor. In addition, learners can receive the duties inside/outside classrooms, this will help them to reduce stress, save time, and get rid of their shyness and fear. On the other hand, teachers also can send students their homework and make assessments even when he is at home. Learners will not only communicate with their

tutors, but also among each other to internalize what they practiced via writing and to still in contact among each other.

8. Literature Review

Jacob (2011) investigated the utilizing mobile short message service (SMS) on comprehension of materials presented through an audio system. He found out that writing SMS improves students' note-taking competence and comprehension. The researcher recommended using SMS as a technique to develop learners' style writing. Al-Qmoul (2011) investigated the use of Short Message Service (SMS) on the development students' spoken and written communicative skills. The findings of the study showed that the students who practice using SMS improved their communicative skills. Recommendations to use SMS to develop other skills are set by the researcher at the end of this study.

Baniabdelrahman (2014) examined effects of online oral diaries on the EFL students' speaking proficiency. The result showed that the experimental group students who use online diaries developed their speaking more than the control group students who used the traditional method. Gasaymeh and Aldalalah (2013) investigated the impact of using Short Message Service (SMS) on students' learning in an introductory programming course. According to the results obtained, a set of recommendations prepared by the researcher regarding using SMS in the Jordanian higher education settings.

A study by Kiernan and Aizawa (2004) who tested the use of mobile as tools for classroom learning. The study suggested mobile device proofs to be an effective language learning resource worthy of further investigation. Thornton and Houser (2003) highlighted the importance of Short Message Service text messages in increasing student

writing skills. It can be concluded that mobile is regarded as one of the most important, effective, and best source for developing English teaching.

Hayati, Jalilifar, and Mashhadi, (2013) aimed to examine students' learning of English idioms through educational SMS in comparison with in-class contextualized learning and paper-based self-study approach. The findings revealed that using SMS enhanced students' gaining of English idioms more than in-class contextualized learning and paper-based self-study approach. In the same vein, Moura and Carvalho (2016) explored the Short Message Service (SMS) technology is as an instrument of learning. The research findings showed that students had positive perceptions about the experiment and SMS use for learning improvement. Students showed interest in receiving pedagogical content via SMS. Some students greatly improved their language learning performance.

Mahmoud (2013) investigating the effect of using (SMS) on the development of students' speaking and writing skills. The findings revealed that using SMS in language learning supports learners and offer them best opportunities for language development to cover learning outside classrooms walls. Like others, Stone (2004) stated that through using SMS technology, students could enroll to receive messages via SMS about examinations and assessment. It was found that students' performances were increased rapidly in popularity in the first six weeks of the semester using SMS in developing writing skill.

A research adopted by MALL Research Project Report (2009), to see if mobile conversation have a considerable effect on boosting students' confidence in both listening and speaking skills. It was found that the experimental students were satisfied with confidentiality and freedom using mobile.

About using other mobile services, Mitchell, Race, McCaffery, Bryson, and Cai (2006) adopted a study to see if using short text messages as a way to make communications between teachers and students possible. They found that text messaging is a cost effective means to express the personalized information to learners' mobile phones in a stylish manner. Additionally, Salamat and Pourgharib (2013) made a study to improve the speaking knowledge of EFL students using mobile. The results suggested that the experimental group participants performed better than the control group on a speaking posttest due to using mobile.

9. Results and Discussions

Table 1: Means and Standard Deviation of the Experimental and Control Groups on the Pre-Test

Group	N	Mean	Std. Deviation	T	Sig.
Control Group	21	39.76	1.23	48	0.77
Experimental Group	21	41.24	1.56		

Table 1 shows the absence of statistical significant differences at the level of significance at $\alpha \leq 0.05$ for the writing, listening, and oral performances for pre-assessment due to group. The findings revealed that student' scores for both groups in the writing, listening, and oral performances were almost equivalent in the pre-test before conducting the experiment.

1. Results Related to the First Question

The first question was " Are there any statistically significant differences between the mean scores of the experimental and control groups due to method of teaching (Mobile

Phone vs. regular communicative method)? ". To answer this question, means and standard deviations of both groups regarding the method of teaching were calculated (see Table 2).

To measure changes in the whole language communication skills and mobile communication competence as a result of using mobile phones, and by using appropriate statistical means, the researcher found out that there is a significant difference in the communication skills of the experimental group in the post-test. It is clear from Table 2 that the mean scores of the experimental group in the post-test were higher than those of the control group. The difference might be attributed to the effectiveness of using the new method of teaching.

After applying the new method, mobile phones improved to be an effect tool that have a great influence on students' performances in writing, listening, and oral. Table 2 shows that there are statistically significant differences in the mean scores of the experimental group. Accordingly, mobiles phone have a great effect of developing learners' language skills. Finally, the hypothesis of the study which reads," There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental and control groups due to method of teaching (Mobile Phone vs. regular communicative method) at $\alpha. \leq 0.05$ was rejected.

Using mobiles improved to be an important and effective tool for enhancing English language learning. This finding is in line with Gasaymeh and Aldalalah (2013) whose study revealed that the use of SMS technology as learning support tool has more advantages on language learning.. This result is in harmony with Kiernan and Aizawa (2004) who concluded that mobile device proofs to be an effective language learning resource worthy of further investigation.

Table 2: Means and Standard Deviation of the Experimental and Control Groups on the Post-Test

Test	Group	N	Mean	Std. Deviation	T	Sig.
Post test	Control	21	50.16	1.40	28.09	0.00
	Experimental	21	75.50	1.09		

Table 2 shows that there is a statistical significant difference between the writing, listening, and oral skills of the experimental group on the post-test. This difference indicates that using mobile phone has positive effect on students' writing, listening, oral performances and mobile communicative competence where the mean score for the experimental group is 75.50 while for the control group is 50.16. To find out the amount of progress that each group had achieved during the period of the study, means and standard deviations of the two groups were calculated as shown in Table 3 below.

Table 3: Means and Standard Deviation of the Two Groups in the Pre and Post-Tests

Test	Group	N	Mean	Std. Deviation	T	Sig.
Pre test	Control	21	44.20	2.13	51	0.49
	Experimental	21	45.70	2.43		
Post test	Control	21	50.16	1.40	28.09	0.00
	Experimental	21	75.50	1.09		

Table 3 shows the amount of progress for each group had achieved. The experimental group got an increase of 29.80 in their mean score on the post-test compared with their mean score on the pre-test. On the other hand, the control group got an increase of 5.96 in their mean score on the

post-test compared with their mean score on the pre-test. In addition, the results indicated that there is a statistical impact of mobile phone on the learners' writing, listening, oral performances and mobile communicative competence in which the experimental group got higher scores than the control group.

2. Results Related to the Second Question

The first question was "Are there any statistically significant differences between the mean scores of the experimental group students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence due to using mobile phone?". To answer this question, T-test, means and standard deviations were applied to the experimental group students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence for pre/post assessment. Table 4 clarifies that.

There were significant differences in the experimental groups' writing, listening, oral performances and mobile communication competence where all the values of **T** value on the post-test are statistically significant in favour of the experimental group.

According to the results, it was clear that scores of experimental group were clearly higher than those of control group, and the level of the experimental group on writing, listening, oral performances and mobile communication competence has improved after exposure to the authentic materials over eight weeks, while there was no improvement in the level of the control group. Therefore, it can be concluded that mobiles have a positive effect on students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence.

Table 4: T-test Results of Both Groups Students' Writing, Listening, Oral Competences, and Mobile Communication Competence on the Post-test

The Test	Group	N	Mean	Std. Deviation	F	Sig.
Writing Skill SMS Emails	Experimental	21	19.86	0.77	3.26	0.00
	Control	21	14.68	1.19		
Listening Skill MP3 Recorded Mails Voice Messages and Mails Audio-Visual	Experimental	21	19.22	1.69	3.60	0.02
	Control	21	13.83	2.48		
Oral Skill MMS Voice Mails	Experimental	21	18.83	2.47	2.92	0.03
	Control	21	11.25	2.84		
Mobile Communication Competence Use Ability	Experimental	21	17.69	1.43	2.77	0.04
	Control	21	10.40	2.22		
Total	Experimental	21	75.50	1.65	2.43	0.00
	Control	21	50.16	2.33		

Table 4 shows that:

1. There were significant differences in students' performance of the writing performance (SMS and Emails) due to the use of mobile, where T value reached 3.26, at $\alpha \leq 0.00$ level. This indicates that there were significant differences due to mobile in favour of the experimental group mean 19.86, whereas the mean for the control group reached 14.68.
2. There were significant differences in students' performance of the listening performance (MP3, Recorded Mails, Voice Messages, Mails, Emails, and

Audio-Visual Chats) due to the use of mobile, where T value reached 3.60, at $\alpha \leq 0.02$ level. This indicates that there were significant differences due to mobile in favour of the experimental group mean 19.22, whereas the mean for the control group reached 13.83.

3. There were significant differences in students' performance of the oral performance (MMS and Voice Mails) due to the use of mobile, where T value reached 2.92, at $\alpha \leq 0.03$ level. This indicates that there were significant differences due to mobile in favour of the experimental group mean 18.83, whereas the mean for the control group reached 11.25.
4. There were significant differences in students' performance of the mobile communicative performance (Use and Ability) due to the use of mobile, where T value reached 2.77, at $\alpha \leq 0.04$ level. This indicates that there were significant differences due to mobile in favour of the experimental group mean 17.69, whereas the mean for the control group reached 10.40.

Accordingly, the hypothesis which reads " There are no statistically significant differences between the mean scores of the experimental group students' writing, listening, oral performances and mobile communication competence due to using mobile phone at $\alpha \leq 0.05$." was rejected.

These findings agree with Jacob (2011) who found out that SMS style of writing improves students' note-taking competence as well as comprehension. The findings are also in line with Baniabdelrahman (2014) who concluded that the experimental group students who use online diaries developed their speaking more than the control group students who traditional method.

5. Conclusion

The researcher's aim behind conducting in this paper was to show and discuss results the impacts of using mobile phones on learners' communication skills and mobile communication competence. The overall purpose of the mission was to examine students' writing development,

listening comprehension ability, and oral fluency when using mobile different services i.e. text messages, voice mails, and written emails. The study also shed light on the use of technology and its different applications to see if it helps EFL student to improve their language skills. To accomplish these goals, an experiment was conducted for eight weeks.

After analyzing the scores of the writing, listening, and oral test as pretest and posttest, findings revealed that technology-based teaching and learning has a significant effect on EFL student language skills development. Additionally, mobile applications and services paved the way and simplified the way teachers can teach language skills and the way students learn, acquire, and develop their learning. With the help of mobile written and spoken offline chats, students became more able to respond to tutors' messages, listen attentively, analyze words and sentences correctly, and write answers appropriately, with good spelling and handwriting. Students, as well as teachers, saved their time and efforts by doing duties and assignments inside and outside the classroom. Students had new chances by which they could reduce classroom teachers' face-to-face stress and help them to increase their feelings free. Students' oral fluency, writing accuracy, and listening ability were enhanced totally through continuous exposure to mobile services. They were able to re-listen to the recorded materials for many times in order to able to prepare answers.

Using the mobile phone in the educational process in general and to learn English language skills in particular can increase opportunities for language learning by taking advantage of means that, students are closely familiar with and carry around at all times. A mobile phone is a recent tool through which teachers can teach a number of words and phrases and for improving learners' different abilities to learn different skills. Through this new orientation, the

researcher found it to be a valuable way to save their time and efforts as well.

6. Recommendations

The researcher recommended to investigate more studies using other variables to show the effectiveness of using this new technology to develop learners' communication skills and to create a motivational environment to learn English language.

References

- Alharbi, A. (2013) "Teacher's Attitudes towards Integrating Technology: Case Studies in Saudi Arabia and the United States" (2013). *Masters Theses*. Paper 58.
- Al-Qmoul, M. (2011) Effectiveness of Using English SMS on the Development of the Tertiary Students" Spoken and Written Communication, *European Journal of Social Science*, 22 (3) pp 342-351
- Baniabdelrahman, A. (2013) Effect of Using Internet Tools on Enhancing EFL Students' Speaking Skill *American International Journal of Contemporary Research Vol. 3 No. 6; June 2013*
- Baron, S. (2008). Always on: *Language in an Online and Mobile World*. Oxford University Press
- Begum, R. (2011). Prospect for cell phones as instructional tools in the EFL classroom: A case study of Jahangirnagar University, Bangladesh. *English Language Teaching*, 4(1), 105–115.
- Clarke, P., Keing, C., Lam, P., & McNaught, C. (2008). Using SMSs to engage students in language learning. *Proceedings of the 20th annual World Conference on Educational Multimedia, Hypermedia & Telecommunications*, Vienna, Austria, 30 June–4 July.
- Collins, C. (2005) *English Class on the Air: Mobile Language Learning with Cell Phones*. Proceedings of the Fifth IEEE International Conference on Advanced Learning Technologies (ICALT'05).
- Gasaymeh, A. & Aldalalah, O. (2013) The Impact of Using SMS as Learning Support Tool on Students' Learning. *International Education Studies*; Vol. 6, No. 10; 2013
- Hayati, A., Jalilifar, A., & Mashhadi, A. (2013). Using Short Message Service (SMS) to teach English idioms to EFL students. *British Journal of Educational Technology*, 44, 66–81.
- Hooper, G. (2007) To TxT or not to TxT: That's the puzzle. In: *Journal of Information Technology Education*, 6, pp. 441-453
- Kiernan, P. and Aizawa, K. (2004). Cell Phones in Task Based Learning .Are cell phones useful language learning tools? *ReCALL* 16 (1): 71-84. Cambridge University Press.

- Jacob, O. (2011) Effect of training in the use of mobile phone short message service on note-taking and comprehension of students in Kogi State, Nigeria. *Educational Research*, 2(7) pp. 1258-1264.
- Levy, M., & Kennedy, C. (2005). *Learning Italian via mobile SMS*. In A. Kukulska-Hulme & J. Traxler (Eds.) 76-83. *Mobile Learning: A Handbook for Educators and Trainers*. London: Taylor and Francis.
- Mahmoud, S. (2013) The Effect of Using English SMS on KAU Foundation Year Students' Speaking and Writing Performance. *American International Journal of Social Science Vol. 2 No. 2; March 2013*
- MALL Research Project Report. (2009). Mobile application for language learning. Curriculum Corporation: *The Learning Federation*.
- Mellow, P. (2005). The media generation: Maximise learning by getting mobile. *Proceedings of the ASCILITE 2005: balance, fidelity, mobility: maintaining the momentum*, Ascilite, pp. 469–476, Brisbane, Australia.
- Mitchell, K, Race, N, McCaffery, D, Bryson, M., and Cai, Z. (2006). Unified and personalized messaging to support E-learning. *Proceedings of Fourth IEEE international workshop on wireless, mobile and ubiquitous technology in education* (pp. 164-168). Los Alamitos: *IEEE Computer Society*.
- Moura, A. and Carvalho, A. (2016) Mobile Learning: Using SMS in Educational Contexts. *ResearchGate*
- Norbrook, H., & Scott, P. (2003). *Motivation in mobile modern foreign language learning*. London: Learning and Skills Development Agency.
- Salamat, A. and Pourgharib, B. (2013) The Effect of Using Mobile on EFL Students Speaking. *International Research Journal of Applied and Basic Sciences*.
- Stone, A. (2004). Mobile scaffolding: An experiment in using SMS text messaging to support first year university students. *Proceedings of the IEEE International Conference on Advanced Learning Technologies (ICALT'04)* (pp.405-409).
- So, S. (2009). The development of a SMS-based teaching and learning system. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 2(1), 113-124.
- Thornton, P., & Houser, C. (2003). *Using mobile web and video phones in English language teaching: Projects with Japanese college students*. Hong Kong Polytechnic University.
- Traxler, J. (2005). *Case studies: Introduction and overview*. A handbook for educators and trainers (pp 70-75). London: Routledge. <http://searchmobilecomputing.techtarget.com>

Role of Transformational Leadership in Employees Empowering A Case Study on Palestine Fodder Plant in Tulkarm Governorate

Dr. Fawaz Badawi Abdullah Badawi-
Al-Quds Open University

Abstract:

This study aimed to identify the relationship between the transformational leadership in its fourth dimensions (ideal effect, inspirational stimulation, intellectual stimulation and humanitarian considerations) with employees empowering, a case study on Palestine Fodder Plant.

The researcher used the descriptive analytical research methodology, and the population of the study was the employees of Palestine Fodder Plant in Tulkarm governorate which was 260 employees. A questionnaire had been used to gather information from a sample size of 50 employees.

The main results of this study: the manager should be aware of the problems that face employees, and to declare the process of applying the change and its effect on the employees and the plants, also the manager should deal with all employees equally. And the researcher recommended that the manager have to be aware of the important of the human relations with the employees to maximize the affiliation of the employees, and encourages the managers to delegate authority to employees, involve them in decision making, offer financial and technical facilities for changing and establishment of training workshops to merge managers with employees.

Keywords: Transformational Leadership, Employees Empowering, Palestine Fodder Plant.

It is clear from the foregoing that the freedom of religious reform in Europe has a final outcome of three dimensions:-

1. The national dimension that represents the achievement of religious independence.
2. The internal correctional dimension in each state and within the churches as well.
3. After opening up the Old Testament translator, which has improved the image of the Jews in Europe.

Of course, England is part of Europe and is directly affected by religious reform and has an impact on the attitude of the British Jews.

The British position of the Jews

M. Teacher: Shahin Siham Abdel Razzaq

University: Diyala

Summary

The beginning of the religious reform that had the great effect of changing the position of the Europeans and then the English of the Jews and in the period of the reign of the new King Henry VII, who ascended the throne of England, in his custody, the English church broke up with the Catholic Church in Rome, and when Christianity appeared and was accused of the teachings of the Torah, especially the Israelites, but the Jews did not accept the invitation of Issa (peace be upon him), but the hostility.

Christians continued to be invited after Issa (peace be upon him) and continued to be combated and persecuted by the Roman emperors. There was a conflict between the Apostle Issa (peace be upon him) and the pro-Christian groups, and the current Christians, who was a Jewish fanatic against the Christian, and this struggle continued until the tide of the future (Pauls) prevailed. The voice of unification was silenced until (Pauls) decided that Christianity was not a Jewish doctrine of the Israelites, but a new religion that it makes her invitation open to non-Jews until they take care of the Christian Emperor Constantine over Paul's doctrine and give Paul his followers. Freedom of worship.

Obama's Strategy in Counter-terrorism in the Arab Countries "with a Special Reference to Iraq"

Abbas Jaber Abdullah

lecturer: University of Muthanna / Faculty of Education for Humanities

Synopsis

The US strategy toward the Middle East to counter-terrorism is determined by two methods. The initial method is making the right decision after exhausting all options and alternatives (diplomatic and then military instruments). Second, the US depends on the role of the security institutions and intelligence. Usually, it is not a direct military role, but the US has previously deployed American troops to Libya. These institutions are closely linked with the decision-makers who aim to enhance the US interests regardless of the interests of countries of the region. Regarding Iraq, Washington will have to rearrange the security situation. It has used ISIS as a pretext to push the Iraqi government to redeploy the US troops on Iraqi territory, especially after Obama's claim to Congress to authorize a war against the terrorist organization for a period of 3 years. Indeed, the United States sent three thousand of its military troops to Iraq as military advisors. In addition to the fragility of the situation in Iraq the US government aims to pressure some of the Gulf Cooperation Council states especially after the increasing the US - Iranian coordination.

Grammar allegation for IbnAqeel in his explanation of AlfiatIbn Malik

Dr. Malik Hasan Abdullah Ghali
College of Imam Alkadhim (Allah peace upon him)
for Islamic science university

Abstract

The research is aboutallegation of IbnAqeel in his explanation of Alfiatibn Malik stands on introduction of definition of evidence of article (Zaam) and derivations in Arabic speech..with referring to opposites and synonyms and term association in language.. and followed by research that shows the mentioned linguistic allegation in the explanation in general distributed in parts of speechs:

1. Name
2. Verb
3. preposition

Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language

Dr. Jamal N. Rabah
Alqaws open University

Abstract

This research entitled “Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language”

The process of deletion in Arabic Language is an elevated rhetorical technique in meaning expression through which the glamour and eloquence of Arabic is noticed. As AbdulqaherAljerjani stated “ *You will be the most capable of enunciation when you don’t enunciate and the most figurative when you don’t figurate*” . What was obvious in this research is that deletion is not random, on the contrary it has a proof and evidences that are related to it, such evidences can be in the form of content, pronunciation or mental. In fact grammarian and rhetoricians considered deletion without a proof as prophetic, loquacity and not permitted in any condition.

Arab linguists have deleted either the sentence or single utterances, and letters formation without any speech misconception for different reasons; including abbreviations, avoiding futility and reminding of the fact that, time is not a pretext to restore what was deleted. Deletion is also used for glorification, praise, vilification, pity, consolation. In addition to commas treatment, assonance in prose and considering rhyme in poetic speech. Moreover deletion is used to consider the fame of the deleted items in addition to legality and wish.

twelve verse qur'anic the face of the preposition (in) as vice for character search to say this style of prosecution craft likely survival preposition (in) on the door President of significance to situational real or in meaning:trunks Palm)

concluded find out that you want to

Palms no mega-bearing the head and then be the visible fact without metaphor is not included or shift in the meaning of character As for the legs huge depends upon the head of the Palm has called the Holy QuranPalm as in the scenes of stories qur'anic people came back in Surat [the moon: 20] do what he wants governed what .and God and me luck to he wants

*(In) the sense (on) in the Quranic
expression Between mental
interpretation and
graphic miracles*

Dr. Jasim M. Abid Alabodi
Almustansria University

Dr. Jinan N. Hamid
Almustansria University

Abstract

A summary of the search a matter of rotation prepositions of the issues of disagreement between passport a certain letters and serves as some of it is say ,while refusal to be a preposition vice for another character in the origin of his matter to context, which may ensures the verb meaning did last infected with a letter traction apparent in the context visible seems unfamiliar with the Act examples of this phenomenon has and multi and diversity stand at the pattern of one of which is the coming of (in) the sense (a) to extend to say where in the phenomenon of prosecution craft analyasis building twelve verse quranice interpreted the preposition (in) as a representative for (a) as the aer received in the Holy Quran an analysis of of graphically saves the text qur'anicas between there is said: the preposition apparent in other words hidden, nor is said: the verb contained in the context of a built-meaning did last. And look for an attempt to a leading prosecution craft in the Holy Quran with cold opinion script view on behalf of craft opinion optical view find his idea main this list the words of n

Muharram: hope and tender, and through sermons, breeding for generations

Dr. Shaker Abid Marzooq

Summary

That God is pleased to worship the good ways, and open doors for them the doors of mercy, He got pay very much for it to work as well as easy-ment and the slaves, and to make good and blessing and a great reward in positions and places involved. And seasons of goodness and forgiveness month of Muharram in general, and the day of Ashura, in particular, which has seen historic events require serious recognizable and draw lessons from them for breeding generations.

Contnets

Research		page
<i>Muharram: hope and tender, and through sermons, breeding for generations</i>	Dr. Shaker Abid Marzooq	4
<i>(In) the sense (on) in the Quranic expression Between mental interpretationand graphic miracles</i>	Dr. Jasim M. Abid Alabodi Dr.Jinan N. Hamid	5
<i>Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language</i>	Dr. Jamal N. Rabah	7
<i>Grammar allegation for IbnAqeel in his explanation of AlfiatIbn Malik</i>	Dr. Malik Hasan Abdullah Ghali	8
<i>Obama's Strategy in Counter-terrorism in the Arab Countries "with a Special Reference to Iraq"</i>	Abbas Jaber Abdullah lecturer	9
<i>The British position of the Jews</i>	M. Teacher: Shahin Siham Abdel Razzaq	10
<i>Role of Transformational Leadership in Employees EmpoweringA Case Study on Palestine FodderPlant in Tulkarm Governorate</i>	-Dr. Fawaz Badawi Abdullah Badawi	14

الاطروحة
Al-utroha

Refereed Journal

www.alutroha.com

Published on House Al-utroha for publication of scientific



Humanities; Social Science

ISSN2518-0606

الاطروحة

Al-utroha

First issued in August 2002

Refereed Journal

www.alutroha.com

Published on House Al-utroha for publication of scientific



Humanities; Social Science

- *Muharram: hope and tender, and through sermons, breeding for generations*
- *Grammarians point of view concerning the process of deletion in Arabic language*
- *Obama's Strategy in Counter-terrorism in the Arab Countries "with a Special Reference to Iraq"*
- *The British position of the Jews*
- *Role of Transformational Leadership in Employees Empowering A Case Study on Palestine Fodder Plant in Tulkarm Governorate*
- *The Impact of Self-Regulation Programme on Iraqi EFL University Students' Motivation*

The seventh - the second year 2017/ 1438 b